الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

الحركة الوطنية المغربية من خلال مؤلفات

– علال الفاسي–

من إعداد الطالبتين:

- حسين خالدية
- خليفة إيمان

إشراف الأستاذ:

د. كمال بن صحراوي.

لجنة المناقشة

أ .د.طاعة سعد..... رئيسا

د. كمال بن صحراوي..... مشرفا

د. بكاري عبد القادر..... مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر والتقدير

-قال الله تعالى" **ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه**" لقمان أية 12

وقال رسول كريم صلى الله عليه وسلم "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل** "

حديث صحيح رواه عن ابي هريرة

- نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملئ السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة التي نرجو أن تنال رضاه.
- نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "**كمال بن صحراوي**" على حسن إشرافه وتوجيهاته التي قدمها لنا في إتمام هذا البحث
- كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب وبعيد.

حسين وخليفة

إهداء

"أبي"

*اختلطت دموع فرحتي بتخرجي وحزني بوداع أغلى ما عندي "**أبي**" في غمضة عين مرت أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافها ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا هذه السنة معنا اليوم افترقنا رحمك الله أبي يا قطعة من قلبي رحلت وتركت ذكرياتها تألمنا اهدي إلى روحك الطيبة هذا العمل المتواضع ويجعله الله في ميزان حسناتك*

"أمي"

إلى أمي العزيزة الغالية التي علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود أطال الله في عمرك وجعلك من المبشرين بالجنة إن شاء الله

*كما أهدي تخرجي لكل عائلتي كبيرها وصغيرها إلى"**إخوتي**"

"سهيلة وابنها حبيب"و" مخطارية وزوجها فتحي "وإلى أخي العزيز" محمد أيوب" وخالتي الحنونة "نشيدة وابنتها فاطمة "وإلى خالي "عبد الغاني" الذي وقف بجانبي جزاه الله كل الخير ومتمنية لهم الصحة والعافية وطول العمر إن شاء الله*

"أحبتي وأصدقائي"

إلى من أنجزت معي هذا العمل صديقتي" خليفة إيمان" وإلى صديقي" عباس عبد العزيز" وكل طلبة ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر متمنية لهم التوفيق في مشوارهم العلمي والعملي إن شاء الله

***شكرا**

حسين خالدية

إهداء

"أمي"

لا أستطيع أن أقول لكي شكرا فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث، وأنا أرى نفسي دائما في البداية، ربما لإنتاج الفرص دائما لأقول لكي شكر، وربما ما أملك دائما جرأة للتعبير عن الامتنان والعرفان

فأنت رمز التضحية والعطاء والكفاح والمجاهدة التي كرست حياتها من أجلنا..

لكن يا أمي...قد أتى اليوم المميز في حياتي الذي كنا بانتظاره أنا وأنت

فأنا أهدي فرحتي إلى الشمعة التي احترقت حقا لتسير لنا طريقنا.

أمي أنا أنتظر فرصة واحدة لأقدم لكي الروح والقلب والعين فبالنسبة لك عبارة عن هدية رخيصة لك.

* أدامك الله عصفورا مغردا يملأ حياتنا بأعذب الألحان*

"أحبابي"

*أهدي فرحتي إلى إخوتي وإلى من علمتني أن الحياة عمل وأن كل شيء في هذه الحياة تحقق الإرادة والرغبة إلى من كانت لي سند في إتمام مشواري الدراسي حبيبة وأختي صورية فلا يوجد أحسن من كلمة جزاك الله خيرا.

وإلى رفيقتي حسين خالدية التي أنجزت معها هذا العمل وإلى بونوة خيرة وإلى كل طلبة علم التاريخ*

قائمة المختصرات

- تر : ترجمة
- تق: تقديم
- دن، ص : دون صفحة
- س : سنة
- مج: مجلد
- مط: مطبعة
- ج: جزء
- دن ط: دون طبعة
- ص ص: صفحات
- ص: صفحة
- ع: العدد

مقدمة

مقدمة

شهد المغرب الأقصى خلال القرن 19وبداية القرن 20م تدخلا أجنبيا سافر في شؤونه الداخلية، فقد تمكنت الدول الأوروبية خاصة منذ تثبيت نظام الامتيازات بواسطة واتفاقيات ثنائية مع المغرب الذي منحت له باتساع امتيازاتهم سياسيا واقتصاديا وهذا ما جعل المغرب الأقصى محط أطماع وتغلغل في معظم نواحي حياة الشعب المغربي، وبرغم من الاستعمار المفروض عليه كان صوت الحرية لم يخب في ضميرها قط، كما أن إرادة الحياة لم تكن إلا في القوة وثبات وتنامي وعيها الجماهيري، ونظرا لتلك الاحباطات التي أصيب بها المغرب الأقصى شهدت حالة نهوض من جديد موجهة ضد السيطرة الاستعمارية الأوربية، وكان ذلك دافعا للعديد من قادة الفكر والثقافة المغرب إلى أن يجندوا أنفسهم لخدمة أهدافهم الوطنية وكتابة تاريخهم المرسخ في أذهانهم وكان علال الفاسي واحد من هؤلاء باعتباره قائد الأول الذي ناضل ضد الاستعمار بحيث يشكل نسق يمكن الرجوع إليه لفهم ما يجري من الوقائع ومجريات الأمور وذلك من خلال مؤلفاته التي ساهمت في كتابة ودراسة مراحل تاريخ الحركة الوطنية المغربية الذي اعتبرها حركة واحدة تنشد الحرية والوحدة والنهوض ضد الحماية المفروضة على المغرب.

إشكالية الدراسة:

- إن محور إشكالية البحث تتمحور حول الأسئلة التالية:

- كيف تمكن علال الفاسي من إبراز أهم الأحداث التي جاءت بها الحركة الوطنية المغربية من خلال المؤلفاته؟ وما مدى مساهمتها في وصف وبروز مراحل وتطور الحركة من بدايتها إلى غاية تحقيق الاستقلال؟

-كيف رسمت هذه المؤلفات حدود علاقاته مع كل من الملك محمد الخامس والتيارات الوطنية المغربية وسلطة الحماية ؟

أما عن التساؤلات الفرعية فيمكن ذكرها كالآتي:

– ما هي الظروف المؤيدة لفرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى؟ وما ردود فعل الشعب تجاه الاستعمار؟

– من هو علال الفاسي؟ وكيف تجسدت شخصيته الوطنية من خلال مؤلفاته وما هي أساليب كفاحه من أجل تحقيق مطالبه الاستقلالية؟

– ما هي إرهاصات ظهور الحركة الوطنية المغربية عند الفاسي؟ وما موقفه من السياسة الاستعمارية؟

– ما هي الأسباب التي أدت إلى تغيير مجرى الأحداث لطلب الاستقلال وما موقف علال من جهود الملك محمد الخامس ونفيه؟

– أسباب اختيار الموضوع

لعل من الأسباب التي دفعتنا إلى البحث في موضوع الحركة الوطنية المغربية من خلال مؤلفات علال الفاسي انه لديه أهمية كبيرة في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر خاصة وتاريخ المغرب العربي عامة والميل الشخصي لدراسة الحركة الوطنية المغربية من خلال كتابات الفاسي ومعرفة أهم المحطات والقضايا التي وقف فيها علال لكتابة تاريخ وطنه المعاصر.

– المنهج المتبع:

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في دراستنا هذا الموضوع هو المنهج التاريخي التحليلي وذلك من خلال رصد وتحليل بعض الأحداث التاريخية الذي قام علال الفاسي بإصدارها وتتبع أوضاع المغرب ومسار حركته الوطنية المغربية من نشأتها وصولا إلى الاستقلال.

– أهم الدراسات السابقة:

قلة الدراسات التي تطرقت لموضوع الحركة الوطنية المغربية من خلال مؤلفات علال الفاسي بشكل دقيق وموضوعي وقد استفدنا من بعض الأطروحات المنشورة أهمها الحركة الوطنية في المغرب الأقصى(1912-1956) ومذكرة علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغاربي(1910-1975) .

– مصادر البحث ومراجعه:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي حاولنا جمعها لصياغة موضوع البحث، ولعل من أهم المصادر التي استفدنا منها كتاب الحركة الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي الذي يعتبر المصدر الرئيسي الذي أفادنا في معرفة تطور مراحل الحركة الوطنية المغربية وأوضاع المغرب، وكتابه المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ولو بجزء قليل أفادنا في معرفة ظهور ونشأة الحركة الوطنية المغربية وأهم النشاطات التي قامت بها وكتاب مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية بجزئيه الأول والثاني لأبي بكر القادري حيث استفدنا منه في معرفة أهم الأوضاع التي مرت بها المغرب منذ ظهور فكرة الإصلاحات وظهور الأحزاب السياسية وغيرها:

أما عن المراجع فأهمها كتاب الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال لعبد الحميد المرنيسي والذي أفادنا وبشكل كبير في معرفة شخصية علال الفاسي وأهم مراحل تطور ونشأة الحركة الوطنية بشكل عام ومفصل، وأما عن كتاب دراسات في تاريخ المغرب المعاصر لمحمد علي واحش الذي أفادنا في سرد أحداث المقاومة المسلحة والسياسة البربرية وصولا إلى مفاوضات من أجل تحقيق الاستقلال.

–خطة البحث:

وللإجابة عن إشكالية الموضوع اعتمدنا على خطة بحث قوامها مدخل وثلاثة فصول تحت كل فصل مباحث، ففي المدخل تطرقنا فيه إلى الظروف التي هيأت الطريق لوقوع المغرب في الحماية المزدوجة والذي أصبح بموجبها مقسما إلى منطقتي نفوذ فرنسيا وإسبانيا، أما الفصل الأول: قمنا بدراسة شخصية علال الفاسي الذي تناولنا فيه مولد ونشأة وتكوين علال الفاسي العلمي والعملي وأهم منتجاته الفكرية.

– أما الفصل الثاني يتمحور حول إرهاصات الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي وتناولنا فيه مراحل ظهور الحركة الوطنية من المقاومة المسلحة إلى غاية بروز الأحزاب السياسية وأهم مواقف علال الفاسي من السياسة الاستعمارية.

وجاء في الفصل الثالث بعنوان تطور الحركة الوطنية المغربية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية عند علال الفاسي ومن خلاله تطرقنا إلى انعكاسات الحرب ونشأة حزب الاستقلال ودور السلطان محمد الخامس في الحركة الوطنية ونفيه والانتقال إلى العمل المسلح ومفاوضات المغرب مع فرنسا وإسبانيا لاسترجاع السيادة واستقلال المغرب وأهم مواقف علال الفاسي فيها.

- كما أننا ختمنا دراستنا بخاتمة استنتاجية فقد حاولنا من خلالها الوقوف على أهم نقاط المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع بإضافة إلى مجموعة من الملاحق المثرية للموضوع وقائمة البيبليوغرافيا المتنوعة.

- صعوبات الدراسة:

- لا يمكن القول أن إنجاز هذا البحث كان بالأمر السهل فقد واجهتنا العديد من الصعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

- عدم وجود كتب علال الفاسي في مكتبة الجامعة.

- صعوبة التنقل بين المكتبات الوطنية الجزائرية وذلك لظروف عديدة ومن بينها وباء كرونا.

- ظروف شخصية صعبة على كل منا التواصل مع بعضنا البعض ومتابعة كتابة الموضوع.

- رغم كل هذه الصعوبات التي إعترضتنا في البحث إلا أننا قمنا بإتمام ما بدأنا وشرعنا في إنجازه بفضل الإرادة والعزيمة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث وإعطاء هذا الموضوع حقه في الدراسة ونسأل الله أن يوفقنا وأن نكون قد أفدنا واستفدنا ولو بالقليل.

المدخل:

الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى

عرف المغرب الأقصى خلال منتصف القرن 19م أحداثا بالغة الأهمية وذلك من خلال دخوله في علاقات أوروبية خصوصا اسبانيا وفرنسا وهذه الأخيرة كانت تسعى لفرض هيمنتها على المغرب وذلك عقب احتلالها للجزائر سنة 1830م أما إسبانيا فكانت تهدف إلى توسيع نفوذها في المغرب وبهذا أصبح المغرب الأقصى يشكل حلبة صراع بين دولتين أوروبيتين من أجل الكسب وفرض الحماية عليها.

المبحث الأول: ظروف فرض الحماية على المغرب:

شهد المغرب الأقصى في عهد المولى الحسن الأول(1873-1894)[1]حالة من الفوضى والارتباك وذلك بسبب نظام الحماية القنصلية[2] الذي يعد من أهم مواضيع فترة المنتصف القرن التاسع عشر[3]، ظهر في الأصل كامتياز منحته ملوك المغرب لبعض الدول الأجنبية ،بمقتضاه يحق لها أن تحمي رعاياها وتمنحهم نفس الحقوق التي يتمتع بها رعايا الدولة التي قبلت حمايتهم ،كامتياز 1767 لفرنسا و1856 لإنجلترا ووسع في معاهدتي 1860-1861 مع إسبانيا.[4]

مكن هذا النظام الدول الأوروبية من تطبيق سياسة استيطانية تهدف إلى تمكين جاليتها من الاستقرار لتحقيق الغرض التجاري والسياسي وإزالة نفوذ السلطة المخزنية من المواطنين المغاربة واستبدالها بسلطة أجنبية مع استمرار الاحتفاظ بنفس الجنسية.[5]

سمح نظام الحماية القنصلية بتجاوزات خطيرة، وأصبح محط متاجرة فعلية فكان الأوربيون يبيعون الحماية ثم يستغلونها في ابتزاز المحميين عن طريق تهديدهم بسحبها منهم [6] والقيام بأعمال إرهابية

---

[1] حسن الأول :(1873-1894) اهتم بإصلاح حالة المغرب واستقدم عدد من الفنيين من مختلف الأجناس لتنظيم الجيش وتدريبه ، كما قام ببناء الأبراج ومؤسسات لعمل السلاح بفاس وقام أيضا بتعليم اللغات الأجنبية في المغرب،ينظر:عبد الرحمان إبن زيدان العلوي ،العلائق السياسية للدولة العلوية (تق) عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية الرباط 1990 ، ص 144 .

[2] على داهشي، صفحات من الجهاد و الكفاح المسلح ضد الاستعمار،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد 2002،ص24.

[3] محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894،دار الغرب الإسلامي،بيروت ط1، 1989،ص200.

[4] علال الخديمي،التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، إفريقيا الشرق ط 2 الرباط 1994 ،ص 157.

[5] محمد العربي معريش ،مرجع السابق ،ص200-201.

[6] ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية (تر) عبد القادر و آخرون دار الخطابي ، ط1، 1985،ص45.

وإجرامية كتعطيل سلطة الإدارة المحلية، وسعيها في تدخل القوى الأجنبية في شؤون المغرب وتعزيز نفوذها و تغلغلها في البلاد [1] وبفعل إساءة استغلال الأجانب لهذا النظام ازدادت الحالة ارتباكا مما أدى إلى فوضى داخل البلاد وتشجيع رعاياهم المقيمين على التمادي في الاعتداء على حقوق الشعب حتى صار وجودهم خطر على الدولة المغربية.[2]

سرعان ما صار لنظام الحماية الدبلوماسية أبعادا عميقة وأهدافٌ واسعة فلم تعد المطامع في المغرب مقصورة على الدولة الأوربية الكبرى فحسب، وإنما تعدتها إلى دول أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا والسويد وسردينيا، بالإضافة إلى الدول التي أنشأت بعد 1870 كألمانيا و إيطاليا.[3]و في ظل هذه الظروف زاد غضب الأمة حيث توجهت الحكومة بالاحتجاج القاسي لمختلف الدول التي يهمها الأمر،ولكن هذه الدول الاستعمارية لم يكن يهمها إرضاء المغرب بقدر ما كان يهمها تركيز نفوذها الرسمي في البلاد.[4]

وبعد هذه الظروف والأوضاع المتوترة، طلب السلطان الحسن الأول من ممثلي الدول في 13 فيفري 1879 التفاوض من أجل الاتفاق على رأي نهائي فيما يخص نظام الحماية القنصلية ولم يكن هذا الاجتماع الأخير بل تلته 21 اجتماعا آخر خلال الفترة بين 21 فيفري-29 جويلية 1879 بشأن مسألة الحماية.[5]

[1] كريدية إبراهيم، الحماية القنصلية أصلها و تطوراتها حتى مؤتمر مادريد 1880، شركة الطبع و النشر الدار البيضاء ،ص15.

[2] علي داهش، المرجع سابق ،ص ص 24-25.

[3] محمد العربي معريش ، المرجع سابق ،ص200-201.

[4] علال الفاسي، الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية و القانونية ، مكتب المغرب العربي ،مط، الرسالة ، ط1، 1984،ص05.

[5] محمد العربي معريش، المرجع السابق ،ص 207.

وقد انتهت المفاوضات إلى قبول الاجتماع في مؤتمر خاص لدراسة القضية،[1] وحل مشكلة الحماية القنصلية فدعت إنجلترا في أكتوبر 1879 إلى عقد مؤتمر خارج المغرب [2] واختارت إسبانيا أن تكون مدنية مدريد[3]المكان المناسب لعقد هذا الاجتماع وكانت ذلك يوم 10افريل 1880م ودعت بعض الدول الأجنبية [4] لحضور هذا المؤتمر.[5]

وابتداء من 19 ماي عقد المؤتمر ستة عشر جلسة أخرها جلسة يوم 3 جويلية[6] أما النقاش الذي دار في قاعة المؤتمر فقد إنحصر بين متصارعين اثنين وهما ممثل المغرب السيد بركاش و ممثل فرنسا المندوب "الفيس أميرال جوريس" وكان السيد بركاش، يسعى جاهدا لإخراج السماسرة [7]من حظيرة المحميين و أن تكون حرية التجار الأجانب في اختيار سماسرتهم ،أما ممثل فرنسا فكان يسعى لأجل عدم التنازل عن الامتيازات التي حصلت عليها بلاده في المغرب.[8]

انتهى الصراع وكان عجز الوفد المغربي في الدفاع بسبب جهل بركاش وإعفاء الوفد ،وهكذا أنهى المؤتمر أشغاله في يوم 3 جويلية 1880م بالتوقيع على اتفاقية تحتوي على مجموعة من قرارات التي حددت قانون الحماية و التجنيس في 18 فصلا .[9]

لم يؤد هذا المؤتمر إلى تشجيع الإصلاحات المتوقعة ولم يصل إلى تحديد الحماية الممنوحة للعناصر المتاجرة [10] وعدم منح أية حماية للرعايا المغاربة بصورة غير قانونية و لا رسمية، كما اعترف المؤتمر بمكانة

---

[1]علال الفاسي، المصدر سابق، ص 5 .

[2]ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ج 3 ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ، ط 2 ،1994 ، ص 276 .

[3] مدريد : عاصمة إسبانيا وتعد من أكبر العواصم العالم ارتفاعا ، وأصبحت عاصمة منذ منتصف القرن 16 حيث تعد مساحتها (600كم^2) ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، م ج 23 ،مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط 2 الرياض ، 1999 ص 5.

[4]البرتقال ، فرنسا ، انجترا ، بلجيكا ، هولندا ، الدانيمرك ، مملكة السويد ، النرويج ، ألمانيا ، اطاليا ، روسيا ، ولايات المتحدة الأمريكية ، البرازيل ينظر :محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 211 .

[5]نفسه ، ص 211 .

[6]عبد الوهاب ابن منصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880 المطبعة الملكية الرباط ، ط 2 ، ص 94 .

[7] السماسرة : هم وسطاء بين الناس لإمضاء صفقة تجارية لبيع وإجارة ويتقاضون أجرا مقابل سعيه في الترويج ينظر : جمل عبد الناصر ، المعجم الاقتصادي ، دار أسامة المشرق الثقافي ، عمان ، أردن 2010 ص 210 .

[8]محمد العربي معريش، المرج السابق ، ص ص212، 213 وينظر أيضا عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق ، ص ص 95 ، 97

[9]محمد العربي معريش ، المرجع نفسه،ص 207.

[10] جلال يحي ، تاريخ المغرب الكبير ،ج3،العصور الحديثة وهجوم الاستعمار دار النهضة العربية، بيروت ،1981،ص423.

ممتازة لكل دولة موقعة على المعاهدة[1]،واعترف بحق الأوروبيين في ملكية الأراضي والعقارات في المغرب[2] لقد فتح قرار الدول في هذا المؤتمر أبواب المغرب رسميا لنفوذ الأجانب الاقتصادي و السياسي .[3]

لم تحصل المغرب على شيء مما كانت ترغب فيه، حيث كان طلبه وقف المعاهدات والاتفاقيات السابقة لكن المؤتمر طرح قضايا خارجة عن أغراضه الأصلية كملكية الأجانب للأراضي بإضافة إلى حرية المعتقدات [4]و أجبرت المغرب على الاعتراف للدول الأوروبية بامتيازاتها الممنوحة لها.[5]

فرنسا والاتفاقيات الثنائية:

عملت فرنسا منذ مطلع القرن 20 على عقد جملة من الاتفاقيات مع عدد من الدول الأوروبية وذلك لعدم اعتراضها على الإجراءات في المغرب و الحد من أي منافسة لها ، وقد تجسد هذا العمل فيما يلي :

أولا: الاتفاق الفرنسي الإيطالي (1900-1902)

لقد سادت العلاقات بين فرنسا و إيطاليا جو من التوتر و ذلك عقب احتلال فرنسا لتونس و فرض الحماية عليها سنة 1881 بسبب أن ايطاليا كانت هي أخرى تمهد لاحتلال تونس لقربها جغرافيا منها و هو الأمر الذي دفع بإيطاليا إعلان انضمامها إلى ألمانيا عدوة فرنسا وكذلك النمسا وشكلت معها التحالف الثلاثي الذي ظهر عام 1894.[6]

عقدت فرنسا اتفاق في سنة 1902م مع إيطاليا بموجبه أطلقت فرنسا يد إيطاليا في معالجة القضية الطرابلسية وفي المقابل إطلاق يد فرنسا لمعالجة القضية المغربية.[7]

---

[1] حزب الاستقلال، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية مكتب المستندات والأشياء المغرب، 1951،ص ص40-41.

[2] جلال يحي ،مرجع السابق ،ص 423.وينظر أيضا : عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج 5 ،شركة فاس للطباعة ، القاهرة ،ط1،2006،ص310.

[3] علال القاسي المصدر السابق ،ص06.

[4] عبد الوهاب ابن منصور، مرجع سابق ،ص ص103-104.

[5] على داهش، المرجع السابق ،ص25-26.

[6] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1880-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010،ص271.

[7] الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط3،1984،ص27.

ثانيا: الاتفاق الفرنسي الإنجليزي (1904).

شهد القرن 19م صراعا شديدا بين القوتين الفرنسية و الانجليزية لكن لم تلبث أن ظهرت ألمانيا كقوة بحرية خطيرة تهددا مركز انجلترا الحربي فبدأت هذه الأخيرة تشعر بأهمية إصلاح علاقتهما مع فرنسا لتأمين مركزها في البحر المتوسط ومصر على وجه الخصوص وأدركت أن وجودها غير قانوني في المنطقة وكانت فرنسا لا تتوانى عن تذكيرها بهذا و إبعاد وجودها في مصر ومطالبتها بتحديد موعد انسحابها منها.[1]

وفي ظل هذه المناوشات قامت الدولتان بالتفاوض والتفاهم فتوصلت فرنسا إلى تسوية خلافتها الاستعمارية مع بريطانيا بالاتفاق الودي سنة 8 افريل1904.[2] الذي تعهدت فرنسا بموجبه بعدم التدخل في عمل انجلترا بمصر، كما تعهدت إنجلترا بأن لا تتدخل في عمل فرنسا بالمغرب.[3]

ثالثا: الاتفاق الفرنسي الإسباني (1904-1905)

لقد كانت لإسبانيا هي الأخرى أطماع استعمارية قديمة العهد بالأراضي المغربية لكونها قريبة جغرافيا منها ذلك عن طريق مضيق جبل طارق ، كما كانت تضع يدها على ثغرين هامين على السواحل البحر الأبيض المتوسط "سبتة ومليلية" وقد تجلى موقعها منذ البداية في الوقوف ضد فرنسا لمنعها من السيطرة على المغرب الأقصى.[4]

بعد اتفاق فرنسا مع إنجلترا ستعقد اتفاق آخر مع إسبانيا لتحديد وضعها في المغرب[5]وقعت فرنسا الاتفاقية في 3 أكتوبر 1904م جاء فيه تحديد حقوق كل من الدولتين في المغرب وتقسيمها إلى منطقتي نفوذ ،وحرية الدولتين في القيام بما تقتضيه للمحافظة على مصالحها في المغرب .[6]

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، القاهرة ، ط1، 1977، ص 317.

[2] علال الخديمي، مرجع السابق ، ص47.

[3] الصديق بن العربي، مرجع السابق ،ص27.

[4] بوعزة بوضرساية، مرجع السابق ،ص273.

[5] شوقي عطاالله، مرجع السابق ص321.

[6] صلاح عقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ، (الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى) مكتبة انجلو المصرية للنشر و التوزيع ، القاهرة ،ط1993،6،ص226.

قام الاتفاق السري إلى تحديد منطقتي نفوذ إسبانيا في الشمال والجنوب وتعهدت على عدم التصرف في منطقتها لمدة 15 سنة إلا بموافقة فرنسا، ويمكن لإسبانيا ممارسة حقوقها بحرية تامة في منطقتها إلا ما بعد استقرار الوضع في البلاد.[1]

أزمة طنجة 1905ومؤتمر الجزيرة الخضراء1906:

عرف المغرب أزمة حادة ويتعلق الأمر بالعلاقات الألمانية المغربية وبينت تلك الأزمة أن الألمان كغيرهم من الأجانب كانوا لا يولون الاعتبار إلا لتطوير مشاريعهم الاستغلالية على حساب المغاربة، كما أظهرت ألمانيا كغيرها من الدول الأوروبية التي لا تهتم إلا بمصالحها الاقتصادية والسياسية وخدمة نفوذها بالمغرب.[2]

عارضت ألمانيا وبشدة الاتفاق الفرنسي الإنجليزي حول المغرب وذلك يرجع لعوامل كانت تقود السياسة الألمانية في هذا الاتجاه وتتلخص العوامل الأولى في المصالح الاقتصادية الألمانية بالمغرب أما العامل الثاني يرتبط بحاجات التوسع الإمبراطوري في نطاق السياسة الألمانية الجديدة التي كانت تهدف إلى منح ألمانيا مكانة تتناسب مع حجمها كدولة عظمى.[3]

قامت ألمانيا بتخطيط إلى دفع الإمبراطور "غليوم" بزيارة طنجة ذلك في 3 مارس 1905 بهدف حق إثبات وجود الألماني في المغرب و معاكسة للنفوذ الفرنسي وكسب ود المغرب وذلك من خلال تصريحاته التي صرح فيها تأييده لاستقلال المغرب[4]وصرح أيضا بأن ألمانيا لا تسمح لأي دولة أجنبية بأن تمس سلطة الحاكم الشرعي للمغرب.[5]

كان التدخل الألماني ضمن تدخلات الدول الأخرى وله أثر كبير في إضعاف السلطة المغربية ولم يخفف من حدة الأزمة المغربية الألمانية إلا تصريح "غليوم" الذي اعتبر السلطان عاهلا كامل السيادة[6] وعلى إثر هذه الزيارة فشلت المشاريع والمخططات الفرنسية، وهددت فرنسا بإعلان الحرب على المغرب

[1] صلاح عقاد، مرجع سابق ،ص227.

[2] علال الخديمي : التدخل الأجنبي ، المرجع السابق،ص57.

[3] نفسه ،ص57-58.

[4] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي –ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ط1،2005،ص140.

[5] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر ،2011،ص299.

[6] عبد الكريم غلاب، مرجع السابق،ص145.

و إثارة المشاكل في أوساط المجتمع المغربي[1] وأمام هذه التصرفات دفعت بسلطان عبد العزيز[2] باقتراح عقد مؤتمر دولي لمساندة القضية المغربية والتخفيف من الضغط الفرنسي عليه.[3]

مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906:

لقد شهد الوضع الدولي بالنسبة للمغرب قبل انعقاد مؤتمر الجزيرة من التوتر الشديد وذلك بسبب الصراع بين دولتين مجاورتين هما"ألمانيا وفرنسا" من أجل قضية استعمارية تخشى من نشوب حرب عالمية بسبب المغرب[4]،وعلى إثر هذا الوضع دعت ألمانيا الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل دوليا لإنقاذ المغرب وقامت هذه الأخيرة بإقناع السلطان عبد العزيز بأن يدعو إلى مؤتمر دولي[5] وقبله السلطان بهدف التسوية المشاكل الناتجة عن الاتفاقات الدولية مع المغرب.[6]

انعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء يوم 15 جانفي إلى غاية 7 أفريل 1906[7] وهو مؤتمر دولي ثاني حضرته جميع الدول الموقعة على اتفاقية مدريد لسنة 1880 [8]بإضافة إلى ممثلي المغرب أمثال الحاج طريس والحاج محمد المغربي[9]، احتدم الصراع في المؤتمر بسبب الخلاف بين أطماع الدول المجتمعة فيه خاصة فرنسا و المانيا بلإضافة إلى مكانة السلطان في المغرب .[10]

أصدر المؤتمر قراراته في افريل 1906 في وثيقة مطولة و تتألف من 123 مادة وتعرف بميثاق الجزيرة، وجاء في مقدمة الميثاق أن هدف الدول المجتمعة هو المحافظة على الأمن ورخاء المغرب في ظل سيادة السلطان وسلامة أراضيه.[11] ،أما فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية والمالية هو تدويل رقابة دولية

---

[1] علال الخديمي، التدخل الأجنبي ، المرجع السابق ،ص58.

[2]عبد العزيز : بويع سنة 1894 بوصية من والده مولاي الحسن و كان سمي نفسه صدر أعظم عرفت فترة حكم عبد العزيز بفترة تأزم الأوضاع الداخلية وتزايد التنافس الأجنبي على المغرب ينظر :إبراهيم حركات، التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية ج 3 دار الرشا الحديثة ، الدار البيضاء، ط 2 ، 1994، ص 108-109

[3] عبد الكريم غلاب، مرجع السابق ص 140.

[4]جلال يحى، مرجع سابق ، ص 575 .

[5] عبد الكريم غلاب، مرجع السابق ص 164.

[6] الصديق بن العربي، مرجع السابق ، ص 28 .

[7] عبد الكريم غلاب، مرجع السابق، ص146.

[8] حزب الاستقلال، المصدر السابق،ص44.

[9] الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 28.

[10] حزب الاستقلال، المصدر السابق،ص44.

[11] صلاح عقاد، مرجع السابق ،ص234

تضمن للأجانب أموالهم وممتلكاتهم مع ضمان الامتيازات السابقة التي حصلت عليها الدول[1]بإضافة إلى تطبيق المساواة التجارية لجميع الدول المشاركة في المؤتمر و إنشاء مصرف البنك الدولي يكون تحت إشراف رباعي "فرنسي-ألماني-إنجليزي-إسباني"[2]

درس المؤتمر بحدة قضية الضرائب التي من حق المغرب أن يفرضها على المواطنين و لو كانوا محميين وذلك بهدف تسيير الدولة حتى لا يبقى رهينة القروض الأجنبية.[3]

كما أقر المؤتمر من ناحية الشرطة بالمغرب الذي أثار مشكل وجدلا حادا بين فرنسا وألمانيا على من يقودانها، وكان الحل هو إنشاء قوة مزدوجة من الشرطة متكونة من فرنسيين واسبان تسهر على حماية الأمن في الموانئ المغربية.[4]

اتضح في هذه القرارات أن فرنسا قد خرجت ظافرة بقسط كبير من أهدافها وإن لم تكن قد حققتها كلها فزاد تضامنها الدولي الإنجليزي الفرنسي وتمهيد لاتفاق 1907 مع روسيا ومع ذلك فقد أعلن المستشار الألماني أن المؤتمر كان يمثل أكبر نجاحا لألمانيا وذلك بسبب أن المغرب كانت مجرد أداة في نظر السياسة الألمانية.[5]

هكذا خيب المؤتمر أمل المغاربة في الموقف الألماني الفرنسي الذين لم يبحثوا في الوسائل الكفيلة لمساعدة المغرب بل أكثر من ذلك دفعوا المغاربة إلى التعاون مع الدولتين الطامعتين في احتلال بلادهم وهما فرنسا و إسبانيا.[6]

[1] شوقي عطاالله، مرجع السابق ص 324.

[2] بوعزة بوضرساية، مرجع السابق ،ص 277.

[3] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق ،ص 148.

[4] بوعزة بوضرساية ،مرجع السابق ص277 و ينظر أيضا: عبد الكريم غلاب ،مرجع السابق،ص148.

[5] صلاح عقاد ،مرجع السابق، ص 236.

[6] علال الخديمي ، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ،1851-1947، دار النشر أفريقيا الشرق ، المغرب ،2006،ص96.

المبحث الثاني: انتفاضة الشعب المغربي و معاهدة الحماية 1912:

كانت فرنسا تترقب الفرص لتحقيق أطماعها كاملة في المغرب وذلك من بعد تذرعها لمقتل أحد الرعايا الفرنسي "موشان" في مراكش فاحتلت وجدة سنة 31ماي1907، و دار البيضاء في 30جوان 1907 والشاوية[1] في نفس السنة [2]كما احتلت إسبانيا العرائش و القصر الكبير.[3]

انتفض الشعب المغربي الذي أحس بالنيل من شعوره الوطني ضد السلطان عبد العزيز، متهما إياه بتسليم البلاد لأجانب لتوقيعه معاهدة الجزيرة وتنصيب المعتمدين الفرنسيين لمراقبة المراسي[4] وهذا ما أدى إلى خلع السلطان وتولي مكانه أخيه مولاي عبد الحفيظ.[5]

بويع السلطان عبد الحفيظ في مراكش 1908م من طرف الشعب على أنه بايعه سلطانا للجهاد في تحرير البلاد وعلى أن يقوم باسترجاع الجهات المأخوذة من الحدود المغربية، وتخلص المغرب من التدخل الأجنبي في شؤون الداخلية للبلاد.[6]

التزم السلطان الجديد في أن يسعى جهده في رفع ما أضر بالرعاية وأن يعمل وسعه في استرجاع الجهات المقتطعة من الحدود المغربية وأن يباشر في إخراج الجيش المحتمل من المدينتي (وجدة –الدار البيضاء) وإلغاء الامتيازات الأجنبية وعدم استشارتهم في شؤون الأمة.[7]

---

[1]قد تسبب في احتلال دار البيضاء والشاوية 1907 هو قرار "الشركة المغربية" ذلك لأن هذه الشركة منذ أن استقرت في المغرب ومصالحها لم تتوقف عن الازدهار، فتضاعف عدد وكالتها وكونت بمساعدة شركاتها من الأهالي الذين ازداد عددهم بشكل كبير في أفريل 1907م قررت الشركة بدء أشكال مرسى لدار البيضاء الذي ولد غليانا شعبيا لما جميع القبائل الشاوية فأرسلت وفود إلى عامل المدينة مطالبة إياه بتوقيف تلك الأشغال غير أن تم إنزال بحارة الطرد "غاليلي" زاد في أثار تحركه هائلة لدى قبائل الشاوية وسعت إلى طرد الغزاة ولكن القواة الفرنسية تصدت لها واستمر الاحتلال في المنطقة . ينظر: ألبير عياش مرجع ا لسابق ،ص57.

[2]شوقي عطا الله، مرجع السابق ، 326 .

[3]ميكل مرتين الاستعمار الاسباني في المغرب (1860-1956) تر، عبد العزيز الوديني منشورات التل، الرباط ،المغرب،1988- ص19.

[4]ألبير عياش، مرجع سابق، ص 56 .

[5]عبد الحفيظ: (1908-1918) كانت بيعته بمراكش وهو من كبار سلاطين المغرب فقد اهتم بالحديث والأدب واهتم بترجمة الكتب الأجنبية المتحدثة عن المغرب تشجع عملية النسخ والتأليف الدينية والأدبية، وكان من المناهض التدخل الأجنبي في المغرب ينظر: محمد القبلي تاريخ المغرب تحيين و تركيب، مطبعة عكاذ الجريدة ،ط1، الرباط ،2011،ص508.

[6]شوقي عطا الله ،مرجع السابق، ص 326 .

[7]علال الفاسي ،المصدر السابق ،ص ص 14،15 .

عقب تسلم المولى عبد الحفيظ زمام الأمور إلا أن واجهته ظروف قاسية فقد كانت الجيوش الفرنسية تحتل رقعة واسعة من البلاد في شرق المغرب و غربه بينما كانت الجيوش الاسبانية تحتل مليلية وسبتة.[1]
كما أن إسبانيا كانت تسعى إلى الحصول على أكثر مما حصلت عليه من قبل فحاولت أن تحصل من السلطان على تصريح باحتلال المرتفعات الواقعة بين طنجة وسبتة كما سمحت لبعثة من المبشرين الدينين المسيحيين بالإقامة بفاس، رفقة السلطان هذه الشروط مما أدى إلى اصطدام الأهالي الريف مع عمال الاسبانيين و انتهى بقتل عدد من هؤلاء العمال سنة 9 جوان 1909 وكان ذريعة لقيام إسبانيا بنفس العمل التي قامت بها فرنسا في الدار البيضاء.[2]

ازداد الوضع تدهورا سبب صعوبة السيطرة على القوة الاقتصادية والتغيير الاجتماعي الذي أدخلته أوروبا في "ق19"مما دفع السلطان عبد الحفيظ إلى إتباع خطوات أخوه عبد العزيز، فطلب من القوى العظمى الاعتراف به وطلب قروضا جديدة للإعادة بناء الإدارة والجيش ومقابل هذا يجب على السلطان للإعتراف لفرنسا وإسبانيا الاحتلال المؤقت للمغرب ولما قبل الشرط في سنة 1910 تناقصت شعبته وزاد التوتر في المغرب بفعل التمردات القبائلية على السلطان.[3]

في 3 ابريل 1911 قررت الحكومة الفرنسية التدخل العسكري لاحتلال فاس في 3 ابريل 1911 فأرسلت حملة عسكرية بقيادة الجنرال "موانيي" لاحتلال فاس وذلك في 22 افريل 1911.[4]ثم احتلت مدينة مكناس[5] والرباط[6] في نفس السنة.[7]

---

[1] شوقي عطا الله ،مرجع السابق ،ص 327.

[2] جلال يحي ،مرجع السابق ،ص 655.

[3] روس إ.دان ،المجتمع والمقومة في الجنوب الشرقي المغربي، المواجهة المغربية الأمبريالية الفرنسية 1881-1912، تر :أحمد ابو حسن ،مط، المعارف الجديدة، الرباط 2006-ص26.

[4] علال خديمي، المغرب في مواجهة التحديات ،مرجع السابق، ص 122.

[5] مكناس: يرجع تاريخ تأسيسها الى القرون الهجرية الاولى في مكناس يسمى كرارات و هي من اكبر المدن المغربية ، اتخذها المولى اسماعيل عاصمته له في عهده ينظر: الصديق بن العربي، مرجع السابق ص183.

[6] الرباط : عاصمة المغرب السياسية ، تقع على ساحل المحيط الاطلسي شمال مدينة الدار البيضاء و من مؤسسيها يوسف عبد المومن ، و بناها يعوق بن يوسف سنة 593 هـ : ينظر : محمود الشرقاوي، مرجع السابق ،ص17.

[7] علال الخديمي ، المرجع السابق ،ص 122.

بعد احتلال فرنسا المدن الرئيسية للمغرب، أصبح الوضع يهدد سلطة الملك وحصار عرشه عليه، وظل المولى عبد الحفيظ معارضا للإمضاء أية وثيقة تعرض عليه،وكان يستأنس ببعض ما تلوح به المانيا من معارضتها لفرنسا لهذا الوضع .[1]

فزعت ألمانيا فور سماع هذه الأحداث التي اعتبرتها خرقا للشروط اتفاقية الجزيرة، أرسلت سفينة حربية إلى ميناء اقادير بقيادة بانتير "panther" لحماية التجار و الجالية الألمانية بفاس.[2]

طلبت ألمانيا فور وصولها إلى فاس سحب فرنسا قوتها من المنطقة[3] ووعدتها بأنها ستغادر الميناء عندما يستقر الوضع في المغرب، ودخلت معها في مفاوضات عديدة استمرت لمدة خمس شهور، وانتهت بتوقيع اتفاق بينهما في 4 نوفمبر 1911 [4]فوافقت المانيا في الاتفاق على حقوق فرنسا في المغرب لقاء تخلي فرنسا لألمانيا عند حقوقها في حوض الكونغو و الطوغو.[5] ومنحت ألمانيا بموجب هذا الاتفاق حماية فرنسا للمغرب و احتلالها لأي مقاطعة تراها ضرورية لحفظ الأمن ونظام في المغرب، وأن تمثل السلطان في الشؤون الخارجية وحرية التجارة في المغرب.[6]

معاهدة الحماية 1912:

بعد أن تم اتفاق الفرنسي الالماني 1911 وقف المغرب وجها لوجه مع فرنسا وحده ذلك أن سلسلة الاتفاقات مع كل من إيطاليا وبريطانيا وإسبانيا وألمانيا قد أزاحت من أمام فرنسا بالإضافة إلى وجودها العسكري الذي منحها القوة على فرض نفوذها في داخل البلاد.[7]

بعد غزو فاس وموافقة المانيا لإحتلال المغرب تمت الحكومة الفرنسية إغراء السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية 1912 [8].

---

[1] علال الفاسي ، المصدر السابق ،ص 17.

[2] عبد الكريم غلاب، مرجع السايق ،ص 177.

[3] زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق ،2009، ص192.

[4] شوقي عطا الله ،مرجع السابق ص328.

[5]عبد الكريم غلاب، مرجع السايق، المرجع السابق ص177.

[6] محمد الشرقاوي، مرجع السابق ص 27.

[7] علي داهش ، مرجع السابق ص 34.

[8] عبد الرحيم الورديغي ،فاس في عهد الاستعمار الفرنسي ،1912-1956 ، م ط ، المعارف الجديدة ، الرباط ، ط 1 : 1992، ص 15.

توقيع المعاهدة 30مارس1912:

حمل الوزير الفرنسي "رونيه" وثيقة الحماية من مدينة باريس إلى قصر الكبيرمن أجل عرضها على السلطان وكان بإنتظاره الكولونيل "سيلفستر" وضباط اسبانيا.[1]

في 26 من شهر ماي 1912 إستقبل السلطان عبد الحفيظ الوزير الفرنسي وتقدم الوزير المغربي "المقري" بإسم السلطان وأجاب الوزير الفرنسي أن السلطان مستعد لسماع اقتراحاته كلها[2] وذلك نتيجة الضغط والتهديد الذي تلقاه السلطان عبد الحفيظ من الحكومة الفرنسية فإضطر إلى توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912.[3]

نصت معاهدة الحماية التي تضمنت تسعة فصول[4] على إنشاء نظام جديد يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والمالية والثقافية والعسكرية والتي رأت الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها بمغرب[5]بالإضافة إلى إحترام الأنظمة الفرنسية والمحافظة على مقام و نفوذ السلطان.[6]

كما أقرت المعاهدة على أن تتفق فرنسا مع اسبانيا بشأن مصالح هذه الاخيرة في المغرب وبناء على ذلك عقد اتفاق في 27 نوفمبر1912م الذي يقضي بوضع الجزء الشمالي من المغرب المعروف بمنطقة الريف [7]تحت الحماية الاسبانية يقوم على نظام طنجة الدولي[8] فإتخذت إسبانيا منطقتي سبتة ومليلية كنقطة إرتكاز لسيطرة على المغرب ككل.[9]

إنقسم المغرب إلى ثلاث مناطق :

1- منطقة النفوذ الفرنسي (منطقة الحماية)

2- المنطقة الإسبانية (الريف)

---

[1] عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية ،بدءها-نهايتها حسب افادات معاصرة دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1955،ص8.

[2] المصدر نفسه ،ص8.

[3] عبد المجيد بن جلون هذه مراكش، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة القاهرة ط1، 1949،ص73.

[4] انظر الملحق رقم 01.

[5] زهدي عبد المجيد سمور، المرجع السابق ص133.

[6] عبد الكريم غلاب،مرجع السابق ص178.

[7] انظر الملحق رقم "2" تقسيم المغرب .

[8] محمود الشرقاوي، مرجع سابق، ص 27-28.

[9] شوقي أبو خليل، الإسلام حركات التحرر العربية، دار الرشيد ،ط 1، 1976 ،ص 190 .

3- منطقة طنجة الدولية.[1]

ثار الشعب المغربي في فاس بعد عقد معاهدة الحماية بأسبوعين فقتل فيهما ضباط وجنود فرنسيون وبعض الأهالي فأعلنت فرنسا غضبها وعين الجنرال "ليوطي" مقيما عاما في المغرب .[2]

في ظل هذه الظروف تنازل السلطان عبد الحفيظ عن الحكم لأنه لم يعد بإستطاعته أن يحقق الأمال التي عقدها عليه الشعب فغادر فاس يوم 6 جويلية متوجها الى الرباط ،وفي 12 اوت 1912م إستلم اخوه يوسف إبن الحسن الأول (1912-1927) زمام الأمور .[3]

نهجت فرنسا سياسة إستعمارية قاسية في المغرب فأبقت على مظاهر الحكم التقليدي للسلطان المغربي على أن لا ينفذ اي أمر إلا إذا وافق عليه المقيم العام الفرنسي الذي نصب القائد الاعلى للقوات المسلحة ومسؤولا عن العلاقات الخارجية والداخلية للبلاد وأنشأ الفرنسيون هيئات للإدارة الدولة تشرف على الشؤون التشريعية والمالية والإقتصادية وغيرها حيث أخذت تتغلغل في البلاد شيئا فشيئا.[4] وفق هذه الأحداث أعلن الشعب المغربي مقاومته الواقعة ضد الوجود الاجنبي في المغرب[5] معتمدين على الكفاح المسلح وقد مست المقاومة جميع أنحاء البلاد في الأرياف والمدن.[6]

عاش المغرب ظروفا قاسية بفعل الإمتيازات والإتفاقيات التي منحتها للدول الأجنبية مما أدى إلى تسهيل بتدخلها في شؤونها الداخلية والخارجية وقد أعطت فرنسا الأولوية لإنفراد بالمغرب وذلك من خلال فرض الحماية والتوقيع عليها في 1912م،كما سمحت لإسبانيا أيضا بفرض حمايتها وتوسيع نفوذها في منطقة الشمال، وبهذا فتحت على فرنسا وإسبانيا صفحة جديدة من صفحات الإحتلال كما فتحت أمام المغاربة صفحة أخرى وهي صفحة الكفاح والجهاد ضد المحتلين الإسباني والفرنسي.

[1] محمود موسى محمود، موسوعة الوطن العربي، دار دجلة عمان 2008، ص 246.

[2] أمين الريحاني ،المغرب الاقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية، دار المعارف، بمصر 1952، ص 61.

[3] على داهش ،صفحات من الجهاد ، مرجع السابق ،ص 34-35.

[4] زهدي عبد المجيد سمور ، مرجع السابق ، ص 133 .

[5] عبد الكريم الفيلالي ،التاريخ السياسي للمغرب العربي، ج 7 ط 1، شركة الطباعة القاهرة 2006، ص 269.

[6] جلال يحي ، المغرب الكبير، مرجع سابق ،ص97.

الفصل الأول:

التعريف بشخصية علال الفاسي

- المبحث الأول: مولد علال الفاسي ونشأته.
- المبحث الثاني: تكوينه العلمي و العملي.
- المبحث الثالث: نفي علال الفاسي.
- المبحث الرابع: مؤلفاته.
- المبحث الخامس: وفاته.

المبحث الأول:

مولد ونشأة علال الفاسي:

ولد علال الفاسي بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفهري الفاسي[1] بمدينة فاس[2] في جانفي 1910م[3]، الموافق لشهر محرم 1327هـ، وكان يلقب بأبي المحاسن كإسم مستعار في الحركة الوطنية المغربية[4] ،وهو من عائلة عربية مسلمة تعتز بإيمانها وإسلامها الحاملة للواء العلم والمعرفة[5] هاجرت من الأندلس تحت إسم"آل الجد" وسكنت بمدينة فاس وعرفت بعائلة الفاسي أو الفاسي الفهري[6].

ويقول جاك بيرك[7] عن الأسرة الفاسية "إن الفاسيين يعدون من سلالة الفاتح العربي عقبة بن نافع وبعد كثير من التحولات والتغيرات المختلفة سواء في الأندلس أو في شمال المغرب أقاموا بشكل رئيسي بفاس، ومنذ ذلك الحين ظلت هذه العائلة تشتغل أعلى مناصب الأستاذية في المدينة[8] وساهمت فى جميع المجالات العرفانية حيت أنجبت علماء جهابذة وفقهاء بارزين ومؤلفين بارعين من بينهم "الشيخ ابي المحاسن ويوسف ابن محمد وشيخ عبد القادر ابن علي وغيرهم..."[9]

---

[1]- محمد جبوري، قراءة في كتاب علال الفاسي عالما ومفكرا، لأحمد الريسوني، مجلة رقيم، 10أفريل 2018،ص ص 05-27.

[2]-**مدينة فاس:** منطقة جبلية بين منطقتي الأطلس والريف شغلت دورا كبيرا في العصور الإسلامية ذات تقاليد إسلامية عريقة، ينظر: محمد السيد، تاريخ المغرب العربي "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا"، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2000، ص 203.

[3]- فهرس المخطوطات، خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، ص 03.

[4]-علال الفاسي، دفاع عن الشريعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2011، ص 18.

[5]-فهرس المخطوطات، المرجع السابق، ص 03.

[6]-عبد الحق عزوزي، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، ط.1،2010، ص321.

[7]- جاك بيرك: مستشرق فرنسي وكاتب، ولد بمدينة وهران بالجزائر 1910، عمل مديرا منتدبا في الإدارة الإستعمارية الفرنسية ألف عدة كتب من بينها كتاب العرب 1973، وترجمة معاني القرآن الكريم 1991، توفي سنة 1995، ينظر: محمود قاسم، موسوعة أدباء نهاية ق 20، دار المهرية اللبنانية، ط.1، 2000، ص 102.

[8]-عبدالحميد المرنيسي، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، تق، عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة الرباط المغرب الأقصى 1978، ص ص،22،21.

[9]-محمد الفاطمي، علماء المغرب المعاصرين، تق، عبد الله كنون ،مط، الجديدة ط1،المغرب ص 472.

نسبه

اختلفت الآراء وتضاربت المواقف حول أصل ونسب علال الفاسي إذ يقول البعض أن السلطان سليمان الذي حكم المغرب من 1792 الى 1822 قد وضع كتابا عن الأسرة الفاسية آل الجد أيد فيه ما ذهب إليه المؤرخ عبد الله ابن الزبير بن مصعب "أن عائلة الفاسي من أصل قريشي وأجدادهم بني عدي وكعب ولئي وغالب وفهر، ويلتفون مع سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" في جده كعب بن مناف وهم أيضا من سلالة أصحاب المصطفى"[1]

كما يشهد لسان الدين بن الخطيب وأبو إسحاق بأن جد أسرة الفاسي ابن الجد الذي استوطنت الأندلس قبل غيره هو العالم الكبير أبو بكر ابن عبد الله يحي فرج بن أبي الجد[2] وكان اسم الفاسي موزعا بين فاس وتطوان والقصر الكبير وكانت الأسرة الفاسية عموما في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فجسدت تألفا فكريا ودينيا مع كل مضاعفاتها في مجال الإدارة والسياسة والثقافة، انقسمت أسرة الفاسي إلى فروع ثلاثة: فرع عبد الكبير وفرع عبد النبي وفرع عبدالله وهو الفرع الثالث الذي أنجب علال والد عبد الواحد أبي علال الفاسي[3]

نشأة علال الفاسي

نشأ علال فى فترة تاريخية حرجة كانت البلاد الإسلامية فيها تحت نير الاحتلال الصليبي[4] وتزامن ميلاد الرجل في ظروف صعبة من تاريخ المغرب، حيث أن الاستعمار في هذه السنة يهيئ الأجواء لفرض الحماية والهيمنة لتحويل مساره العقيدي واللغوي للواجهة التي ظل الصليبيون الأوربيون يسعون لها باستمرار وعاش المغرب يسعى لرد الاعتبار وكسر شوكة الصليبي في هذه الأرض[5]،بالإضافة الأرض[5]،بالإضافة إلى ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى سنة 1914[6].

[1] أسيم القرقري ، علال الفاسي استراتيجية مقاومة الاستعمار ،دار النشر افريقيا الشرق المغرب 2010،ص 14.

[2] نفسه، ص ص14،15.

[3] نفسه ،ص 15.

[4] محمد جبوري، مرجع السابق، ص،ص05-27.

[5] -عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص 45.

[6] -عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص 24.

ترعرع علال الفاسي في حضن والده العالم الفقيه الشيخ عبد الواحد الفاسي، الذي تولى الإفتاء في مدينة فاس واشتهر بفتاواه العلمية النافعة في مختلف الأوساط[1]، وكان من كبار علماء المغرب مدرسا في جامعة القيروان إلا أن أصبح قاضيا فيما بعد ومع العلم أيضا أن أجداد علال الفاسي كان لهم صيت وعلم كبير في المدينة[2].

المبحث الثاني:

تكوينه العلمي والعملي:

بدأ علال الفاسي تعليمه الأول على يد أبيه عبد الواحد ولما بلغ سن السادسة من عمره أدخله والده إلى الكتاب القرآني لتلقي مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم في سن مبكر عن ظهر القلب " على يد الفقيه محمد الخميسي، والفقيه محمد العلمي[3]

بعد انتهاء علال من مرحلة الكتاب القرآني إلتحق بإحدى المدارس الإبتدائية وهي "مدرسة القلقين" الحرة التي انشأها زعماء الحركة الوطنية بفاس وقد استطاع أن ينظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره[4] وبعد ذلك انتقل إلى جامعة القرويين [5] سنة 1931م فالتقى بالعلامة السلفي محمد محمد بن العربي العلوي فدرس على يده ونال اجازة العالمية سنة 1932م، وعمره لا يتعدى الثالثة والعشرين سنة [6].

عمل علال أستاذا في المدرسة الناصرية التي كان الهدف من إنشائها تربية أبناء وطنه تربية إسلامية ، وكان له الأثر المحمود في طلابها مع صغر سنه آنذاك " وهكذا الرجال العظماء كبار الهمم

---

[1]–فاطمة الزهراء،هدى بن اعمارة، علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغاربي(1910–1975)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2017–2018، ص 10.

[2]–فهرس المخطوطات، مرجع السابق، ص 04.

[3]–محمود جبوري، مرجع السابق، ص، ص: 05–27.

[4]–عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص 22.

[5]–جامعة القرويين: تقع بمدينة فاس بالمغرب الأقصى وهي أقدم جامعة في العالم لازالت عاملة لحد الآن بدون إنقطاع، تعد المؤسسة التعليمية تابعة لجامع القرويين أنشأت هذه الجامعة سنة 245هـ/859م درس فيها الفقيه المالكي أبوعمران الفاسي وابن الحاج الفاسي وغيرهم، ينظر: عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة بتاريخها المعماري والفكري، مج.1، دار النشر المعرفة الرباط المغرب، ص ص: 65–67.

[6]–أسيم القرقري ،مرجع السابق ،ص 13.

وإن صغرت أعمارهم"[1] حيث دفعه شغفه بالقراءة والإتصال بالمكتبة العالمية في الفكر والإجتماع والسياسة والإقتصاد قديمها وحديثها[2]،وكان في طليعة المؤسسين للجمعية السياسية " إتحاد الطلبة " في مدينة فاس عام 1926 وثم تأسيس جمعية حماة الصدق في مدينة الرباط بقيادة "أحمد بالأفريج" وإندمجت الجمعيات في جمعية واحدة سنة 1927م وعرفت بالعصبة المغربية[3].

كان علال الفاسي طالبا في جامعة القرويين يدعو وسط زملائه الطلبة إلى الحركة السلفية ونبذ الشعوذة ومما تلقاه عن شيوخه أمثال محمد بن العربي العلوي، والشيخ أبي شعيب الدكالي وكانت حرب الريف على اشدها حين كان علال يتابع أخبارها بشغف ويتأثر بمجرياتها ويدعوا في أوساط المغرب بناضل المجاهد عبد الكريم الخطابي بواسطة المناشير وبطريقة ذكية بهدف إفساد دسائس ومناورات الإستعمار المغرضة[4].

كان علال يلقي دروسه اليلية في جامع القرويين حيث يجتمع حوله ألاف المواطنين ليتخذوا من دروسه عن تاريخ الإسلام موضوعا للتربية الوطنية والسياسية، وكانت دروسه تثير قلق الإدارة الفرنسية فحاولت منعه من إلقائها عن طريق مجلس القرويين ولكنها لم تنجح رغم أنها كانت تكلف من سيحل دروسه لتحصي عليه المخالفات السياسية أو الدينية حتى تدينه بها[5].

وفي سنة 1930 تزوج علال بإبنة عمه لالة الزهرة بنت سيدي المهري بن يوسف الفاسي القاضي الشرعي للمغرب وحضر حفل زواجه جمهور غفير وفي نفس السنة أصدرت السلطات الفرنسية الظهير البربري الذي عارضه الفاسي وإعتبره نقطة بداية في تاريخ حركة التحرير الوطنية الجديدة[6].

---

[1] سمية بنت الروعي ،التطور الاسلامي للمر ي شعر علال الفاسي .مجلة الجامعة الاسلامية العدد 166،ص،ص 44، 470.

[2] نفسه ،ص474.

[3] نمير طه حسين ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر المملكة الهاشمية ،عمان ،ط.1،2010 ،ص204.

[4] -عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص 33.

[5] -عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص 323.

[6] عبد الحميد مرجي، قضايا المغرب العربي محمد البشير الابراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962 ،مذكرة مكملة لشهادة الماجستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوظياف،2015/2014،ص34 .

أسس علال الفاسي مع جماعته مجلة شهرية سرية بإسم "أم البنين" كانت توزع على الجماعات السرية الوطنية بفاس والرباط وتطوان إيصالا بالطلبة المغاربة المراكشيين الذين ذهبوا لإتمام دراستهم بفرنسا والمشرق العربي[1].

حاولت الإدارة الفرنسية إعتقال علال الفاسي في سنة 1933 وهو عائد من مدينة طنجة[2]ولكنه علم بذلك قبل أن يصل إلى الحدود التي كانت تفصل المنطقتين الخليفية والسلطانية فلم يدخل المنطقة المشمولة بالحماية الفرنسية، فسافر إلى إسبانيا وفرنسا وسويسرا حيث إتصل بكثير من المناضلين العرب والمسلمين وفي مقدمتهم: "الأمير شكيب أرسلان"[3] وعند عودته إلى المغرب في اوائل سنة 1934 عرضت عليه الادارة الفرنسية منصب وزير العدل في الحكومة المغربية فرفض ذلك، وواصل دروسه الليلية لجماهير المواطنين في القرويين وكان من بين أعضاء الوفد الذي قدم دفتر مطالب الشعب المغربي[4].

المغربي[4]. عرف دفتر

دفتر مطالب الشعب بدفتر الإصلاحات المغربية الذي وصفه علال بأنه إشتمل على هندسة سياسية في عرض مطالب الشعب المغربي، وقد كان من النتائج السياسية لهذا الحرص التي طالبت الحركة الوطنية ببرنامج إصلاحات مستعجلة سنة 1936، مما أدى إلى حدة المواجهة بين السلطات الإستعمارية والحركة الوطنية مما أدى الى إعتقال زعمائها من بينهم علال الفاسي الذي كان رئيسا لكتلة العمل الوطني[5].

---

[1]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقع الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910–1954)، دار النشر البصائر الجديدة، الحراش، الجزائر، ط.1، 2015، ص ص: 249–250

[2]–مدينة طنجة: تقع على الساحل الشمالي للمغرب العربي على طول مضيق جبل طارق الذي يربط المحيط الأطلسي بالبحر المتوسط وهي أقدم مدينة في المغرب الأقصى، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط.2، 1999، ص 645.

[3]ولد في 25ديسمبر 1869م بلبنان تعددت نشاطاته واهتماماته الفكرية فكان رجل سياسة وأدب وفكر أصدر مجلة باللغة الفرنسية سنة 1933م سماها la national arabe (الأمة العربية) ينظر: احمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر، تق: ابو قاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية 2004،ص،ص78 ،81.

[4]–عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، دار النشر الشركة المغربية، دار البيضاء المغرب الأقصى، ص ص، 202، 203.

[5]–إدريس جنداري، الفكر الإصلاحي في المغرب ورهان الإصلاح السياسي والإجتماعي للأستاذ والمناضل علال الفاسي نموذجا، نموذجا، دار النشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب 2015، ص 08.

بعد حل كتلة العمل الوطني وانشقاق أعضاء الكتلة بين محمد الوزاني [1] وعلال الفاسي إذ هذا الأخير قام بتأسيس الحزب الوطني لتحقيق مطالب الشعب وذلك سنة 1937م[2]، وقام ببناء عدة مدارس في مختلف المدن والقرى و على تنظيم جامعة القرويين تنظيما صحيحا، وقام بدعوة واسعة النطاق لتعليم البنات ودع إلى توجيه البعثات إلى مصر والخارج ووضع فرق رياضية للشبيبة المغربية وجمعيات كشفية وفرق مسرحية وغيرها من الأعمال وذلك تحت قيادته للحزب الوطني[3].

في نوفمبر 1937م اعتقل علال الفاسي ونفي إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية حيث ظل منفي هناك حتى سنة 1946م عاد الى المغرب واطلع على عريضة المطالبة بالاستقلال11جانفي 1944وقام بالمصادقة عليها وأصبح نشاطه بعدها كزعيم لحزب الإستقلال الذي أصبح اسما جديدا لحزب الوطني[4]

سافر علال الفاسي إلى فرنسا ثم إلى المشرق العربي بعد أن قامت السلطات الفرنسية المذايقة عليه ذهب لدعاية القضية المغربية وبعدها عاد إلى طنجة التي استقر فيها إلى اواخر 1948ثم رجع إلى مصر سنة 1953 حيث بقيا فيها حتى حصول المغرب على الإستقلال وانتخب علال عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيسا لهيئة دائرة معارف المغرب العربي [5]
5

عين علال الفاسي سنة 1960 وزيرا للدولة المغربية مكلفا بالشؤون الإسلامية ثم انسحب من الحكومة صحة رفقائه في حزب الإستقلال وذلك علم 1963 كما عين كذلك أستاذا لكلية الشريعة

[1]–محمد الحسن الوزاني : ولد في فاس 1920حاصل على شهادة البكالوريا في باريس شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وأنتخب أمينا عاما لها كما إنخرط في نجم شمال الإفرقي التي أسسها في المهجر مصالي الحج ،عاد إلى المغرب سنة 1936 وساهم في قيادة الاحتجاج الشعبي ضد مرسوم الظهير البربري 1930.ينظر:فضيلة عوماوي ومسعودة عيشاوي، الحركة الوطنية المغربية نشأتها وتطورها1930 1956،مذكرة شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة أدرار2018 2019ص37.

[2]–أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)،دار النهضة العربية، 1425هـ/2004، بيروت، لبنان، ص 219.

[3]عبدالحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص 66.

[4] اسيم القرقري ،مرجع السابق،ص،20 ،21.

[5] نفسه،ص22 ،23.

التابعة لجامعة القروين وبكليتي الحقوق والأداب التابعين لجامعة محمد الخامس بالرباط[1] يعتبر علال الفاسي من أساطير السلفية الذين شكلت كتاباتهم مصيرا ضروريا لفهم فكرة الجيل الجديد وإدراك الوظيفة التي ربطته بموضوع الهوية في ديناميكية العمل الوطني، فعلال يعتبر مجرد حقبة من الثقافة الحربية ناطق بإسم طبقة إجتماعية متذبذبة من حيث موقفها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وأن الدفاع عن الإسلام ومقوماته تشكل الأرضية التي على أساسها ستحدد معالم فكر الفاسي[2].

فكر علال الفاسي

لقد كان الأستاذ علال الفاسي رمزا لنخبة الشبيبة الحضرية المتسيسة والحاملة الوعي الوطني إستطاع علال أن يخترق معظم فئات الشعب المغربي بل وصل إلى داخل الأوساط السياسية والثقافية الفرنسية ,وبالإضافة إلى الجانب السياسي والنضالي الذي قام به علال فان هناك الجانب الفكري الذي ميزه بين نخبة الحركة الوطنية المغربية[3] .

ارتبط مسار الفكري لعلال الفاسي بالتيار السلفي بالدرجة الأولى وذلك نتيجة تداخل عاملين أساسين هما:

العامل الأول "ذاتي": يرتبط بتكوينه الديني/الفقهي في جامعة القروين التي تخرج منها ودرس فيها وبذلك يعتبر من نخبة القروين التي ساهمت في تحقيق الاشعاع العلمي للمغرب العامل الثاني"موضوعي" :وذالك يرتبط بالديناميكية الكبيرة التي عرفها التيار السلفي في المشرق ولها علاقة برموزه الفكرية الرائدة، وتسربت هذه الأفكار بمشهد ثقافي مغربي التي تغلغلت في أوساط النخبة الدينية بشكل خاص [4]

وضع علال فكره كل ما يتمحور حول السلفية وكانت منطلقا ثوريا له حيت يعتبرها ثورة على الحاضر من أجل المستقبل لا من أجل الماضي وكان مقيد بفكره وبنظرياته وباستقلاليته في كل ما يعتقده من أفكار وما يناضل في سبيله من آراء ولا يقف عن حد في الإطلاع والمعرفة لذلك كان لا

[1] محمد الفاطمي، المصدر السابق، ص ص 21 ،22 .

[2] محمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الودة العربية، بيروت،لبنان،ط.2،ص ص،254 ،255.

[3] ادريس الجنداري، الفكر الإصلاحي في المغرب، مرجع السابق، ص ص08 ،09.

[4] نفسه،ص09.

يؤمن بنظرية أو فكرة واحدة إلا بعد دراسة شاملة لكل النظريات المتفقة أو المغايرة حيت كانت تبنى نظرياته الفكرية على أسس المعرفة المجردة[1]

قام علال الفاسي بتفريق بين الفكر العلمي المجرد وبين الفكر العلمي الاستعماري ويرى بديل لكل ثقافة الغرب هو العودة إلى الأصول والتراث وأن الخلاص من الغزو الثقافي الغربي يكمن في الاستجابة للدعوة السلفية، كما أنه كان يؤمن بالعقل وبالقلم ويعتبر ثقافة الغرب سبيلا لتحرر الفكر ومكسبا من المكتسبات الإنسانية الكبيرة[2]

الفكر الاجتماعي عند علال الفاسي

كان فكر علال في الجانب الاجتماعي هو أولا أن يقوم على إصلاح المجتمع وعلى تحسين حالة الأفراد المادية والمعنوية مما يجعله يتوقف على تكوين الوجدان العالي في أنفس المسؤولين من الرجال الحكم والعاملين من رجال الإصلاح[3]

فكان إصلاح المجتمع المغربي من اهتمامات علال الفاسي وذلك واضحا في قوله "وإذا أردنا أن نكون من نفوسنا رفيعة من جهة الفكر وجب علينا أن نتعود على التحرر تدريجيا والترفع قليلا عن التأثر بواقعية الحياة وأن نعمل على إنتاج لرفع مما يتطلبه رجل الشارع لأن تكوين النخبة المفكرة في الأمة ضروري لتعليم الجمهورية عادة التفكير الضرورية لرفع من شأنه[4]

دع علال الفاسي بتوجيه الشباب العرب المثقف بتربية نفسه وإعادة النظر والبحث والدراسة العميقة لإنتاج الفكر السليم[5]كما دع أيضا إلى فك الأزمة و إزالة المشاكل التي تعرضت لها المغرب وذلك عن طريق الفكر والحرية والأصالة واستقلال الفكر في الحكم على الأشياء وتحرره من سيطرة

[1] عبد الكريم غلاب ،مناقشات علال الفاسي المفكر الثوري ،مجلة الادب ، ع 8,7 اصدار،1جويلية 1978 ،الرباط،ا لمغرب ،ص35.

[2] عبد الكريم غلاب، مناقشات علال الفاسي ...،مرجع السابق، ص ص،35 ،36 ،37.

[3] علال الفاسي ،المجتمع المغربي كموضوع للتفكير ،مجلة الازمنة الحديثة،ع 9 ،اصدار 1مارس 2015 ،ص 12.

[4] علال الفاسي، النقد الذاتى ،المصدر السابق، ص،ص16 -38 .

[5] نفسه ،ص38.

عالم الواقع المريض ويقول علال في هذا الشأن "ينبغي أن نبحث عن خلاصنا برفع مستوى عقولنا عن طريق التدريب المستمر على البحث والنظر و عدم التقليد".[1]

الفكر الاقتصادي عند علال الفاسي

يعتبر علال الفاسي الفكر الاقتصادي أساس تخلف الفكري أو الاجتماعي وكل كتاباته تشير إلى هذا التفكير السليم وجاء في تخطيط له ما يلي "أن غايتنا الأولى والأخيرة هي تحرير الإنسان من الاستعباد الاقتصادي ويجب اعتبار المال وسيلة ولا غاية ,واعتبار قيمة العمل أكثر من قيمة المال والقضاء على الاحتكار..."[2] ودراسة مدى تدخل الدولة في توجيه الاقتصاد حيت يعتبره علال من أهم المبادئ التي يجب أن تعمل بها الدولة وبدافع عن تخطيط الاقتصادي الذي يكون بعيد كل البعد عن النظام الرأسمالي المتأثر بالتوجيهات الاستعمارية[3]

كان اتجاه علال الفاسي اتجاها ثوريا ذلك واضح من استعماله لبعض العبارات في كتاباته من قبل ومن بينها ، "الأفكار الثورية " "الروح التقدمية" "الحركة الدائبة" "الثورة على الجمود" "الثورة على المجتمع" "التفكير الثوري"[4]

قد امتاز علال بفكره وقياده لحركة الثورية منذ نشأة الوعي عنده حتى آخر لحظة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، كما انطبع نضاله السياسي على أفكاره فليس هو من المفكرين التجريديين الذين يعيشون الأفكار التي كتبها الآخرون وليس هو من المناضلين الذين يعيشون منعزلين عن الحركات الفكرية والعلمية والعالمية حيث كان علال الفاسي يخرج إلى الشارع لينفذ أفكاره وهو يخاطب ويحاضر المجتمع المغربي[5]

[1] علال الفاسي ، ازمة الاسلوب .مجلة رسالة الاديب ، ع 3،اصذار 1مارس1958 ،طنجة ،المغرب،ص6.

[2] عبد الكريم غلاب ،مناقشات علال الفاسي، المصدر السابق ،ص39.

[3] نفسه، ص 40.

[4] علال الفاسي النقد الذاتي ،المصدر السابق، ص، ص 19-20-21-126-127.

[5] عبد الكريم غلاب ،مناقشات علال الفاسي، المصدر السابق،ص35.

أسلوب علال الفاسي في التأليف

يظهر أسلوب علال الفاسي في التأليف انه كان لا يلتفت إلى الماضي إلا لأخض والتخطيط للمستقبل والمطلع على بعض مؤلفاته يلاحظ أنها إما لإصلاح وضع الراهن أو طرح رؤية مستقبلية ككتابه "النقد الذاتي "إذ يعتبر مشروع إصلاحي على جميع المستويات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها إذ تبلورت نظرة علال الفاسي في إعداد مغرب ما بعد الإستقلال وفق رؤية تقدمية حضارية وتجديدية تطبعها الرؤية الشاملة لمسائل الفكر[1]

فالإستعمار عند علال يعتبر أداة لتفكيك الوحدة التاريخية للمغرب ووسيلة لتدمير الشخصية العربية الإسلامية حيث يقول الفاسي"لم يحدث من الخراب في الأرض وفي الأجسام ما أحدثه الاستعمار في العقول والافهام "[2]،فكان علال يواجه الممارسات والأعمال الإرهابية الاستعمارية الفرنسية على المستويين الفكري الثقافي والسياسي :

- على المستوى الفكري الثقافي: كانت الممارسات الاستعمارية تستهدف البناء الفكري للمجتمع المغاربي من خلال فرض نوع معين من الثقافة تكون نسخة مماثلة عن الثقافة الفرنسية تلقى على أساسها القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية، وقد سعى الفاسي إلى إفشال الخطط الاستعمارية مستخدما جملة من الأساليب و الوسائل التي من أهمها ما يلي[3]

أساليب علال الفاسي في إيقاظ الوعي لدى المجتمع

استخدم علال الفاسي مجموعة من الوسائل لإفشال السياسة الاستعمارية وذلك وفق تعزيز القيم الوطنية بفضح ألاعيب الإدارة الفرنسية التي تبنت سياسة الحماية والغاية منها كما قال علال الفاسي "غاية الحماية تمهيد للقضاء النهائي على المحاكم المغربية وإلغاء الشريعة الإسلامية"، ومن الوسائل التي قام بها علال لمواجهة المستعمر ما يلي:

[1] لزعر سليمة وسليم الحاج، الوسطية عند علال الفاسي وأثارها في محاربة الفكر الثقافي السياسي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،مج2 ، ع1، جوان 2010، ص72.

[2] محمد المالكي ،مرجع السابق، ص255.

[3] -لزعر سليمة وسليم الحاج، مرجع السايق، ص 77.

أ/ إصلاح التعليم

أدرك علال الفاسي خطط الاستعمار الفرنسي من خلال استهدافه لنظام التعليم واحتياله لمحو الفكر الاسلامي واللغة العربية ،وكذا استبدال الأخلاق الإسلامية بأخلاق مسيحية وعلى هذا الأساس قام علال الفاسي بالعمل على إصلاح التربوي من خلال بناء مدارس حرة اذ يعتبرها علال من وسائل نشر اللغة والفكر الذي يريده المربون ،فأسس ما يقارب مائة مؤسسة تعليمية وثقافية تقوم بتعليم الأبناء والبنات، كما قام أيضا بإصلاح جامعة القرويين التي لبعت روح السلفية والقومية العربية في نفوس الطلبة.[1]

ب/نشر الوعي من خلال المساجد

بدأ علال نشاطه الوطني في المساجد الصغرى في مدينة فاس حيث كان يلقي دروسه على طلبته ومؤيديه ثم تحول إلى جامعة القرويين إذ قال "إني نظمت عدة دروس شعبية ومحضرات عامة في المدارس والمساجد وعدة اجتماعات خاصة التي أخافت السلطات الاستعمارية من كل جهات البلد[2]

ج/تشكيل النوادي والجمعيات

نجد علال الفاسي منذ زمن مبكر من حياته عندما كان طالب بجامعة القرويين أخذ يكتل الطلبة في أول جمعية وطنية سرية سنة 1925م وأنتخب علال الفاسي لرئاستها رغم صغر سنه ولم يكتفي بهذا الحد بل قام بتأسيس الجمعيات الثقافية و الرياضية ثم أصبح يتزعم حركة الدفاع عن ماء فاس 1926م بهدف مقاومة تعسف الاستعمار الفرنسي ،وفي الفترة الممتدة من عام 1926-1934م تم تأسيس عدة جمعيات و تنظمات سرية و شبانية خاصة في منطقة الحماية الفرنسية مثل جمعية"الرابطة المغربية" وجمعية "السياسية" بفاس وسلا وغيرهم من المدن.[3]

[1]-علال الفاسي، حركات الاستقلالية ،المصدر السابق ،ص475.

[2]عبد الحق عزوزي، مرجع السابق ،ص 323.

[3]عبد الحليم مرجي، مرجع السابق ،ص102.

إن غاية علال الفاسي من تأسيس هذه الجمعيات والنوادي هي إصلاح وضع المغرب وتنظيم الوعظ الدينية والدعوة الإصلاحية وغيرها من الأعمال مما جعلها تقوم بدور كبير في إحياء ونشر الوطنية، حيت قال "كان للجمعيات والنوادي دور كبير في الدعاية لنشر الفكرة الوطنية وإعلاء سمعة الوطن في أوساط المؤمن بالله.."[1]

د/ إنشاء الصحافة

لقد أمن علال الفاسي بأن الصحافة الحرة تعد وسيلة هامة من وسائل تحقيق أهداف مشروعه النهضوي في جميع المجالات حيث تجسدت إسهامات علال الفاسي في العمل الصحفي من خلال إصدار مجموعة من الجرائد والمجلات [2]مثل مجلة المغرب باللغة الفرنسية التي صدرت سنة 1932م من طرف كتلة العمل الوطني وكانت تقوم بنشر المقالات التي كان يكتبها المغاربة والفرنسيون ،موضحة فيها أهداف الحركة الوطنية لمكافحة السياسة المتبعة في البلاد.

لقد خلفت هذه المجلة رد فعل معنوي في نفس الإقامة العامة التي حاولت منعها من الدخول للمغرب ،ولكن أصدقائها كانوا يتوسطون لدى الخارجية الفرنسية في رفع المنع[3]، ثم تأسيس جريدة عمل الشعب" Action Dupeuple "في 1933م وقامت بعدة حملات هدفت من ورائها توضيح فظائع الاستعمار الفلاحي [4]وغيرها من الصحف وهذا ما نراه في كتلة العمل الوطني .

شعر علال الفاسي

لقد تجاوز الأستاذ علال الفاسي وظيفته كشاعر وهو ينظم الأبيات الخالدة في سن مبكرة وترتبط قصائده وأبياته بمجال التفكير والنضال وهل الوظيفة التي ميزت مسار علال سواء في مواجهة الحركة الاستعمارية إبان الاحتلال أو في مواجهة المعيقات السياسية والاجتماعية للوطن[5]

---

[1]علال الفاسي ،حركات الاستقلالية ،المصدر السابق ،ص335.

[2]عبد الحليم مرجي، مرجع نفسه،ص103.

[3]أسيم القرقري ،مرجع السابق ،ص60.

[4]نفسه ،ص60.

[5]الادريس الجنداري، الفكر الإصلاحي في المغرب ورهان الإصلاح، علال الفاسي نموذجا، مجلة الأزمنة الحديثة،ع 6،7 ،ص73.

أعلن الشاعر علال الفاسي عن توجهاته الشعرية الغريزية من طفولته ،وقد قال في قصيدة له يعلن فيها عن أهدافه البعيدة في ما يلي:

- ابعد مرور الخمس عشرة العب وألهو بلذات الحياة وأطرب
- ولي نظر على نفس أبية مقاما على هام المجرة تطلب
- وعندي آمل أريد بلوغها تضيع إذا لاعبت دهري وتذهب[1]

ا/أغراض شعر علال الفاسي ومعانيه

تتنوع أغراض الشعر عند علال الفاسي وتتعدد، غير أنها تغطي معظم مناحي الحياة بما تحمله من قيم إنسانية ويمكن أن نذكر منها مايلي :

1/ **الوطنية** :حملت هذه القيمة أربعة وستين نصا شعريا ، ثم آراء ومواقف تمثلت تلك القصائد التي نظمها الشاعر في الدفاع عن اللغة العربية لإصلاح الفكر وتوجيهه الوجهة السليمة وتنحصر في ثلاثة وستين قصيدة [2]

2/ الإسلاميات :تحمل ستة وثلاثين نصا شعريا وتتوزع بين الانتهالات و النبوات وبعض الصيحات التي رامت إلى إصلاح العقيدة والتمسك بروح الدين الإسلامي الحنيف.

3/ الاجتماعيات :نظم علال الفاسي منها أربعة وثلاثين قصيدة وهي تتوزع بين قضايا المرأة والتعليم والفلاح والعامل بشكل عام .

4/ القومية العربية : أفرد علال اهتماما خاصا لموضوع القومية العربية وأنشد تسعة وعشرين قصيدة داعيا فيها الأمة العربية إلى التكتل والوحدة من أجل تصدي أي عدوان محدق للأمة العربية ككل[3]

[1] الاريس الجنداري ، المرجع السابق، نفسه، ص ص،73 ،74.

[2]–الأمين الاغزاوي، قراءة في كتاب النضال في شعر علال الفاسي، لمؤلفه محمد عبد الحفيظ كنون الحسني، مجلة طنجة الأدبية، ع 44،سنة 1ديسمبر2012، ص26.

[3]–الأمين الغزاوي، مرجع السابق،ص26.

ب/ النضال في شعر علال الفاسي

تربي علال الفاسي في بيئة لا تنطق إلا بالنضال من أجل رفع الظلم ونشر ثقافة حقوق الإنسان فنظم علال قصائد كثيرة ومتنوعة تعتبر أكبر سلاح امتلكه ليعبر عن حالة البلاد ومعاناتها لحظة الاستعمار ومن بين مقتطفات هذه القصائد ما يلي:

- إلى كم نعيش بدون حياة وكم ذا ننام على الصالحات
- فوا حسرتاه على حالنا وماذا استفدنا من الحسرات
- آلا ينظرون الى شعبهم أما عندهم له أدنى التفات[1]

لا يخفى أن علال كان يقوم بانجاز قصائده التحريضية الحاثة على تكثيف المواجهة الميدانية ويستحضر الشاعر أمجاد الأمة الإسلامية حيت يقول :

- آه لو دام ذلك العزم فينا لم تكن في الورى بلاد هجين
- آه لو دام ذلك العزم فينا كان للعاملين منا شؤون
- أين ضاعت عزائم ونفوس أين ضاعت معارف وفنون[2]

ويقول في مقام آخر :

- سيروا إلى المجد ينتظر و أهرقوا الدم في الأوطان تنتصروا
- موتوا لتحيوا فما في العيش فائدة لمن يظل بالاستبعاد يحتقر[3]

2/النضال من اجل الفكرة والعقيدة

اهتم علال الفاسي بهذا الجانب كما أنه راع على نحو ما راع شعراء آخرين من عصره ،ما كان آل إليه أمر العقيدة والدين من ضلال وانحراف أضاع بسببها بنو وطنه عقولهم وجاءوا بالمضحكات فيقول:

---

[1] الأمين الغزاوي، مرجع السابق،،ص26.

[2] نفسه ،ص ص24 ،25.

[3] نفسه، 25.

- حناديك يا وطني ما إعترا كم ذا أصابتك من مفجعات
- أضاع بنوك عقولهم وجاءوا إلى القوم بالمضحكات
- لا ينقذ الإسلام إلا معشر وتقوا به وبماله من طاقة
- لا ثورة إلا التي تقضي على نظم الفساد وما بها من علة[1]

كما ندى علال الفاسي بالحرية والتي كانت من بين ركائز نضال علال الفاسي وذلك من خلال كتابته لقصيدة بعنوان "قصيدة الحرية" والتي جاء في أبياتها ما يلي:

- حريتي بك منذ كنت هيامي وتحيري في عالم الأحلام
- ولحر وجهك لوعتي وصبابتي وتطلعي في غيبتي ومقامي
- ولقد عشقتك قيل عرفان بل قبل عرفان الوجود الظالمي[2]

لقد كان الشعر أول وسيلة سلكها علال الفاسي في طريقه الجهادي والحركي والنضالي كما شهدنا ذالك في معظم قصائده التي كانت وسيلةٌ اشتهر بها علال في مجتمعه وبين قومه واستمر يعتمد هذه الوسيلة إلى آخر حياته إذ كانت مملئة بالعطاء الشعري الذي وفقه على خدمة دينه ووطنه وأمته أمالا في تحرير بلاده من سلطة الاستعمار[3]

المبحث الثالث: نفي علال الفاسي

تعتبر مرحلة نفي علال الفاسي من أهم مراحل كفاحه حيث أن هذه المرحلة تبتدئ في سنة 1937، 1946م كان الأستاذ علال خلالها مبعدا عن ارض الوطن وعن الأحداث التي تقع فيه وعن تطورات الحركة الوطنية والاستقلالية التي كانت تجري في المغرب بسبب سوء الحالة التي كان يعيش فيها من الخناق والضيق الذي فرضه عليه المستعمرون أثناء نفيه بحيث هذه الحالة حولت فكره السياسي والوطني وجعلته ينادي باستقلال المغرب جهارا واعتباره أساسا لكل تفاهم أو تعاون لذلك أخذ يعمل بشتى الوسائل[4].

[1] الامين الغزاوي، مرجع السابق،ص25.

[2] علال الفاسي، حرية القصيدة، مجلة رسالة الأديب ،ع 2،سنة 1فيفري1958،ص4.

[3] محمد الركاوي، الوطنية وإنهاض همم الشباب في شعر علال الفاسي ،مجلة دعوة الحق، ع 354، ،سبتمبر 2000.

[4] – عبدالحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 77.

ا/ نفي علال الفاسي إلى الغابون1937

تحول علال الفاسي من طرف السلطات الفرنسية إلى منفاه في الغابون وذلك عام 1937م[1] فأقام في منفاه بإفريقيا الاستوائية تسعة أعوام [2] وكان عمره 27 سنة وعاد من المنفى وعمره نحو 36 سنة، ولا تخفى أهمية هذه السنوات وهذه المرحلة في نمو الشخص وتكوينه حيث تعتبر من أهم مراحل التكوين والنضج والتطور في حياته، وأن الفترة التي نفي فيها كانت فترة حرب وكان هم القادة هو بناء عالم مما بعد الحرب العالمية الثانية وطبيعي أن تكون الفرصة مواتية لزعماء الشعوب المستعمرة كي يطالبوا باستقلال بلدانهم[3]

وفي طريق بناء عالم ثالث ما بعد الحرب ولم يكن هذا التفكير مقتصرا عليهم دائما كان يهم الشعوب المغلوبة على أمرهم وكان يهم بصفة خاصة زعماء الشعوب والذين تأخذ قضايا بلادهم المرتبة الأولى من اهتماماتهم، كان علال في مقدمة زعماء العالم الثالث الذين كانوا يكافحون في سبيل تحرير بلادهم [4]فكانت حياته كلها وقفات كل منها يمكن أن تحدث التحول الفكري وكل منها تستطيع أن تبلور فكرة الوطنية وعاش حياة البعد في سبيل القضية الوطنية التي عمل من أجلها وذاق النصر والهزيمة في عمله اعتقد أن النفي الطويل كان من أعظم هذه المراحل جميعا بكونها مرحلة تحول كبير في الفكر الوطني والسياسي للرئيس علال الفاسي[5].

حيث يقول علال الفاسي "لقد سجنا وعذبنا في سبيل الاستقلال فيجب أن نفكر تفكيرا استقلاليا يشمل كل جوانب التحرر من السيطرة الأجنبية علينا أو على أي جزء من أجزائنا"[6] فكان علال الفاسي يعود بنفسه إلى تاريخ الحماية وسياستها فأحس بأن نظامها لم يكن إلا حجرا عثرة في سبيل تقدم المغرب والتطور الشعبي الذي بدأ منذ ستين عاما، ولذلك ظل يبحث عن الوسائل التي

---

[1] pierre vermeren ,histoire du maroc de puis lindépendance,édiction,quatriéne ,la découverte éditions, paris,2002, p10.

[2]-عبد الرحيم بن سلامة، الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، علال الفاسي وآخرون، شركة بابل للنشر والتوزيع، ص 1988، ص ص:109-110.

[3]-عبدالحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص ص،77 ،78.

[4]-عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، المصدر السابق، ص 173.

[5]- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، المصدر السابق ، ص77.

[6]-علال الفاسي، النقد الذاتي، المطبعة العالمية،ط1 شارع ضريح سعد القاهرة ،1952، ص 13.

تهيئ له في ظروفه العصيبة الفرصة التي يعلن فيها رأيه والقفز بالحركة معها إلى المدى الذي يريد استعماله في شأن القضية المغربية وإنجاحها.

لقد فكر الجنرال نوجيس ببعث علال الفاسي إلى المنفى بالغابون ولكنه لم يفكر أبدا في أن المنفى سيكون مجالا للقيام بحركة تحريرية لفائدة البلاد كما قال علال: "ولقد بعثني لهذا المنفى القاصي وهو لا يعتقد إلا أنه قد دفن على الأقل إلى أمد طويل، ولم يخطر بباله أبدا أنني سأتيح لنفسي الفرصة التي أطالب بها بالحق وأعمل لوطني في وقت اشتدت به وطأته القاسية على الوطنيين وحالت بينهم وبين أي عمل علني في سبيل البلاد"[1].

وفي فترة اعتقاله أعلنت ثورة ديغول[2] ولم يكن بإمكان علال الفاسي أن يقوم بأي عمل إلا الاحتجاج على سوء المعاملة والمطالبة بحقوق المسجون السياسي وما يقع في مناقشته العادية مع الضباط الذين كانوا يتعقبون على حراسته ، ولكن الهدنة الفيشية وثورة الجنرال ديغول أتاحت له سبيلا لرفع صوت المغرب وبذل مجهود متواضع في خدمته وفي سنة 1940م .[3]

إحتلت جيوش ديغول قرية مويلا الواقعة في جنوب الغابون وهي مقر اعتقال علال الفاسي منذ نوفمبر سنة 1937م إلى جوان 1941م، حيث ترك في المغرب أبا محتضرا وابنة لا يزيد عمرها عن ستة أشهر وخمول الحركة الوطنية بسبب اعتقال رؤساء الحزب الوطني ونفيهم إلى مختلف العالم ، ولم تسترد نشاطها إلا بعد مدة، حيث لمت شتاتها مرة أخرى وبشكل أكبر من سابقه وذلك في تقديم وثيقة الاستقلال التي ستقدمها اللجنة الوطنية لحزب الاستقلال سنة 1944م [4]

أصيب علال الفاسي بمرض خطير ظل يعاني من آلامه مدة طويلة نقل بسببه إلى قرية"مويلا" التي قضى بها أربعة وخمسين شهرا ، وبعد احتلال جيوش ديغول قرية مويلا سنة 1940، توجهت

---

[1]–علال الفاسي، الحركات الإستقلالية ،المصدر السابق، ص 271.

[2]–ديغول: شارل ولد في ليل الفرنسية عام1980م جنرال ورجل سياسة فرنسي تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 ،وفي جوان1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18جوان،وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية أول رئيس للجمهورية الخامسة الفرنسية، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الثورة الجزائرية ،منها مشروع قسنطينة ،الجزائر جزائرية الخ..، وله عدة كتب من بينها ابن السيف Fils deL epee في 1932،وكتاب فرنسا وجيشها ،توفي ديغول عام 1970م ينظر: رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج 1،دار المعرفة ،باب الواد ،الجزائر،2010،ص255.

[3]–علال الفاسي، الحركات الاستقلالية المصدر السابق، ص 272.

[4]عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق،ص79.

لاحتلال العاصمة الغابونية "برزافيل" فأصبحت بذلك لإفريقيا الاستوائية مركز تنظيم للمقاومة ضد الاحتلال الألماني الذي أخذ يغزو أراضي العالم كله [1].

حاولت ألمانيا بشتى الوسائل جلب المواطنين في المغرب وفي إفريقيا الشمالية عموما إلى صفها حيث أوعزت إليهم بالقيام بحركات ثورية ضد فرنسا التي تستعمرهم والتي كانت ضمن الحلفاء الذين يقاتلونها [2]، وكانت السياسة التي اتبعها ولاة إفريقيا الاستوائية مع الأوربيين الموجودين بها هي دعوتهم لانضمام إلى ديغول وإمضاء رسالة تأييد له أو الاعتقال في أماكن خاصة بأنصار فيشي، دع الكومندان "روجي" الأستاذ علال للتحدث معه وبشره بأن الحال سيتغير وأن الثورة الديغولية ستعمل عملها في قلب السياسة الاستعمارية الفرنسية [3]

طلب الكومندان "روجي"من علال الفاسي بأن يكتب رسالة إلى الولاية العامة في هذا الشأن ولكن رفض علال وتملص من الموقف وقال له" يمكنك أن تكتب بنفسك وتبرهن بأني كرئيس للحزب الوطني لا أريد إلى الوصول لما يصبو إليه الحزب من تطور وتحرير"، ومضت أيام كتب فيها الكومندان روجي للولاية العامة ثم سافر إلى برازفيل[4] وعند عودته طلب منه أن يكتب رسالة للجنرال ديغول وقدم له مشروع رسالة على مثال الرسائل التي يقدمونها الفرنسيين، فأجابه بأن قضية الخلاف الحادث بين فيشي وديغول قضية فرنسية محض لا حق لي ولا لسائر المغاربة في التدخل فيها، ويؤكد أنه ليس في المغاربة أمر يرضي أن يصبح محكوما لألمانيا وإيطاليا.

أما فيما يخص القضية المغربية فاعتبرها علال الفاسي قضيته كونه الممثل للحزب الوطني حيث دفعته للاستعداد للتعاون مع الجنرال ديغول[5]، إذا كان راغبا في أن يحقق أماني الشعب المغربي ولذلك فمعرفته بالسياسة الثورية الديغولية فيما يخص فرنسا لا تكفيه بل يجب أن يعرف سياسة ديغول المغربية والعمل على ضوء استنتاجاته منها، كما أنه كتب رسالة للجنرال ديغول يقص فيها على بعض ما جرى بينه وبين الكومندان روجي حيث قال فيها "لست أريد أيها الجنرال أن أحدد في هذه الرسالة مطالبنا ولكن أريد أن أؤكد أنني شخصيا لا ارغب في جاه ولا مال، ولا أمثل شيئا من ذاتي و انما

[1] عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص 79-80.

[2]- نفسه، ص 79.

[3]علال الفاسي ،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق،ص271.

[4]-نفسه، ص 271.

[5]- نفسه ،ص272.

أرغب في مصالح وطني وحقوقه..." حمل الكومندان روجي هذه الرسالة إلى برازافيل ليستلمها الجنرال ديغول فيما بعد[1].

وعقب تسلم ديغول لهذه الرسالة فترة إنتظار وصفها الأستاذ علال بقوله: "وكن يبعث في نفسي من الأمل الشيء الكثير، وإن كنت أعرف أن الفرنسيين لا يتغيرون عن موقفهم و لو حدث من الوقائع أكثر مما حدث لأنهم محافظون في أفكارهم ومن الصعب أن يتطوروا بالسهولة التي نظن"، وعند استلام الرسالة قام الجنرال ديغول بالتفاوض مع علال الفاسي وهو يقبل مساعدة وتعاون فرنسا الحرة على تحرير شمال إفريقيا على منع احتلالها من طرف الألمان وقد بين له علال استعداده للتوسط لدى الوطنيين التونسيين والجزائريين، أما فيما يخص المغرب فقد أكد له باسم الوطنيين استعداده للعمل على تحرير المغرب من الضغط الألماني، ولكن بشرط واحد صريح أن يعلن الجنرال ديغول استقلال المغرب [2].

ب/ نفي علال الفاسي إلى الكونغو 1941م

بعد التفاوض الذي جرى بين علال الفاسي والجنرال دغول قام هذا الأخير بإصدار أمر بتحويل مقر منفى علال إلى مدينة "برازافيل" عاصمة الكونغو الفرنسي لتتم المذاكرة مع إدارة الشؤون السياسة و اجتمع علال بمجموعة من الشخصيات الفرنسية مدة ثلاث ساعات كان محور حديثه فيها هو ضرورة إعلان استقلال المغرب لإرجاع الثقة بفرنسا إلى الوطنيين المغاربة، وقد أقام ببرازافيل مدة سبعة شهور لم يدع الوقت يمر خلالها إلا واستغله في سبيل التعريف بالقضية المغربية وشرح الظروف السياسية والحربية التي تملي على فرنسا منح المغرب استقلاله في شتى المناسبات وفي جميع الأوساط السياسية الفرنسية الرسمية [3].

وفي جويلية 1941 وصلت برقية من الجنرال ديغول إلى الولاية العامة يقول فيها " لقد درست قضية الفاسي والمغرب وسأحمل معي الملف إلى برازافيل " وفعلا حضر الجنرال ديغول وبرفقته سفير فرنسا الحرة في أثيوبيا الذي سبق له أن اشتغل بالإقامة العامة في المغرب والذي طلب مقابلة الأستاذ علال وأخبره بأن الجنرال حدثه في الطائرة وطلب منه أن يجتمع به ويتذاكر معه، ودار بينهما حديث عبر عنه الأستاذ علال بقوله " وقد تحدثنا في موضوع مهم فعبرت فيه عن أفكاري في ضرورة استقلال

[1]–علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 274.

[2]–عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص ص 83، 84.

[3]– نفسه ، ص، ص 84–86.

البلاد بكل صراحة ووضوح وفهمت من حديثه أن رأيه لا يتفق مع الاستقلال ولكنه مع القيام بإصلاحات عملية ومفيدة. "[1]

وبعد كل ما جرى قامت وزارتي الخارجية الإنجليزية والأمريكية بطلب من الجنرال ديغول بإطلاق سراح الأستاذ علال الفاسي رسميا وتركه يدخل مع جيوش الحلفاء مع قبول شرطه في إعلان الاستقلال وأحدث في نفسه تخوفات وبعث روح الرجل الذي لا يجب أن يعمل تحت الضغط ومهما يكن فإن الجنرال ديغول لم يعنى في القضية المغربية شيئا، فقد أخر إطلاق سراحه لمدة ثلاثة أعوام على الأقل ولكن أيقن علال الفاسي الخروج سيكون لا محال وذلك لما تم نزول الحلفاء بشمال إفريقيا أدرك أن دور فرنسا الحرة قد انتهى وأن الظروف ستسمح لا محال باستئناف إخوانه للجهاد [2].

بعد إطلاق سراح علال الفاسي سنة 1946 استقبله أنصاره استقبالا حارا وتولى رئاسة حزب الاستقلال، بيد أن الاستعمار الفرنسي شدد عليه الخناق فسافر سرا إلى القاهرة في شهر ماي 1947 وهناك التقى بالأمير عبد الكريم الخطابي وانضم إلى لجنة تحرير المغرب العربي وبعد أن استقل المغرب عاد إلى وطنه ومارس نشاطه السياسي على رأس حزب الاستقلال، وتولى وزارة الشؤون الإسلامية في الحكومة المغربية (1961-1962) ثم تخلى عنها وانتمى إلى المعارضة قصد العمل على تحويل النظام السياسي إلى المملكة الدستورية [3].

المبحث الرابع:

مؤلفاته:

يعد الأستاذ علال الفاسي في مقدمة الأعلام الذين عرفهم العصر الحديث إذ قطع مرحلة من أعقد مراحل كفاح بلاده بمواقفه التاريخية الرائدة وبإنتاجه الشرفي الموسوعي الذي بلور تنوع اهتماماته، فكان أحد ألمع الرواد القلائل الذين أسهموا في صنع الأحداث وذلك بقدرته على طرح الأفكار وتصوراته[4].

[1]-عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق ص ص: 85-86.

[2]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص279.

[3]-محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج.2، موفر للنشر، ص ص:769-770.

[4]- عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص 25.

تجلت أفكار علال الفاسي في كل الجوانب منها السياسية والإقتصادية وحتى الفقهية في مختلف كتبه[1]وكان الباحث لا يمل من العكوف عليها والإفادة منها ولأخض عنها ذلك أن كتب علال الفاسي ورسائله ومقالاته وأبحاثه ودراساته تمثل زادا فكريا دسما ومصدرا غنيا من مصادر الفكر الإسلامي العربي والوطني فكان علال صاحب العطاء في مجلات عديدة خاض فيها المعارك السياسية والفكرية والثقافية والوطنية بكل قوة[2]

بدأ علال الفاسي ينشر مؤلفاته في فترة مبكرة من حياته و أن أول إنتاج صدر له هو كتاب "المثل الأعلى في الصدق والثبات وحسن الإنابة" الذي طبع بفاس عام 1932م،ثم صدر كتاب "العرش المغربي" وذلك بمناسبة الذكرى السابعة لجلوس الملك محمد الخامس على العرش في عام 1934م ،ثم "ملحمة الشعرية" نشرت بالرباط في عام1935م تحت عنوان "مفاخر العلويين" ثم لم يظهر لعلال بعد هذه الرسائل إلا ربع من إنتاج مطبوع حتى عام1948م صدرت له ثلاث كتب دفعة واحدة[3]

وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف مؤلفات علال الفاسي إلى المستويات التالية:

1/المستوى الأول: وهي مؤلفات صدرت قبل فترة النفي اكتوبر1937م وتتمثل في أربع رسائل من حجم صغير وهي :

"المثل الأعلى في الصدق والثبات وحسن الإنابة "،" لفظ العبادة وهل يصلح إطلاقه لغير الله "

"العرش المغربي بمناسبة السابعة لجلوس الملك محمد الخامس على العرش" ، "مفاخر العلويين "[4]

2/المستوى الثاني: وهي مؤلفات صدرت قبل الاستقلال

-الحركات الاستقلالية في المغرب العربي

-النقد الذاتي: الذي تضمن معظم أرائه وتوجهاته الإصلاحية، وقد كتبه سنة 1949 عندما كان مقيما في القاهرة وحدد فيه المنهج الفكري لبناء المغرب المستقل، متخذا من الحرية والفكر أساسا لكل نجاح وداعيا إلى نشر حرية التفكير حتى لا يظل وقفا على طبقة معينة أو حكرا على فئة خاصة [5]

---

[1]- عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص 331.

[2]-عبد القادر الادريسي ،علال الفاسي بيبليوجرافيا في تراثه المكتوب ،مجلة عالم الكتب ،ع4،سنة 1جويلية1996،ص 312.

[3]-نفسه،ص313.

[4]-نفسه ،ص315.

[5]- فهرس المخطوطات، مرجع السابق، ص 10.

-الحماية في مراكش من الواجهتين التاريخية والقانونية

-حماية اسبانيا في مراكش من الواجهتين التاريخية والقانوني

-المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى[1]

3/المستوى الثالث :مؤلفات كتبت قبل الاستقلال ونشرت بعده وهي:

-أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن

-نداء القاهرة

-حيث المشرق في المغرب

-أساطير مغربية ومعربة الشعر القصصي

-أناشيد وطنية

-رياض الأطفال [2]

4/المستوى الرابع : وتتمثل في مؤلفات الجامعية وتظم طائفة من المحاضرات التي ألقاها في الجامعة المغربية بعد الاستقلال وهي:

-"مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها" الذي تحدث فيه بالفتوى على الاجتهاد وضرورة بقائه واستمراره والفرق بين الاجتهاد الشرعي الذي يؤجر فيه المجتهد أصاب أم أخطأ،وبين إتباع الهوى وتحريف الكلام عن مواضعه بمحاولة نقض أحكام القرآن وإبطال قواعد الإسلام وتعرض بالتحليل الشافي لكثير من قضايا الشرعية الإسلامية [3].

-المدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الإسلامي ومقارنته بالفقه الأجنبي.

-المدخل لعلوم القرآن والتفسير.

-تاريخ التشريع الإسلامي[4].

5/**المستوى الخامس**:تضم محاضرات عامة ومقالات

-دفاع عن الشريعة.

-حفريات عن الحركة الدستورية.

---

[1]-عبد الحق عزوزي، مرجع السايق ،ص336.

[2]-عبد القادر الادريسي، مرجع السابق،ص316

[3]- محمد الصالح الصديق، مرجع السابق، ص ص: 775-776.

[4]-عبد الحق عزوزي، مرجع السابق،ص338.

-مهمة علماء الإسلام.

ا-الديمقراطية والكفاح الشعب المغربي من أجلها.

-الحرية1959.

-نضالية الإمام مالك ومنهجه.

-في المذاهب الاقتصادية.

-دفاعا عن الأصالة.

-الإنسية المغربية.

-واقع العالم الإسلامي.

-نحو وحدة الإسلام.

-الإسلام وتحديات العصر.

-المدرسة الكلامية وآثار الشيخ الطوسي.

-العودة إلى النبع الصافي[1].

6/المستوى السادس:يضم تقارير المذهبية والسياسية وهي:

-عقيدة وجهاد.

-منهج الاستقلال.

-معركة اليوم والغد.

-دائما مع الشعب[2].

7/المستوى السابع: وهي مؤلفات تضم مقالات نشرت في الصحف وهي كالتالي:

-كي لا ننسى.

-دفاعا هن وحدة البلاد.

-رأي مواطن.

-بديل البديل.

[1] عبد القادر الادريسي، مرجع السابق،ص315.

[2] -سمية بنت الروعي، مرجع السابق ،ص474.

8/المستوى الثامن: ويتمثل في الديوان وقد جمع وصدر بعد وفاته ويقع في أربعة أجزاء نشر الجزء الأول بتحقيق من "حسن الطريق" والأجزاء الثلاثة الأخرى بتحقيق "عبد العالي الودغيري" ، والجزء الكبير من شعر علال كتبه في المنفى ونشر قصائده منه في بعض المجلات بعد الاستقلال[1]

وصدر لعلال الفاسي باللغة الفرنسية كتابان وهما:

-الكتاب عن القضية الموريتانية.

-الحقيقة عند الحدود المغربية[2].

عملت مؤسسة علال الفاسي منذ إنشائها على مواصلة نشر تراث الزعيم الراحل علال الفاسي رحمه الله وإنتاجه الفكري، وذلك من خلال إعادة نشر ما نفذ من الكتب التي سهر بنفسه على طبعها ومن خلال إصدار مؤلفات جديدة اعتمادا على ما خلفه من مسودات ومخطوطات التي لازالت تزخر بها خزانته العامرة حتى الآن.

2/دراسة لبعض كتب علال الفاسي

كان لعلال الفاسي عدة مؤلفات تناولت من خلالها موضوعات متعددة ومتنوعة اختلفت وتنوعت باختلاف قضاياها حيث تتبع المراحل التاريخية التي مر بها المغرب الأقصى وخاصة المرحلة أو الفترة المعاصرة المختصة بتاريخ الحركة الوطنية المغربية ومن بين هذه المؤلفات سنقوم بتقديم البعض منها والتي استطعنا توفيرها

1/كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة علال الفاسي من مطبعة النجاح الجديدة ويحتوي على 580 صفحة، تناول فيه الحركات الاستقلالية في بلاد المغرب الثلاث تونس الجزائر والمغرب، ويحتوي على فاتحة الكتاب والعرض وخاتمة وفهرس عناوين، تناول أوضاع تونس والجزائر بإيجاز بينما فصل في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى بشكل كبير.

[1] عبد القادر الادريسى، مرجع السابق ،ص317.

[2] -سمية بنت الروعي، مرجع السابق،ص474.

تطرق المؤلف علال في فاتحة الكتاب عن المقاومة المغربية في شتى صورها العربية والدبلوماسية والسياسية وقال أن الحركات المغربية وإن تعددت أسماؤها فهي حركة واحدة تنشد الحرية والوحدة والنهوض.

وفي امتداد الكتاب قال علال الفاسي أن من أحسن وأطهر الصفات التي امتاز بها المغاربة في جميع حياتهم وتجاربهم التاريخية هي الدفاع عن النفس والميل للحرية الفردية والاجتماعية، ووصف إعجابه لوقوفهم يد واحدة وشعب واحد في وجه العناصر الأجنبية وقال أن لم أرى أمة تقف كمثل ما وقفته أمة المغرب العربي في جميع عصورها، نجد المؤلف علال تحدث في صفحات الامتداد عن كفاح في المغرب العربي وبطولة المغاربة في سبيل الحياة الحرة ومن أجل رفع عار الاحتلال والخروج منه بالحرية والاستقلال.

تحدث علال الفاسي في العنوان الأول الحركات الاستقلالية في المغرب الأوسط أو الجزائر قال أن حركة الاستقلال القائمة الآن في بلاد الجزائر ليست إلا امتداد لحركة المقاومة الأولى الأمير عبد القادر، وأن فرنسا اعتدت على الجزائر في وقت كانت السيادة فيها للدولة العثمانية.[1]

أيضا أشار إلى أبطال المقاومة الجزائرية أبو معزي هو مراكشي من أولاد سيدي الطيب بنواحي وزان، الذي دخل إلى الجزائر حوالي سنة 1835 وتحدث على التكتيك السياسي الفرنسي الذي كان تكتيك ماهر في التلويح بمبدأ الحرية والمساواة.

وفي سنة 1834انضمت الجزائر لفرنسا بمرسوم عن لويس فيليب ملك فرنسا لكن لم يكن هذا الانضمام له أثر مفعول وفي سنة 1846 قررت فرنسا اعتبار الجزائريين فرنسيين واعتبار الجزائر بلادا مفتوحة لكن كان للشعب الجزائري رد فعل لما قامت به فرنسا مع الجزائر قامت ثورة كبيرة تمثلت كل بلاد زواوة ومقاطعة قسنطينة استمرت هذه الثورة ستة أشهر كاملة كلفت المسلمين ما لا يقل عن ستين ألف شهيد، وكلفت الفرنسيين عشرين ألف قتيل ولم تخمد إلا عندما أسرع بسمارك بإطلاق سراح الجيش الفرنسي الذي كان معتقلا في ألمانيا بعد حرب السبعين.[2]

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص3.

[2]- نفسه ، ص ص4-9.

وفي سنة 1882 قامت ثورة القبائل المهرانية بزعامة أبي عمامة المراكشي واستمرت إلى سنة 1885 وقامت حركات مطالبة بالسلم إلى جانب هذه الثورات وأول حركة كانت سنة 1871كانت تطالب بمنح حقوق الكاملة للجزائريين.[1]

وفي سنة 1914 أعلنت الحرب الكبرى وجند الفرنسيون أبناء المغرب العربي وخصوصا الجزائريين وما انتهت الحرب سنة 1918حتى تشكل وفد من الضباط الجزائريين بزعامة الأمير خالد، بعدها أصدرت فرنسا سنة 1919 قانون 4فيفري الذي قرر بموجبه إلغاء قانون الانديجينا وتوسيع حقوق المعطاة للجزائريين وشكلت كتلة المنتخبين بالفتح "المسلمين الجزائريين" بالمطالبة بإيقاف الهجرة الأجنبية للبلاد الجزائرية على أساس أن الجزائر للجزائريين، أيضا تناول شوط وزراة بوانكارية سنة 1924.[2]

تطرق علال الفاسي إلى اجتماع العام لجمعية نجم شمال إفريقيا التي اتخذت مجموعة من الإصلاحات المستعجلة كحرية الصحافة والاجتماع والجمعيات والاستقلال الكامل للجزائر واعتبار جميع التراث الاقتصادي ملكا للدولة الجزائرية، وتكلم عن ابن باديس وجمعية العلماء وعباس فرحات وكتبه من أجل شرح أفكاره والدفاع عن مشروعه وتناول المؤتمر الإسلامي ومطالبه التي تمثلت في انتخاب المسلمين الجزائريين في البرلمان في غرفة انتخابية متحدة مع الاحتفاظ للناخبين بحالتهم الدينية، وإصلاح قانون الغابات وإلغاء قانون الإدارة العامة للشؤون الأهلية.[3]

أيضا تكلم عن حزب الشعب الجزائري ومشروع بلوم فيوليت الذي لم يكن يعلم بأن سياسة الإدماج لم تكن إلا أداة تستعملها الإدارة الفرنسية، كما أعطى صورة لما حدث في مأساة 8ماي1945 الذي مات فيها عشرات الآلاف من الضحايا التونسيين والمراكشيين والتي أكدت للعالم فظاعة الاستعمار الفرنسي وأكدت أن الأمة الجزائرية لم تقبل أبدا حكر فرنسا لها.[4]

---

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص10-11.

[2]- نفسه، ص ص11-12.

[3]- نفسه ، ص ص12-25.

[4]-نفسه، ص ص25-28.

على المقاومة الديبلوماسية التي كانت من أعمال مولاي حسن وإلى جانب السياسة المغربية وما فيها من المجهدات لحماية الاستقلال وأن الحركة الشعبية في البلاد كانت ترى في المولى عبد الحفيظ رمزا لمقاومة الجيش وتطرق المقاومة العسكرية "حرب الريف" إن كانت ترمي إلى استقلال البلاد الذي كان غاية كل الوطنيين المغاربة وفي الحركات المسلحة التي كانت مقعد آمال الشعب مثل "حركة الجامعة الإسلامية لرفع صوت المغرب"[1]

كما أكد أن الهدف من السياسة البربرية تعريب أجناس الشعب المغربي وتوحيده ومحاربة مبدأ التجزئة، وأشار إلى برنامج الإصلاحات المغربية الذي اشتمل على هندسة السياسة في عرض المطالب والتوثيق بين المعاهدات ومصلحة البلاد وحاول أن يبين أن المغرب العربي أنه لم يقبل قط الحكم الفرنسي ولا الإسباني ولا الدولي من خلال ما طالب به الحركة الوطنية لتحقيق المطالب والحزب الوطني الذي جعل من مطالب الشعب المغربي برنامجه الأول.[2]

وتحدث حزب الاستقلال ومطالبه والقوة التي كان يتمتع بها والمجهدات التي بذلها في تحقيق الاستقلال وكان مساعد لجلالة الملك محمد الخامس الذي ساهم في تحقيق الاستقلال وتحرير البلاد وعمل على حماية الشعب المغربي وشرح الأخطار التي تهدد عن الاستعمار.

تحت الحكم التركي من أن يمتد سلطان الترك لبلادها وقال أن الحركة الاستقلالية في مراكش هي المقاومة للأجنبي والعمل على ترميم حالة الشعب وإصلاحه.[3]

– كما تطرق إلى الحلول المعروضة التي وضحت حقيقة موقف فرنسا في الجزائر وأن الجزائر لها الحق لأنه وطن قائما بنفسه ولها سلطتها التشريعية التي يمثلها مجلس حكومي وبين أن جمعية العلماء المسلمين مقتنعة بضرورة العمل على تقوية الروح الاستقلالية في البلاد.[4]

---

[1]– علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدرالسابق ،ص ص 47-49.

[2]–نفسه،ص ص 50-93.

[3]– نفسه ، ص ص 93-102.

[4]–نفسه ،ص ص 33-37.

وفي العنوان الثاني تحدث عن تونس قال أن احتلال تونس والمغرب نتيجة متوقعة لفتح الجزائر وتطرق إلى المراحل الدبلوماسية التي اجتازتها القضية التونسية حيث أشار إلى أن توقيع الحماية لا يتم إلا بعد أن استمرت تونس بدافع عن نفسها ضد على محاولات فرنسا والدول الأخرى مدة خمسين سنة، هذا يعني أن تونس ومراكش لم تقبل الحماية وكانت تحاول بكل ما تملكه من جهد أن تحتفظ بالاستقلال.[1]

وأكد أن الشعب التونسي قاوم لشتى النزاعات وكان يثور على الأجانب الذين يريدون التدخل في شؤونه وأهم ما بلغت إليه في تاريخ هذه المرحلة وأن خبر وسيلة بمقاومة أوربا هو النهوض بالبلاد وتوجيه الأمة نحو الرقي الصحيح الذي كان السبب في رفع مسار الغرب عاليا وتحدث عن خير الدين الذي تأثر بمبادئ الثورة الفرنسية وأفكارها، وقال أن بالرغم من احتلال الجيوش الفرنسية لسائر مناطق القطر التونسي إلا أن التجأ فريقا من المقاتلين إلى طرابلس من أجل تنظيم حرب عصابات في الجنوب التونسي من سنة 1888 التي تنازلت فيها تركيا عن حقوقها في تونس.[2]

وتناول الحركة الوطنية بعد الحماية التي لم يتمكن الشعب التونسي من الاستمرار في المقاومة المسلحة لكن ذلك لم يقتل الروح القومية وساعدها على تكوين حركة قوية يتزعمها الشيخ محمد السنوسي الذي كان زعيم أول حركة وطنية في تونس بعد الحماية، وكانت هذه الحركة تتغذى بالروح التي ترد عليها من مصر وتطرق علال الفاسي إلى حزب تونس القناة بحيث لم تكن الجزائر بالفرنسيين إلا مدرسة لتخريج مؤسسات على المبادئ التي يمكن تطبيقها في كل شمال إفريقيا.

وقال أن السيادة التونسية كانت معترف بها دوليا حيث عمدت فرنسا بعد أن دافعت عن استقلال بلاد لدا الدولة العثمانية إلى إرغامها على القبول حمايتها بمقتضى معاهدة باردو التي لم تخرج

[1]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق،ص41.

[2]-نفسه، ص ص 41-45.

الدولة التونسية من الأسرة الدولية وقال أن من أجل تحقيق الاستقلال في تونس يتوقف طبعا على الكفاح وتوحيد الصفوف وتنسيق الأعمال.[1]

وتطرقا في العنوان إلى مراكش المغرب الأقصى الذي قال انها تعتبر دائما القطر الجزائري بمثابة الحصن الأماني لحمايتها حيث كان المراكشيون متخوفون عند وقوع الجزائر، كما خصص جانب تحدث فيه عن سياسة المسيو إيريك لايون التي عمل بها في المغرب والبطل عبد الكريم الخطابي والجنرال جوان وسياسة الذي اعتمد على أسلوب التهديد إلا أنه فشل في إقناع الشعب المغربي بالانضمام للاتحاد الفرنسيين كل هذه الظروف جعلت من الحركة الوطنية المغربية تتكون تدريجيا وتتعمق في أوساط الشعب وبين لنا أن الحركات الاستقلالية في المغرب العربي حقيقة شعبية قانتة وقال انه يمكن أن نعتبرها اللسان الأمين في معرفة الحقائق المغربية.[2]

وختم هذا الكتاب بخاتمة احتوت على مجموعة من النقاط كانت كالخلاصة لما تطرق إليه من خلال وصفه ومرد لما عاشته دول المغرب العربي، حاول شرح مراحل تطور والتحول في الحركة الوطنية المغربية وتوضيح مميزات الحركة وتكلم عن محفز الشعوب العربية وتطرق أيضا إلى مجهدات الجامعة العربية التي عرفت بالحركات المغربية أمام الرأي العام المغربي.[3]

2/كتاب محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى.

كتاب محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ألقاها الأستاذ علال الفاسي على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية سنة 1955، صدر هذا الكتاب عن جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية من مطبعة النهضة مصر.

يحتوي الكتاب على 212 صفحة، الصفحات الأولى من الكتاب خالية من الكتابة والصفحة رقم 7 تحتوي على عنوان الكتاب في وسط الصفحة " محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ألقاها الأستاذ علال الفاسي على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية عام 1955م، وفي

[1] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق،ص ص280-328.

[2] – نفسه،ص ص328-423.

[3] – نفسه،ص ص423-540.

أعلى الصفحة جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية وأسفل الصفحة تاريخ النشر1955.

الكتاب لا يحتوي لا على مقدمة ولا خاتمة وإنما تضمن على أربعة عناوين فقط تتطرق علال في العنوان الأول مسار المغرب العربي في الحرب الأولى أشار في بداية الأمر إلى الظروف التي كانت قبل احتلال مدينة مراكش، وتحدث عن انهزام الصلبيين في المشرق وانتصاراتهم في الأندلس واستيلاء البرتغال على مدينة سبتة سنة1415 وعلى مدينة سنة 1437 واحتلال الإسبان لغرناطة سنة 1492، كل هذه الهجمات كانت لها ردة فعل من طرف المغاربة.[1]

أيضا تكلم عن دور الدولة السعدية لدى المستعمرين والجهد الذي قامت به الدولتين الجزائر وتونس من طرف الإخوة بربروس في تحرير مدينتي سبتة ومليلة من الاحتلال، والمحاولات الأجنبية التي كانت تتعاقب على المغرب من أجل احتلال دولة مصر.

كما تحدث علال الفاسي عن الجو السياسي الذي كان في أوروبا غير مستقر بسبب التنافس الذي اشتد بين الدول الكبرى على تقسيم مناطق النفوذ أوروبا وخارجها كما أشار إلى أن المغرب العربي إبان الحرب الأولى كان في جو إرهاق عسكري وحصار من كل جانب ومع ذلك فإنه لم يتأخر عن محاولة انتهاز فرصة من أجل التحرر.[2]

وفي العنوان الثاني تطرق إلى السياسة التي انتهجتها فرنسا في المغرب العربي الذي كان همها الوحيد هو توطيد دعائمها في المناطق المغربية التي سبق أن احتلتها، كما عملت في المغرب والجزائر وتونس على استعمال كل الأساليب من أجل التفرقة بينهم وذلك من أجل تحقيق أغراضها في كل من المغرب والجزائر وتونس، لكن كل المظالم والإهانات كان لها ردود فعل قوية في نفوس المغاربة يبعث إلى الدفاع عن النفس وإرغامها على الانتصار ورد الحق لأصحابه.[3]

أما في العنوان الثالث تكلم عن الكفاح المغربي العربي في الدفاع عن النفس وعن البلاد والثورة ضد الهجوم الأجنبي وردود الفعل ضد كل عمل قام به الاحتلال، كما أشار إلى كل الطرق التي

[1]- علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق ،ص ص1، 4.

[2]- نفسه، ص ص4، 34.

[3]- نفسه،، ص34، 77.

اتخذتها كل من المغرب وتونس والجزائر من أجل استرجاع السيادة لها واتحادهم ووضع يد واحدة من أجل المجد الذي ينتظر كل من جاهد في الحق وناصر الحرية.[1]

وفي الأخير تطرق إلى مصير المغرب العربي من الحرب الكبرى الذي اختاره لنفسه هو الحرية والاستقلال رغم محاولات الاحتلال الذي عمل على تفرقة سلالتين عربية وبربرية، لأن المغاربة أمة واحدة تكونت منذ أقدم العصور عن مختلف الأجناس فكان التعاون بين الشعوب من أجل القضاء على كل مظاهر الاستغلال والاستعباد.[2]

3/ كتاب الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والقانونية

هذا الكتاب عبارة عن نص محاضرة ألقاها علال الفاسي بمكتب المغرب العربي في القاهرة بمناسبة 32سنة على فرض الحماية على مراكش، صدر هذا الكتاب في سنة 1948 من مطبعة الرسالة بالقاهرة مصر .

يحتوي الكتاب على 40 صفحة بدأ بالقاء خطبته على الشعب المصري والذي جاء فيها من عهد الحماية على المغرب حيث قال"رأيت في هذا اليوم أن اتحدث إليكم عن نظام الذي تنوء تحت حملة مراكش العربية وكيف دبر ونظم" وكان الهدف من هذه الخطبة أول المحاضرة هو أن يبين مواقف الشعب المغربي من هذا النظام المفروض عليه وكيف قاومه المغاربة دبلوماسيا وعسكريا وسياسيا

تكلم علال الفاسي عن مواضع عديدة في هذه المحضرة أولا وضع عنوان كتب فيه من سنة1880إلى 1912م حيث تحدث عن الأوضاع والظروف التي نسبها إلى عهد الامتيازات الأجنبية ، كما تحدث عن مؤتمر مادريد 1880م الذي جاء لدراسة قضية الحماية القنصلية ولكن لم يؤدي نجاحا بل أدخل المغرب في دائرة التنسيق الأوروبي وفتح باب لنفوذ الأجنبي[3]

أما الموضوع الثاني تحدث فيه عن الفرص والتأمر الأجنبي على البلاد والذي تم فيه الاتفاقيات الثنائية بين فرنسا والدول الأجنبية على بعض الامتيازات[4].

---

[1]-علال الفاسي، المغرب العربي ،المصدر السابق، ص ص77، 133

[2]- نفسه،ص ص133 - 198.

[3] علال الفاسي، الحماية في مراكش ،المصدر السابق ،ص ص3-5

[4]نفسه، ص ص 6-8

أما في الموضوع الثالث عنونه بالفرنسيين يضاعون الضغط على البلاد فتحدث علال على الهجمات الفرنسية في البلاد وظهور مقاومة ماء العينين التي جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية، ثم تكلم في موضوع آخر وهو مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي انعقد سنة 1906 لدراسة الوضعية الدولية لمراكش من جديد وما أحدثه من انفعال كبير في أوساط المستعمرين الفرنسيين مما زاد الضغط على الشعب المغربي مما أدى إلى نشوب ثورة عنيفة بين أخويين عبد العزيز وأخيه عبد الحفيظ وخصص علال عنوان مناسب لهذه الثورة وسماها الثورة الحفيظية [1]وهدفها التفرقة ونشوب فتنة في المجتمع المغربي مما أدى إلى حدوث ثورات عديدة في أنحاء الوطن[2]

ثم جاء في آخر عنوان وهو معاهدة الحماية كعقد دولي والذي تحدث فيه عن أوضاع المغرب التي وصلت إليها سببت في عقد الحماية التي اعتبرها مؤامرة فرنسية أقرتها الدول وذلك بعدما وقع عليها الملك عبد الحفيظ [3] ثم جاء في عنوان آخر المقاومة المراكشية تحدث علال الفاسي عن المقاومات التي اندلعت كرد فعل على المعاهدة وتمثلت في مقاومة في الشمال المغرب ومقاومة القبائل والمقاومة في الجنوب تحت قائدها ماء العينيين ومقاومة عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف تحت الحماية الاسبانية التي تركت آثارا بالغة على المستعمر والتي كانت من اكبر المقاومات في المغرب الأقصى التي استمرت حوالي 11سنة مع اسبانيا [4].

وتحدث في عنوان أخر عن تجربة الحماية التي كانت سبب في التفرقة وانقسام المغرب إلى شمال إسباني وجنوب فرنسي ،ثم خصص الجزء الأخير من حديثه تحت عنوان من أجل التحرر تكلم فيه علال عن حركته الوطنية خاصة من 1930-1934 التي انتقلت من حركة المقاومة المسلحة إلى حركة سياسية التي أخذت شكلا جديدا لدفاع عن وحدة البلاد حيث تكلم عن كتلة العمل الوطني كانت نقطة بداية للحركة الوطنية السياسية تمثلت في مطالبها الإصلاحية الوقفة ضد المستعمر الفرنسي[5].

[1] علال الفاسي، الحماية في مراكش، المصدر السابق، ص ص 10 ،13

[2]نفسه، 14.

[3]نفسه، ص ص20، 21.

[4]نفسه ،ص ص23-29

[5]نفسه، ص ص 34-37.

وختم علال محاضرته بأن الحل الوحيد للمشكلة المغربية هو إلغاء نظام الذي فرضته الدول الاستعمارية على بلادنا واستقلال البلاد وتحرير سيادتها وأننا سوف نستمر في الكفاح حتى تحقيق مبتغانا ألا وهو الحرية والاستقلال [1] .

المبحث الخامس: وفاته

في سنة 1974 زار علال رومانيا بدعوة من "جبهة الوحدة الاشتراكية" وخلال زيارته قابل رئيس الجمهورية الرومانية "نيكولاي تشاوسيسكو" يوم 13 ماي 1974م[2]، الموافق ل20ربيع الثاني 1391هـ، وخلال تحدثهما بقصر الرئاسة حول القضايا التي تهم العالم الإسلامي كقضية فلسطين والصحراء الغربية المحتلة[3]، أصاب علال الفاسي انهيارا واختناقا نقل على إثره إلى المستشفى أين لفظ علال أنفاسه الأخيرة بعد الظهر يوم الاثنين 13ماي عام 1974[4]، ونقل جثمانه إلى موطنه يوم الثلاثاء إلى الرباط[5]، حيث دفن بها عشية يوم الأربعاء بعد الصلاة عليه بجامع السنة[6]، بمقبرة الشهداء الشهداء بجوار الشهيد علال بن عبد الله وهكذا مرت حياة المجاهد علال الفاسي من وفاء ونضال بمبادئه وأفكاره من أجل استقلال وطنه [7].

وقد كان إلتحاقه بالرفيق الأعلى فاجعة كبرى وخسارة عظمى ورزءا أليما وثلمة لاتسد ومصيبة لاتعوض فكان علال قائدا وطنيا مناضلا وزعيما سياسيا مقاوما مخلصا متحمسا وعالما مثاليا و أديبا متفوقا رحمة الله عليه[8] .

---

[1] علال الفاسي، الحماية في مراكش، المصدر السابق، ص ص37 ،40.

[2] -عبد الحميد مرجي، مرجع السابق، ص 32.

[3] -عبد الرحيم بن سلامة، مرجع السابق، ص ص: 109-110.

[4] - صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط.1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص 215.

[5] -محمد الصالح الصديق، مرجع السابق، ص 776.

[6] - عبد الحق العزوزي، مرجع السابق، ص 336.

[7] - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 197.

[8] - محمد إبن فاطمي، المرجع السابق ،ص 485.

الفصل الثاني:

إرهاصات ظهور الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي

- المبحث الأول: ثورة الريف.
- المبحث الثاني: حركة الإصلاح السلفي في المغرب.
- المبحث الثالث: السياسة البربرية في المغرب الأقصى.
- المبحث الرابع: كتلة العمل الوطني ومساهمة علال الفاسي في إنشائها وتطورها.

بعد توقيع معاهدة الحماية في المغرب يوم30مارس 1912م وبموجبها أصحبت البلاد تحت إشراف كل من فرنسا وإسبانيا على اختلاف المنطقة الجغرافية، حيث استولت فرنسا على المنطقة الشرقية والوسطى والجنوبية، واكتفت إسبانيا بالمنطقة الشمالية، فإن توقيع هذه الحماية زاد من غضب السكان واستيائهم وزاد في ضرورة المعارك التحررية ضد الدول الأجنبية[1] فترتب عن هذا التقسيم صراع حادا بعد أن أصبح شمال المغرب الذي يعرف بمنطقة الريف[2] خاضعا للسيطرة الإسبانية.[3]

وبفعل الظروف التي مرت بها المغرب دفع بعلال الفاسي كتابة تاريخ حركته التحررية التي جاءت كرد فعل قوي على السياسة الاستعمارية وعلى توقيع المعاهدة فتابع علال مجريات الأحدث وقام بسردها وكتابتها عن طريق مراحل من أول ظهورها حتى تحقيق أهدافها الاستقلالية ومن بين ارهصات ظهور الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي ما يلي:

المبحث الأول:

ثورة الريف

يذكر علال الفاسي أن العهد الذي يفصل بين 31مارس1912م و16ماي1930 يكاد يكون عهد كفاح عسكري محض لأن الأغلبية الساحقة من سكان المغرب أعلنت الثورة بعد توقيع الحماية ولم يكن إخضاعها إلا بعد جهود جبارة وبصفة تدريجية لأن نخبة الجيل الذي سبق الحماية أو عاصرها التجأت كلها إلى الجبل تقود الثورة وتدبر الكفاح[4] لأن بعد التقسيم المغرب بدأت القوات الإسبانية بالتوسع في منطقة الريف،واحتلالها كان يخضع دائما للظروف الدولية والظروف الاقتصادية

[1] عبد الحميد المرنيسي، مرجع السابق، ص13.

[2]منطقة الريف: تقع في شمال العاصمة الفاسية من جانب البحر الأبيض المتوسط، في مواجهة إسبانيا، كان بين أهل الريف وأهل الاسبان عداوة قديمة دامت لمدة طويلة ، ومجتمع منطقة الريف مجتمع بدائي جدا متكون من مزارعين مرتبطين بالأرض منهم الفلاحون المتعاطفون لزراعة الحبوب ومربوا الماشية، كانوا يعيشون في الجبال عيشة بسيطة وعادية جدا.ينظر:جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر:محمد البزاز وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، ص ص 96-97.

[3] حراك الريف نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، دار النشر جمعية أطاك المغرب،مطبعة Sudpub communication،فيفري2018، ص7.

[4]علال الفاسي،الحركات الإستقلالية،المصدر السابق،ص145.

والسياسية التي مرت بيها إسبانيا، نظرا لهذه الظروف كان الزحف نحو منطقة الريف أحيانا بتسارع وأحيانا بتباطؤ، ومر هذا التوسع بثلاثة مراحل:[1]

أولا: **حرب الريف الأولى سنة 1893**: نشبت على حدود مدينة مليلة كانت بين القبائل الريفية والقوات الإسبانية التي كانت تريد السيطرة على حدود مليلة وانتهت بمعاهدة فاس التي وقعها حاكم المغرب سنة 1894 وتعهد فيها بتعويض خسائر الإسبان في الحرب[2].

ثانيا: حرب الريف الثانية (1909–1914):اندلعت في غرب الريف وتوقفت سنة 1914بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى، كانت هذه الحرب بقيادة الشريف محمد امزيان[3] الذي حقق انتصارات كبيرة ضد الإسبان وبعدها استمرت على شكل هجمات إسبانية[4].

ثالثا: حرب الريف الثالثة (1921– 1927):هي من أعظم الحروب وأشهرها في التاريخ

المغربي، وقام علال الفاسي بتتبع أحداثها بشكل كبير كانت هذه الحرب بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي[5] وبدأت بعد أن وصل الإسبان سنة 1920إلى مدينة تطوان في الشمال الغربي، ومن هنا

---

[1] الخطابي ملهم الثورات المسلحة، السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية، الثورة الريفية الثالثة 1921، 1926، إعداد مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، 2019، 2020، ص25.

[2] نفسه، ، ص25.

[3] الشريف محمد أمزيان: هو من أبطال المقاومة الأمازيغية المغربية في القرن العشرين ابن الحاج محمد بن حدو، يمتد نسبه إلى شرفاء الأدارسة الذين يمتدون بدورهم ضمن شجرتهم (السلالة إلى آل البيت النبوي الشريف) ولد في قبيلة "بني بويفر" قرب مدينة الناظور سنة 1859م أو 1860، درس القرآن الكريم وإحترف في تولي شؤون أبيه وكان ذا نفوذ كبير بين قبائل الريف، جميل حمداوي،تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش،ط1،2019م، ص8.

[4] الخطابي ملهم الثورات المسلحة،مرجع السابق، ص25.

[5] محمد بن عبد الكريم الخطابي: هو المجاهد بطل الريف وموقد نار الثورة على الاستعمار العربي في إفريقيا وآسيا يمتد نسبه إلى آل الخطاب ولد في 1304هـ ببلدة أغادير تعلم تحت أيدي الشيخ عبد الصمد علم الفقه والعربية قاد ثورات عديدة ضد الإسبان وحاز على انتصارات كثيرة، كانت له مكانة في مجتمع الريف، كان يلقب بأسد الريف توفي في شهر رمضان عام 1383هـ،موسوعة مشاهير رجال المغرب، المجلد الخامس ص ص5،22.

إنطلقت حرب الريف[1].

اطلقت ثورة الريف بقيادة الزعيم عبد الكريم الخطابي سنة 1921م ضد إسبانيا فبدأ في أول عمل له هو أن يقوم بتوعية والتعبئة الدينية والوطنية مع أبناء الشعب المغربي، بحيث كان يدرك الخطابي أن المواجهة تتطلب إتحاد وقوة كبيرة[2]، وذلك ببث روح الوطنية الحقيقة التي تتماشى مع دين الإسلام والشريعة بحيث كان المسجد نقطة انطلاق التعبئة الدينية والوطنية معا أدت تلك المساجد المنتشرة بشكل واسع في مدن الريف دورا كبيرا في إثارة الحماس للجهاد الوطني ضد الإسبان وبعدها الفرنسيين[3].

مع نهاية سنة 1920م ومطلع سنة 1921 انطلقت المعارك الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي على المراكز الإسبانية من خلال ثلاثة معارك من أبرزها " معركة أنوال[4]، كانت من أبرز معارك الجهاد المغربي ضد الاحتلال الإسباني، فقد وقعت معركة أنوال في 21 تموز/يوليو 1921 كانت تصف بأنها معركة شديدة لم يسبق لها مثيل في جميع المعارك التي خاضتها إسبانيا منذ دخولها الشمال المغربي[5].

بدأت القوات الإسبانية في يوم الخميس 24 يوليو1921، في تنفيذ خطتها وذلك بإنزال جيشها في مدينة مليلة وسبتة والعرائش من أجل احتلالها وبسط النفوذ الإسباني عليها، كانت خطتهم تعتمد على استخدام الأسلحة الثقيلة من أجل التأثير على المجاهدين، كانت تأخذهم تارة بالعنف والشدة وتحمل على خلق الارتباك بين صفوف المجاهدين[6] لكن جنود المغاربة وقفوا يد واحد من أجل مواجهة الإسبان كانوا مجموعة من الفرق، وكانت هناك خسائر بشرية ومادية من الطرفين

---

[1] الخطابي ملهم الثورات المسلحة، المرجع السابق، ص25.

[2] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص106.

[3] نفسه، ص106

[4] معركة أنوال: تعد معركة أنوال من أهم المعارك التي شهدها العالم الحديث في القرن العشرين وقد خاضها عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمار الإسباني معتمرا في ذلك على حرب شعبية لها صيت عالي، وقعت في 21 يوليو 1921، كان لها صدى طيب على المستوى الوطني والعربي والدولي والانتصار كان حليف الريفيين،ينظر: جميل حمداوي،مرجع السابق، ص ص 39-42.

[5] علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق،ص127.وينظر أيضا: محمد علي داهش، مرجع السابق، ص110.

[6] كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف بمصر،1925، ص20.

تراوح عدد القتلى بالنسبة للإسبان حوالي 20 ألف والأسرى، واستيلاء عبد الكريم على 120 مدفع وأكثر من.20 ألف بندقية وانتحار الجنرال سيلفستري الذي كان قائد الفرقة مليلية العسكرية الأولى نحو الريف[1].

كما صرحت القوات الإسبانية بأنهم فقدوا 14662جندي و50504 بندقية، 392مدفعية رشاش و29 مدفع ميدان فكانت أول هزيمة لجيش أوروبي ذاقها على أيدي الوطنيين المغاربة، هذا ما جعل الجنرال "بيرنجر" يصرح عند وصوله إلى مليلة قائلا "هذه أكبر كارثة عسكرية عرفتها إسبانيا[2].

كان لمعركة أنوال صدى المحلي لدى الريف المغربي وفاتحة سلسلة من الانتصارات تأكدوا أن بإمكان الوقوف في وجه الاستعمار مهما تنوعت أشكاله، أحدثت هذه الثورة تماسكا قويا وبدأت الوحدة الشعبية في منطقة الريف تظهر بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي[3].وعلى الصعيد العربي فقد هز الانتصار معظم أقطار الوطن العربي وتلقى الشعب العربي انتصارات إخوانهم أبطال الريف بكل فرح وابتهاج، أما على الصعيد الدولي كانت هذه المعركة سببا في استقالة الحكومة الإسبانية في 10أوت 1921[4]، أدرك الخطابي وهو يواصل حرب التحرير ضد المحتلين الإسبانيين أنه عرف نوايا المحتلين الفرنسيين وأن معركة التحري الوطني معركة مصيرية وأنها تقتضي تعبئة عامة وإسناد عربي ودولي لقضية الحرية والاستقلال[5].

بعد الانتصار في معركة أنوال 1921 أعلن عبد الكريم عن تأسيس جمهورية القبائل الريفية في المغرب في 13 سبتمبر 1921 من أجل توحيد القبائل العربية تحت قيادته[6].وتدبير شؤون البلاد " جمعية وطنية" لوضع ميثاق قوى وتنظيم الكفاح المسلح، وأعلنت الجمعية الوطنية أن الميثاق يحتوي على مجموعة من القرارات:

---

[1]-جورج سبلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956) تر: محمد المؤيد ، منشورات أمل، التاريخ الثقافة، المجتمع وزارة الثقافة،2014 ص ص 38-39.

[2]كريم خليل ثابت، المصدر السابق، ص23

[3]نفسه، ص23

[4]محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص110.

[5]نفسه، ص111.

[6] محمد العربي المساري،محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن،الدار البيضاء المغرب، ط1، 2012، ص166.

أ- الإعتراف بالإستقلال التام للدولة الريفية.

ب- إعلان قيام حكومة جمهورية الريف.

ج- إنشاء علاقات ودية مع جميع الدول بلا تمييز بينهم.

د- دعوة جميع الدول إلى إقامة خدمات قنصلية ودبلوماسية[1].

بعدها لقب بأمير الريف بدل من السلطان، احتفظ ببساطته وظل يقطن في منازل ريفية حيث كان موضع ثقته بأقربائه وأصدقائه، كان هيكل الجمهورية الريفية مكون من ستة أعضاء "نائب الرئيس"، "وزير الحرب"، "وزير الاقتصاد"، "وزير الداخلية"،"وزير العدل"[2]

أعلن الأمير جمهورية الريف في سنة 1921م، فأثار قلق لدى القوات الفرنسية، وذلك خوفا من امتداد الثوار إلى مناطق نفوذهم، عملوا على عزل منطقة الورغة الغنية بمزارعها وقالوا أنها تعد هذه المنطقة الزراعية المصدر الرئيسي لتموين الريف[3]، أيضا أنه سيشكل كل خطر على النفوذ الفرنسي في المغرب العربي حيث بدأت القوات الفرنسية بالاستعراض العسكري لإرهاب السكان، وفي عام 1922 تجاوز الموقف الفرنسي حالة القلق في إقليم الريف وذلك بالقيام بفعل عسكري فعال بإضعاف دولة الريف بتحطيم قواها الاقتصادية[4].

تحالفت القوات الإسبانية والفرنسية وإرتفعت القوات المسلحة إلى 50.000 رجل يقودهم من الجانب الفرنسي 42 جنرالا وزحف 5000 رجل من الفرنسيين والإسبانيين على بلدة "تزقهت" وتم إحتلالها يوم 20 ماي سنة 1926، مما أدى إلى إحتدام عبد الكريم الخطابي بزاوية الشريف الوزاني

[1] شوقي عطا الله الجمل،مرجع السابق، ص349.

[2] محمد العربي المساري، مرجع السابق، ص ص 166-168.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب المعاصر، ص114.

[4] نفسه، ص114.

الموالية للفرنسيين[1] تمكن الإسبان والفرنسيين من القضاء على ثورة الريف المغربية عام 1926وإستسلم عبد الكريم إلى القيادة العسكرية الفرنسية التي نقلته إلى مدينة تازة ومنها فاس[2].

إن ثورة الريف المغربية لم تكن نهاية للفعل المغربي المقاوم للإحتلال الثنائي الإسباني والفرنسي، بل أصبحت نقطة للإنطلاق وملهم الحركة الوطنية في الشمال والجنوب[3].

2/موقف علال الفاسي من حرب الريف

كان علال الفاسي يرى أن حرب الريف كانت متمسكة بوحدة التراب المغربي في ظل العرش العلوي وترمي إلى أمرين مهمين هما إستقلال البلاد وتمتيعها بالحكم الدستوري وقد ظل هاذان الأمران غاية كل الوطنين المغاربة منذ فجر القرن العشرين [4]

كما قال أيضا "أن الثورة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي وما وصلت إليه من تقدم في مقاومة الاستعمار ولامن قوة الشعب المغربي وصموده في وجه الاستعمار، كل هذا ساعد على تكوين فكرة طيبة عن أماكن المقاومة من طرف رجال المغرب[5] وأصبح عبد الكريم الخطابي زعيم الريف رمزا للجهاد الوطني المغربي ضد القوى الاستعمارية[6].

[1] حمادى الساحلي، تراجع وقضايا معاصرة، جمع وترتيب، محمد العزيز الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2005، ص133.

[2] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات العصرية في المغرب العربي، جامعة موصل، كلية الآدب، عن منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص134.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص144.

[4] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية،المصدر السابق،ص141.

[5] عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص38.

[6] محمد رنيير، صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، 1990، ص16.

المبحث الثاني:

حركة الإصلاح السلفي في المغرب

بعد نهاية حرب الريف وفشل العمل المسلح، كان من الطبيعي على المغاربة أن يقوموا بتغيير مسارهم النقابي من مرحلة الكفاح المسلح ضد سلطات الحماية الإسبانية والفرنسية إلى التفكير ببدء مرحلة جديدة تقوم على العمل السياسي السلمي في إطار تحقيق أهداف الإستقلال وذلك بظهور نخبة مثقفة متشبعة بأفكار إصلاحية وسياسية،حيث اعتبرها علال الفاسي من عوامل ظهور الحركة الوطنية.

تعددت العوامل التي كانت وراء نشأة الحركة الوطنية بشكل منظم وهادف وببرنامج واضح نظر لوعي قيادتها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها وفي مقدمتها إصلاح أحوال العباد والبلاد وترجع أصول الحركة الوطنية المغربية إلى النهضة الدينية السلفية.[1]

ظهرت الحركة السلفية في المغرب بشكل كبير من القرن 20 في أوائل القرن العشرين وكانت لها جذور تاريخية ترجع إلى ما قبل هذا القرن وتعتبر دعوتها بالحق عاملا أساسيا في اليقظة الإسلامية الحديثة التي قاومت التبشير وكافحت ضد دسائس الاستعمار[2]،فتأثرت الحركة الإصلاحية السلفية بالفهم النهضوي العربي الإسلامي الذي يعد ثمرة من ثمار حركة النهضة التي عرفها المشرق خلال منتصف القرن 19، كانت هذه الحركة تستهدف كما يرى أحد قادتها البارزين الشيخ محمد عبده تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف[3]الأمة قبل ظهور الخلافة والرجوع إلى

---

[1] بوعسرية بوشتي، الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن (1927-1937)، ندوة علمية: المقاومة المغربية ضد الاستعمار1904- 1955، جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الانسانية اكادير 1997، ص213.

[2] الحسن السايح، مهمة الحركة السلفية في المدن، مجلة دعوة الحق، ع2،صفر 1434هـ/جانفي2013،دن،ص.

[3] محمد عبده: ولد سنة (1848) بمدينة طنطا بمصر تلقى دراسته في الجامعة الأزهرية وحفظ القرآن الكريم وهو في سن صغير يعتبر من أحد المصلحين في شرق الوطن العربي له باع في حكم الشريعة وفنون الأدب كان يدعو إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، أصدر جريدة العروة الوثقة مع صديقه جمال الدين الأفغاني في باريس توفي سنة 1905 ودفن في القاهرة بمصر، ينظر: عباس محمود العقاد، عبقري الاصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، 2012، ص، ص55- 164- 172 وينظر أيضا: محمد عبده بن حسن خير الله، رسالة التوحيد، دار الكتاب العربي، القاهرة 2010، ص5.

كسب معارفها إلى ينابعها الأولى باعتباره من ضمن موازين العقل البشري[1].

جاء السلف الصالح منذ ظهور الشيخ محمد عبد الوهاب التي نشرت أفكاره في كثير من الأقطار الإسلامية وصولا إلى بلاد المغرب وكان من متشددين في محاربة البدع وتظهير العقيدة الإسلامية من كل شائبة.[2]

تأثر الشعب الوهابية التي كانت عاملا من عوامل التطور العقلي في الشعوب الإسلامية وكانت مركز عمل وتوجيه، كما أن معارضتها للتيار الغربي خلق تفكيرها ذبذبة جريدة فقامت بانتشار الفكر الشعبي الإسلامي والعمل على نظام وحدة العقيدة الإسلامية والقضاء على الطرق التي فرقت الأمة الواحدة[3]

قد ظهر مصطلح السلف حين دار النزاع حول أصول الدين بين الفرق الإسلامية وأصبحت السلفية دالة على طريق السلف في فهم الإسلام وتطبيقه دون المبتدعين ويقول علال الفاسي: "أن القرآن أصلح الله به القلوب والعقول وجمع به شتات القبائل ومختلف الآراء والأنظار ووحد غايات الناس في الحياة"[4]

من منطلق الديني الإسلامي الحرية الكاملة والتفكير المطلق في اعتداد بالمثال الأعلى ومراقبته في كل الشؤون وعدم الخضوع لأحد أو جماعة تريد أن تعطي لنفسها مكان التمثيل الإلهي في الأرض وتعبيد الخلق باسم الدين لأهوائها والفكر الديني بهذا الإعتبار حاسة نستطيع أن نميز بها بين الخير والشر والتوافق لها بين الطبيعة والجمال ولذلك فهي من أهم المقاييس التي يجب أن تسحبنا في اختبارات لأفكار واعتمادنا للنظريات[5]

[1] أحمد يابانا العلوي، علال القاسي، رائد التنوير الفكري في المغرب الكبير السلفي المجرد الزعيم السياسي، درا أبي الرقراق، الرباط، ط1، 2010، ص87.

[2] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، (1930- 1940)، أكاديمية المملكة المغربية، ط1، 1992، ص246.

[3] الحسن السايح، مرجع السابق.دن،ص.

[4] أحمد بابانا العلوي، مرجع السابق، ص71.

[5] علال الفاسي،النقد الذاتي، المصدر السابق، ص119.

فالسلفية الإسلامية عند الفاسي ترمي إلى تربية الشخصية الإسلامية على مبادئ الإسلام وذلك بإصلاح المجتمع، الأمر الذي يتطلب فتح الذهن البشري لقبول ما يلقى إليه من جريد وقياسه بمقياس المصلحة العامة[1]،كما يستدعي كذلك قبول المبادئ التي تعطى للفرد حرية العقيدة وحرية الفكر وتعطي للأمم الحق في تقرير مصيرها واختيار النظم التي تريدها، فحرية العقيدة ستتوجب التجمع للنضال عنها بالسوائل المشروعة السلمية وتقرير المصير واختيار النظم سيتوجب حرية الجماعة في التغيير عن رأيها.[2]

فكان الهدف من هذا الإصلاح الديني هو إظهار قوة الشرع الإسلامي على إدارة المدينة الحاضرة واتساعه لكل ضرب من ضروب الرقي الصوري والمعنوي بدون أن يقلق وجدان المؤمن أن تخلخل عقيدته بحيث تحبط أمال الاستعمارين الذين يحتالون الوضع الإسلام[3]

وفق هذه النهضة الثقافية الحضارية ظهرت الحركة السلفية المغربية في أول عهدها كحركة بسيطة تعرف إلى الرد على أصحاب المشعوذين وعملاء الاستعمار وأذنابه الذين كان يستغلهم لتحذير عقول الشعب ليستطيع التوصل إلى جميع المصالح التي كان يسعى إليها[4]حيث أن المجتمع المغربي كان متشبثا كل التشبث بالعقيدة الأشعرية والمنصب المالكي والطرق الصوفية[5]

إن السلفية الإصلاحية في المغرب لم تتوقف عند حدود العودة إلى السلف الصالح والكتاب والسنة لتجديد الدعوة الإسلامية، بل تجاوزت ذلك لتصبح أساسا لتعبئة القدرات وتوجيه حركة النضال لمقاومة الاستعمار وفي هذا الإطار تصدرت السلفية تفكير النخب السياسية المغربية ووجهت حركتها الوطنية سواء قبل العمل السياسي الهيكل المنظم أو بعده لمواجهة تحديات الإستعمار الفرنسي الذي حاول النخب الهوية وفرض الثقافات الفرنسية على المجتمع المغربي[6].

---

[1] علال الفاسي الحركات الاستقلالية،المصدر السابق،ص156

[2] نفسه،ص156

[3] شكيب أرسلان، الإسلام والحضارة العصرية، جريدة المنتقد. 1925، ع15، 8أكتوبر1925، ص271.

[4] عبد الحميد المرنيسي،مرجع السابق،ص34. وينظر أيضا علال الفاسي،المغرب العربي من الحرب العالمية الأولى، جامعة الدول المؤيدة معهم، الدراسات العربية العالمية، 1955، ص113.

[5] أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص245.

[6] فادية القطعاني، الحركة الوطنية المغربية، (1912-1937)، مجلة الجامعة، ع16، مج11، فيفري2014، ص47.

ثانيا: أهم رواد الحركة السلفية عند علال الفاسي ودورهم في الحركة الوطنية المغربية:

لعب رواد الحركة السلفية دورا فعالا ومؤثرا في نشأة وتطور الحركة الوطنية المغربية من بينهم السلفي الشيخ أبو شعيب الدكالي(1878-1937)الذي اعتبره علال من أعلام مغرب درس بمصر والحجاز وإكتسب معرفة في الحديث النبوي كان فقيها ومفسرا للقرآن[1] عمل على نشر الدعوة والعقيدة الإسلامية جعل الشباب في مدينة الرباط وفاس يلتفون حوله ويساعدونه في دعوته ويقاومون أصحاب البدع والمعتقدات الفاسدة[2]

قامت السلطات الفرنسية بمنع شعيب الدكالي من نشر أفكاره الإصلاحية على نطاق واسع في حين شاعت شعرته في مقامه بفاس وعند دراسته في جامع القروين سنة (1908-1911) بذل مجهودا فكريا وعمليا عمل من خلاله على ربط الفهم السلفي الحديث بالثقافة المحلية[3]،كان العلامة المختار السوسي (1900-1903) أحد تلامذة الشيخ الشعيب الركالي حيث قال فيه "أن الشيخ أبا شعيب الدكالي منذ العصر أتقن أصول المسائل وإشتهر في الخلافات وأقوال العلماء المتفقة والمختلفة وأن دروسه تثبت روحا عليا في الشيء فقد فاقت الأفكار ولو كان الذين يحضرون دروسه مستعدين لروحه السامية لكان المغرب اليوم على غير ما هو عليه الأن في العلوم الدينية[4].

كما قام الداعي والسلفي الفقيه السيد محمد بن العربي العلوي دورا كبيرا في إنتشار أفكاره السلفية الداعية إلى الرجوع ما كان عليه سلف هذه الأمة في عقيدتها ومنصبها وترتيبها فكان مقاوما لكل البدع المحدثة التي ما أنزل الله بها من سلطان، محاربا لطرق الصوفية معتبران ما يدعونه إليه يعتبر من البدع المنكرة في الدين والسنة[5]،فكان يلقي دروسه بجامعة القرويين بفاس ثم بالرباط وسلا، وغيرها

---

[1]أبي بكر القادري، المصدر السابق، ص244.

[2]أحمد المرنيسي، المرجع السابق،ص34.وينظر أيضا علال الفاسي، المغرب العربي ، المصدر السابق،ص114 ،115.

[3] عبد الحكيم ابو اللوز، مرجع السابق ص 211

[4] أحمد بابانا العلوي، مرجع السابق، ص81-82.

[5]أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص248 وينظر أيضا: مولاي الطيب العلوي، تاريخ مغرب السياسي في عهد الفرنسي، من مذكرات الاستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسس الكتلة الوطنية و رائد الحركة الوطنية المغربية بالأطلس المتوسط1896-1964 ، منشورات زاوية لفن و الثقافة، مط ،القرويين، الرباط ، ط1 ،2009،ص30.

وغيرها من المدن فكان ينصحهم بنفض الغبار على أنفسهم من الضلالة والجهل من الخرافات والأوهام والمسح على القبور وغيرها[1].

كان الشيخ محمد بن العربي العلوي أستاذ علال الفاسي فكان يمتعه بالفنون والمهارة التامة في العلوم العربية وآداب وكان السبب في رجوعه عند الطريقة التيجانية فكانت السلفية عنده لم تستند إلى منظوم او دراسة معمقة في المذاهب الإسلامية ولكنها إستندت إلى المعاينة والمعايشة والتفكير والتدبير في أوضاع المسلمين وما آلت إليه من ضلال الزوايا والطرق والفكر الرجعي المتخلف.[2]

و يعتبر علال الفاسي أيضا من رواد الحركة السلفية الذي يعتبر الفكرة السلفية أنها طابع الذي يميز الإسلام هو أنه ثورة عقلية وروحية وإجتماعية ضد التخلف والانكماش وضد الطغيان والإستعباد لهذافهو حركة متطورة دائبة تمنع المسلمين من الإستسلام لعوامل الإنحطاط والجهل وكل صور الفكر الزائفة والأسطورية[3] قال علال الفاسي عن دور هذا الإتجاه السلفي مايلي "فالذي لا شك فيه هو أن السلفية عملت في تسيير آلتنا النفسية وتوجيه تفكيرنا نحو هذا التجدد المنشود في جميع مظاهر حياتنا"[4].

وقال أيضا "ففكرنا الإسلامي يجب أن يتجه اليوم قبل كل شيء إلى إصلاح حالتنا وتحرير أمتنا من العبث الذين يعيدونها للخرافات والأوهام،وإنقاذها من الكثير من التقاليد البالية التي تمنعها منذ التقدم والرقي، وتمنعها من تغيير ذهنيتها التي تكونت تدريجيا في عهد الإنحطاط الأخير"[5] كان الفاسي الفاسي منفتحا يرى ضرورة الإتصال الدائم بالفكر الإنساني في شتى أشكاله بنظر أن الحركة السلفية لم تكن تعني العودة بالمجتمع أو الفكر إلى الماضي والتشبث في المؤيد له، وإنما كانت تعني تخليص الفكر الديني من خرافية الحاضر للعودة به إلى صفاء الماضي حتى لا يكون عرقلة في بناء المستقبل،

[1] أبي بكر القادري، المصدر نفسه، ص246.
[2] أحمد بابانا العلوي، المرجع السابق، ص82.
[3] نفسه ص89.
[4] علال الفاسي، دفاعا عن الشريعة، المصدر السابق، ص17.
[5] نفسه، ص19.

وهذا ما يوضحه علال الفاسي حينما يقول أيضا" لقد كان الكفاح الوطني في المغرب في بدايته حركة سلفية"[1]

أسس علال الفاسي رفقة زملائه وكامتداد نظري لأبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي أول جمعية وطنية سرية سنة 1925 وانتخب لرئاستها رغم صغر سنه وأسس مدارس ونشر الوعي الوطني وهذا بمثابة الوعي الوطني المبكر لعلال المتدرج من السلفية إلى الوطنية[2]حيث أنه كان علال الفاسي يلقي دروسه بالجامع القروين يحدث الناس فيها عن السيرة النبوية والرجوع إلى حقيقة الإسلام وإلى الأفكار والمبادئ التي جاء بها.

التفت حول علال الفاسي الأنظار وأصبحت شخصيته الأولى دون منازع في مجال الدعوة الوطنية هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تنزعج من دروسه واعتبرتها دروسا سياسية توجيهية يومية يجب إيقافها، دافع عنه الشيخ محمد بن الولي العلوي ولم يترك المجلس العلمي يتخذ أي قرار يمنع هذه الدروس[3] ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار هو الرد على الأطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف من جهة، كما استطعت امتصاص الصدمة الناتجة عند الهزيمة العسكرية التي لحقت بالمقاومة المسلحة من جهة أخرى[4].

استطاع الفكر السلفي في المغرب ضخ دماء جديدة في شرايين الثقافة المغربية الشيء الذي ساعده على ترسيخ مبادئ الكبرى كأسس فكرية متينة استطاعت تحصين الذات المغربية ضد الهيمنة الثقافية الكولونيا لية[5]، وقد عبر الأستاذ علال الفاسي عن هذا النجاح الباهر للفكر السلفي في المغرب بأنه الأسلوب الذي سلكته السلفية والوطنية معا في المغرب أدى إلى نجاح السلفية التي لم تستطيع أن تحظى به في بلد عبده والأفغاني.[6]فإن مرجعية السلفية في المغرب كانت دافعا قويا للفكر

[1] عبد الكريم غلاب، علال الفاسي المفكر الثوري، مرجع السابق، ص37.

[2]عبد الحميد المرنيسي، المصدر السابق، ص33، وينظر عبد الكريم غلاب ملامح من شخصية علال الفاسي، مرجع السابق، ص128.

[3]أبو بكر القادري،المصدر السابق، ص ص 203-204.

[4] خاليد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، مجلة كان التاريخية، ع4، جويلية 2009، ص30.

[5] ادريس جنداري، مرجع السابق، ص105.

[6] علال الفاسي،الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص153.

المغربي للتحرر من جميع القيود التي عرقلت مسيرته، سواء كانت فكرية أم سياسية وهكذا فتح بابا واسعا أمام خروج النخبة المثقفة عن صمتها والدخول في ممارسته التجديد على المستوى الديني الشيء الذي سيمهد الطريق للممارسة التحديث فيما بعد،على المستويات الفكرية والسياسية والإجتماعية[1].

يضاف إلى ذلك أن الحركة السلفية إستطاعت أن تنشأ في المغرب عدة مدارس إصلاحية كانت نواة التي تقوم بتعبئة الجماهير من أجل خلق الإحتجاجات السياسية في حالة ما أقدمت سلطاته الحماية على غلق أحد تلك المراكز، فكانت تلك الأعمال تسير بالمقارنة في إتجاه العمل السياسي المنظم.

المبحث الثالث :

السياسة البربرية في المغرب الأقصى

1/الظهير البربري

لقد مثل الظهير البربري نقطة أساسية في التاريخ المعاصر سواء في المغرب الأقصى أو العالم الإسلامي من خلال ما هدف إليه وما شكله فيما بعد من تأثير لتفكيك البيئة الإجتماعية للمغرب الأقصى بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة و يعتبر من أهم القضايا التي ركز عليها علال الفاسي في تدوين الحركة الوطنية المغربية خاصة في كتابه الحركات الإستقلالية في المغرب العربي.

أصدرت فرنسا الظهير البربري في 16 ماي 1930م بالمغرب الأقصى،ومن أسباب التي أدت إلى صدوره حسب علال الفاسي هي أن السياسة البربرية آخر ما إهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية ففكروا في أفضل السبل هي التغلب على العنصر الأهلي بطريق الهجرة وإعطاء المهاجرين الإمتياز الذي يجعل الأهالي في حالة من البؤس والشقاء[2]

[1] ادريس جنداري، المرجع السابق، ص08.

[2] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية،المصدر السابق،ص161.

ولقد ظل الفرنسيون منذ إحتلال الجزائر يبحثون عن الوسيلة التي تهيئ لهم الإمتلاك الدئم للشمال الإفريقي وتعميره بمسحين من العنصر اللاتيني وكان يقف حجر عثرة في سبيل هؤلاء السكان الأصليون المتمسكون بإسلامهم وبوحدتهم وعروبتهم[1]وقد تضمن وبشكل واضح سياسة خطيرة متمثلة في عزل العنصر العربي عن نظيره البربري وبمقتضاه تحل الأعراف البربرية محل المحاكم الشرعية الإسلامية بالنسبة للبربر[2]فهو مجموعة من القوانين التي اتخذتها فرنسا من أجل تكريس عادات والتقاليد البربرية القديمة وجعلها محل الإسلامية وذلك من أجل فصل البربر عن العرب وهكذا يقضي نهائيا على المحاكم الشرعية[3]إنشاء محاكم مدنية تطبق الأعراف البربرية القديمة[4].

لقد كان الهدف لهذا الظهير أو القانون هو حماية حقوق البربر ومحو الحضارة العربية الإسلامية والتفكيك بين الأخوة المغاربة " سكان الحواضر" و "سكان البوادي" أي بين العرب والبربر والتسهيل الطريق لنشر المسيحية بين السكان وقيام اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية أي لا تستعمل اللغة العربية إطلاقا[5].

السياسة البربرية سياسة قديمة أصبحت من تقاليد الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، ونشأت في تاريخ الاستعمار[6]التي كانت تحمل أحياء الأعراف البربرية القديمة قبل الإسلام وإدماجها في القانون الفرنسي وكانت تدعى أن البربر ما عرفوا الإسلام ولما أمنوا به يوما من الأيام، كانت تسمى كل السعي لمحو العربية وإبادتها في الأوطان المغربية[7] وحاول الفرنسيون ممارسة السياسة الإستعمارية المعروفة

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية ، المصدر السابق، 161.

[2] نفسه،ص 162.

[3] أبو بكر القادري، المصدر السابق،ص48.

[4] أحمد بن نعسان، فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع،ط1، حلب 1990، ص38.

[5] أبوبكر القادري، المصدر السابق،ص43.

[6] محمد المكي الناصري، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، شركة بابل لطباعة والنشر ،ط2 ،ص15.

[7] نفسه، ص16.

سياسة "فرق تسد"بهدف إيجاد التفرقة بين سكان جبال الأطلس وسكان السهول وغير ذلك يدعو أن الأولين بربر والآخرون عرب.[1]

نص الظهير البربري على ثمانية فصول [2]كما احتوى الظهير البربري المحاكم الفرنسية التي تحكم في الأمور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها ويعود الاختصاص للمحاكم الفرنسية إلى الجنايات التي ترتكبها في المناطق البربرية مهما كان مرتكبها.[3]

جاء ظهير 16 ماي متم للظهائر التي صدرت قبله لذلك وجب عليا العودة إلى أول ظهير أصدرته بالمغرب الأقصى في إطار ما عرف بسياستها البربرية، فأصررت في 1914 ظهير يسمى بظهر 11 سبتمبر وذلك بعد عامين من فرض الحماية على المغرب كان يقرر للقبائل البربرية بأن "تحكم وتنظر طبق قوانينها وأعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطان " أي أن المناطق الموجودة في المناطق البربرية تطبق عليها قوانين خاصة[4].

استعمل هذا الظهير كأداة سياسية تؤدى إلى مواجهة بين البوادي البربرية والمدن والقرى وتبقى من خلال أن السياسة الفرنسية في المغرب ترتكز على البربر لكونهم أوفياء ولأنهم لا يعتبرون الإسلام من اهتمامهم[5]

كان من وراء صدور ظهير16ماي1930 الجنرال "ليوتي "[6] قضي باحترام العرف البربري في القبائل القبائل التي تم احضانها والمحافظة على تقاليدها حيث سعت فرنسا من خلاله أن تغرس وجودها بالمنطقة بصفة دائمة واعتمدت على أسلوب شنيع من أجل تطبيق سياستها[7] والتي هدفت أساسا إلى إلى محو الهوية العربية الإسلامية للمغرب الأقصى وتشجيع التحضر للبربر، وفصل سكان المغرب عن

[1] شوقي عطا الله الجمل، مرجع السابق، ص258.

[2] ينظر الملحق رقم"09"

[3] شوقي عطا الله،مرجع السابق، ص ص 110-112.

[4] أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 38.

[5] جورج سبلمان، مرجع السابق، ص 39.

[6] علال الفاسي، المصدر السابق، ص184.

[7] محمد لحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج1، طور المخاض والنشوء، مؤمنة محمد حسن الوزاني، دار الغرب الإسلامي بيروت، ص394.

البربر والقضاء على شرع الإسلامي وبعث أعراف الجاهلية كمرحلة لبسط الحكم بالقانون وإخراج المغاربة من نفوذ السلطان وإلحاقهم بفرنسا إلى جانب القضاء على اللغة العربية وعلى الوجود العربي الإسلامي بالمناطق البربرية من أجل إدماجها في العائلة الفرنسية دينا ولغة[1].

إن الهدف الموجود من هذه السياسة هو خلق فتن بين العرب والبربر، وخلق شعوب مختلفة في الدين واللغة هذا ما يمكن الاستعمار من البقاء وبسط نفوذهم من أجل تسهيل تحقيق أهدافهم على المنطقة[2].

إن إصدار فرنسا لظهير 16 ماي 1930 أثار ردود فعل وموجه من الاحتجاج والمعارضة في المغرب الأقصى، وفي جميع الأوساط المغربية معبرين عن رفضهم القاطع لسياسة البربرية الهادفة إلى الفصل بين أبناء الوطن المغربي[3]وذلك لما يعود عليهم من تنفيذ أغراض هذه السياسة وتطبيق شريعتها[4]وسرعان ما انبعث الوعي القومي في نفوس الناس بدأت الاجتماعات والمظاهرات في مدينة فاس وسلا وبعدها انتقلت إلى مدينة طنجة وتطوان[5] وجميع مناطق الإحتلال الإسباني كان المتظاهرون المتظاهرون في المساجد يدعون الله،وأخذوا يرددون دعاء اللطيف المعروف عندهم "يالطيف ألطف بنا فيما جرت به المقادير ولما تفرق بيننا وبين إخوتنا البربر"[6] فكان نفس الموقف بالنسبة للبربر في دفاع عن ديانتهم وانتمائهم الوطني وثم يغير ومقدساتها، ومن أبرز المواقف الغضب والاستياء والمعارضة البربرية مما أدى إلى اجتماع حشود من البربر حول المحاكم التي أقامتها السلطات المحتلة، وأعلنوا عن مطالبهم أنهم لما يردون إلى الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية[7]

---

[1] فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، كتب قوميه الكتاب 38، الدار القومية للطباعة والنشر، شارع منصور، القاهرة ،ص14.

[2] أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص49.وينظر:أحمد بن نعسان، المرجع السابق، ص39.

[3] محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية،ج3، مرحلة الإنطلاق والكفاح (1930-1934)،ط1، 1984م، ص ص 73،74.

[4] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص ص162،163.

[5] محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص 74.

[6] ألبير عياش، مرجع السابق، ص ص 387، 388.

[7] محمد علي داهش، تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص32.

قوت عزيمة شعوب المغرب والبربر على التمسك بعربتها وإسلامها ووحدتها، وزادت في تقوية الروابط التي ترتبط بعضها البعض[1]،كان رد الفعل شديد في نفس السلطة الفرنسية التي لم تتأخر في رد فعلها[2]المتمثل في مجموعة من حملات القمع والاضطهاد والاعتقال، بحيث وصل عدد المعتقلين 40 ألف رجل معتقل[3]من بينهم أعضاء الوفد ومختلف اللجان التي تشكلت في عموم البلاد لتنسيق هذه الحركة الفنية[4]

أرادت الإدارة الفرنسية أيضا معاقبة الشخصيات الوطنية المتسببة في هذه الاحتجاجات التي كان على رأسها الزعيم عبد اللطيف الصبيحي، ونفي آخرون وسجن البعض من المشاركين في المظاهرات[5]،وقامت بلدان الشرق العربي والإسلامي أيضا بالرد على السياسة البربرية وذلك بمجموعة من المظاهرات والاحتجاجات في سائر الأنحاء وتأسيس عدة لجان ومؤتمرات لتأييد القضية المغربية[6].

إن قضية الظهير البربري لم يبرز الوعي القومي فقط بل أدمجت المغرب الأقصى المسلم في الوحدة الإسلامية جاعلة جميع المسلمين يتقاسمون إخوانهم المغاربة يقفون مع بعضهم[7] .

موقف علال الفاسي من قضية الظهير البربري

كان علال الفاسي أحد المحتجين على السياسة البربرية وعلى المرسوم16ماي1930 الذي يعرف بالظهير البربري حيث كان يلقي دروسه على شعبه بجامع القيروان وهذا ما أدى به إلى اعتقاله شهر جويلية1930م حيث قال"وفي مساء اليوم بعثت السلطة الاستعماري فاعتقلتني وبقيت في السجن مدة 14يوما"وبفعل الاحتجاجات الشعب المغربي المتكررة وعلى اعتقال علال اضطر الكمندان"ميلي"رئيس الأمور الأهلية بفاس أن يذيع منشورا يطمئن فيه المجتمع المغربي على إسلام

[1] أبو بكر القادري، مذكرات لحركة الوطنية المغربية ، 1941-1945، ج2،ط1، 1997م، ص29.

[2]علال الفاسي، الحركات الإستقلالية،المصدر السابق، ص ص163،164.

[3] محمد علي داهش، تاريخ المغرب المعاصر، المرجع السابق، ص32.

[4]نفسه ص ص 116،117.

[5]- أبو بكر القادري، مذكرات الحركة الوطنية المغربية ج2، المصدر السابق، ص23.

[6]- علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق،ص164.

[7]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ج6، تر:المنجي سليم الطيب وآخرون، وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، الجزائر،1976، ص 173.

البربر وعلى أن كل ما فعلته الحكومة هو تنظيم لقضاء قديم ثم بعدها تم إطلاق سراح علال الفاسي[1]

واصل علال رفقة أصدقائه بالاحتشاد اليومي بالقرويين للدعاء والاحتجاج فقرر تكوين وفد انعقد في المجلس البلدي بفاس قام بانتخاب وفد يمثل العلماء والأعيان وقادة الحركة، سافر هذا الوفد إلى مدينة الرباط يحمل لجلالة السلطان محمد بن يوسف عريضة تحتوي على المطالب التي حررها المؤتمر الوطني وهي:

1)- إلغاء التشريع المتعلقة بالظهير البربري.

2)- وحدة التشريع والإدارة في جميع المغرب.

3)- تركيز جميع الموظفين في يد السلطان وحكومته[2].

4)-الاعتراف بالإسلام دينا قوميا في المغرب ومنع إدارة المعارف واستعمال وسائل التبشير[3].

وفي رأي علال الفاسي أن الهدف الذي أدى إلى إصدار الظهير البربري في 16ماي 1930 هو ما كان يسعى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية، وأن السياسة الفرنسية في الأساس كانت ترمي الفرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا[4] وإدخال القبائل البربرية في دائرة اختصاص المحاكم الفرنسية[5].

وهكذا وجد المغاربة أنفسهم وجها لوجه مع الحماية الفرنسية يقاومون سياستها فهنا بدأت الحركة التحررية الجديدة عند علال الفاسي ويقول أنها وولدت كتلة العمل الوطني[6].

[1] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية،المصدر السابق ،ص166.

[2] نفسه، ص166.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب المعاصر،مرجع السابق،ص31.

[4] - علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص171.

[5] - علال الفاسي، المغرب العربي من الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص 71.

[6] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية،المصدر السابق،ص169.

المبحث الرابع:

كتلة العمل الوطني ومساهمة علال الفاسي في إنشائها وتطورها

عندما تحقق الشبان المغاربة بالخطر الذي يهدد الوحدة الوطنية وسيادة السلطات، صارت الحركة الوطنية تتغلغل في أوساط الجماهير الشعبية[1] فبرزت نخبة شابة حاولت انتشال الأهالي من مخالب الاستعمار و تأطيرهم في مؤسسات دينية لتأسيس جبهة موحدة للتفسير عن عدم الرضا بالسياسة الإستعمارية [2]

اعتبر هؤلاء الشبان أنفسهم أنهم ورثة واستمرار للحركة المسلحة معترضين على مشاريع حكومة الحماية، فكون الطلبة البذور الأولى لكتلة العمل الوطني في بداية الثلاثينيات، وهي أول جهاز سياسي منظم فرض نفسه على الساحة السياسية المغربية برغم من عدم رضا سلطات الحماية عليه وقد أخذ أعضاء وقيادة الكتلة على عاتقهم الكفاح السياسي وهكذا لم ينته الفرنسيون من القضاء على المقاومة المسلحة حتى انشغلوا بالمقاومة السياسية التي اعتبرتها فرنسا قوة جديدة بعد الحركة السلفية[3].

بدأ العمل السياسي يوجه الحركة الوطنية المغربية توجيها صحيحا حيث كان الأستاذ علال الفاسي شرف في إبداء هذه الرغبة والعمل على إبرازها بمساعدة مع زملائه بفاس، فعملوا على تأسيس جمعية سرية وضعت لها قوانينها وسمين باسم "الزاوية" التي قامت من قبل بتقديم وثيقة الاحتجاج الشعبي ضد السياسة البربرية، ثم تأسست جمعية أخرى سميت بالطائفة، كانت تعمل في الظاهر على أنها مستقلة عند الزاوية ولكنها كانت في الواقع جزء منها، وهي التي أخذت اسم "كتلة العمل الوطني".[4]

---

[1] حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص173.

[2] بوعسرية بوشتى، المرجع السابق، ص222.

[3] نفسه، ص223.

[4] أحمد المرنيسي،المرجع السابق، ص51.

استمرت السلطات الفرنسية بتمسك بضرورة محو كل ما من شأنه أن يبعث الروح القومية في نفوس المغاربة ولذلك انتظم الوطنيون في دائرة كتلة تعمل لتنسيق الحركة الوطنية وتوجيهها، وقد فكرت الكتلة في آن أول عمل يجب أن تقوم به هو تنوير الرأي العام في فرنسا والخارج من جهة أو تنبيه الشعب وإعداده لتشمل أطوار المقاومة من جهة أخرى[1] وبذلك أخذت البلاد المغربية تشهد مظاهر وألوانا من الاحتجاجات لم نفهمها من قبل[2]

قررت كتلة العمل الوطني في سنة 1933 بتأسيس مجلة مغرب، باللغة الفرنسية بباريس، قامت هذه المجلة بنشر المقالات التي كان يكتبها الوطنيون المغاربة وغيرهم من الكتاب الفرنسيين موضحة مغزى الحركة الوطنية والآمال التي تعلقها على الديمقراطية الفرنسية، ومكافحة بجرأة السياسة المتبعة في البلاد[3].

قد كان لصدور المجلة: "المؤيد" رد فعل معنوي في نفس الإقامة العامة الفرنسية التي حاولت منعها من الدخول المغربي، ثم تم تأسيس جريدة أخرى بفاس جريدة عمل الشعب باللغة الفرنسية فقامت مقالاتها بتفشي فضائح الاستعمار الفلاحي وكان للجريدة آثار في التحقيق من نزع الملكية لمصلحة الاستعمار وموالاته القروض الاستعمارية ثم تأسست مجلة السلام" باتفاق بين الوطنين في الشمال والجنوب، ثم جريدة الحياة[4] باللغة العربية كان يرأسها عبد خالق الطريس التي كانت لسان كتلة العمل الوطني في الشمال[5].

وإلى جانب هذه الحملة الصحافية قامت كتلة العمل الوطني بتحرير برنامج الإصلاحات على شكل دفتر يشمل 15 قتيلا في نوفمبر1934 وثم تقديمه إلى الإقامة العامة الفرنسية وإلى السلطان المغربي في الرباط وأكدت الكتلة الوطنية في مطالبها على ما يلي:

1- الإصلاحات السياسية.

---

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص173.

[2] أحمد المرنيسي، المرجع السابق، ص51.

[3] علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص173.

[4] نفسه، ص173، 174.

[5] أحمد المرنيسي، مرجع السابق، ص52.

2- الحريات الشخصية والعامة.

3- الجنسية المغربية والحالة المدنية.

4- الإصلاحات العدلية.

5- الأوقاف الاسلامية.

6- الإصلاحات الإجتماعية.

7- الصحة العامة والإسعاف الإجتماعي.

8- شؤون العمل.

9- الإصلاحات الإقتصادية والمالية.

10- الإستعمار والفلاحة المغربية.

11- النظام العقاري.

12- الضرائب والأداءات.

13- الإصلاحات المتفرقة.

14- العربية كلغة رسمية للبلاد.

15- العام المغربي والأعياد الرسمية والتشريعات.[1].

كانت الخطوة الرئيسية للبرنامج هي ضرورة تطبيق معاهدة الحماية تطبيقا دقيقا يتماشى مع نصوصها المعلنة وإلغاء الحكم المباشر، واشتراك المغاربة في إدارة شؤون البلاد السياسية والإدارية، والقضائية والعمل على انشاء مجلس وطني يمثل المغاربة بأجمعهم[2]

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص190.

[2] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص218.

استهزأ الأوربيين المعمرين من هذا الدفتر الإصلاحي وقد وصفه المقيم العام الفرنسي بأنه عبارة عن أطروحة خيالية[1] لكن كان من الضروري لفرنسا النظر في دراسة المشروع من باب مسايرة القوى الوطنية وكلفت الإقامة العامة في الرباط بدراسة المطالب الشعب المغربي، وقد استطاعت كتلة العمل الإطلاع على الأجوبة من الأقسام التي كانت تبدي الإقامة الفرنسية دراستها بالدقة، وقد ظلت المطالب برغم كل هذه الدراسة وبرغم القبول الحسن الذي ظفرت به موطن التردد من طرف الحماة، ولم تحظ بالتنفيذ إلا في القليل من جزئياتها[2].

وأمام الصمت المطلق الذي لازمته الإدارة الفرنسية من جهة وحالة البؤس التي كانت تتخبط فيها طبقات الشعب المغربي من جهة أخرى قررت كتلة العمل الوطني عقد سلسلة من المؤتمرات في مختلف مدن المغرب وذلك قصد لفت نظر الإدارة الفرنسية إلى ضرورة التفصيل بتحقيق بعض الإصلاحات في شأن المغرب[3].

انعقد المؤتمر الأول لكتلة العمل في 25أكتوبر1936 طلبت الكتلة بمطالب مستعجلة وقدمت إلى السلطان والمقيم العام الفرنسي تطالب بدء بالحريات الديمقراطية في ميدان الصحافة والطباعة وعقد الاجتماعات وتأسيس الجمعيات والتعليم والتمثيل المسرحي والحق النقابي إصلاح التعليم لتوحيد البرامج في كامل تراب المغرب وأخيرا التطبيق المدقق لبرنامج إعادة تنظيم جامعة القرويين وتنظيم العدالة والمساواة المطلقة بين حقوق والتزامات المعمرين والفلاحين[4].

فتح أنصار الجبهة السلفية انتخابات في ماي 1936 بفرنسا الأمل في بزوغ عهد التفاهم وتعاون صريح فتوجهت إلى باريس وفود لعرض وجهة نظر الكتلة على الحكومة الفرنسية الجريدة والمطالبة بتطبيق الإصلاحات الجوهرية،وفي غضون ذلك عين الجنرال "نوكيس" مقيما عاما بالمغرب

[1] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص85.

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية: المصدر السابق، ص194.

[3] حزب الإستقلال، المصدر السابق، ص 174-175.

[4] شارل اندري جوليان،المصدر السابق، ص177.وينظر ينظر: علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، 118.

16 سبتمبر 1936 فلم يقم الوفد المقيم باريس من الاتصال بالحكومة الفرنسية بشأن برنامج الإصلاح[1].

قررت كتلة العمل الوطني مرة أخرى بعقد اجتماع يوم 16 نوفمبر 1936 بالدار البيضاء تنحصر مهمته في الصحافة التي هي من ضمن المطالب المستعجلة التي قررها مؤشرها الأول المنعقد بالرباط وأعلنت الدعوة بالحضور هذا الاجتماع وحضره آلاف من المواطنون ورجال كتلة العمل وبعد أن تفرقت الجموع قامت الإدارة الفرنسية باعتقال زعماء الحركة الوطنية، وأقاموا بقية أعضاء الكتلة الآخرون باستمرار في عملهم لتنفيذ كل ما كان مقررا لديها والحصول على الحرية المنشودة[2].

هكذا بلغت الأزمة المغربية درجة الخطورة اضطر الجنرال "نوكيس" إلى اتخاذ تدابير لتهدئة الناس فقرر إطلاق سراح المعتقلين وأذن بصدور أربع صحف باللغة العربية وصحيفتين باللغة الفرنسية سنة 1936[3].

أ/انشقاق كتلة العمل الوطني وظهور الأحزاب السياسية:

في جانفي عام م1937 عقدت الكتلة مؤتمرا وطنيا لانتخاب لجنة تنفيذية بضوء النظام الداخلي الذي وضعته، وكانت نتيجة الاقتراع السري قرر علال الفاسي برئاسة اللجنة التنفيذية ومحمد حسن الوزاني أمينا عاما للجنة وبعد إعلان النتيجة أعلن محمد حسن الوزاني استقالته من الكتلة[4].

كان سبب الانشقاق في صفوف الكتلة حسب علال الفاسي هو اختلاف التكوين الثقافي والتوجه السياسي والانتماء الطبقي بين زعماء الكتلة، وبرز حزب جديد باسم حزب الحركة القومية

[1] حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص175.

[2] كتلة العمل الوطني، جريدة البصائر، ع45، 28نوفمبر1936، ص8.

[3] حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص175.

[4] محمود صالح الكروي، المعارضة الحزبية في المغرب النشأة والتطور(1956-1961)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة محكمة، مج 7، ع20، 2010، ص38.

بزعامة محمد حسن الوزاني، فيما واصلت الكتلة نضالها بزعامة علال الفاسي رئيسا وأحمد بلافريج[1] أمينها العام إلا أن علال الفاسي لم يذكر سبب الاختلاف بينه وبين الوزاني حيث قال في كتابه "الحركات الاستقلالية" "أنه وبمجرد ما أعلنت النتيجة أعلن الأستاذ الوزاني استعفاء من الكتلة، ولا نريد أن ندخل في تفاصيل هذا الانشقاق الذي حدث وما نتج عنه"[2].

كان السيد الوزاني يقول أن أعضاء الحزب الجديد قد تآمروا به حينما انتخبوا منافسه، وكان الأعضاء الآخرون يقولون أن وسيلة كسب الأصوات على أسوأ الفروض لا تؤثر في ديمقراطية الانتخابات ولذلك فلاحق للسيد الوزاني في إطلاق لفظ المؤامرة عليها.[3]

واصلت كتلة العمل الوطني أعمالها وكشفت في جريدتي " الأطلس" الناطقة باللغة العربية وجريدة "العمل الشعبي" التي كانت تصدر بالفرنسية، أنواع الاستبداد المتولد عن نظام الحماية والإدارة الفرنسية من أجل تحقيق تعاون خالص في دائرة السيادة المغربية وكامل المسؤولية للبلاد تحت مراقبة وبإعانة موظفي المغاربة[4].

في 18 مارس 1937 صدر قرار الإقامة العامة بحل الكتلة فادعت أن أعضاء الكتلة تقوم بمؤامرة على الملك وتتهمهم بأنهم يلزمون المنخرطين من البوادي بأداء اليمين على الإخلاص لله والمغرب والملك والعمل في دائرة كتلة العمل الوطني، فأقفلت السلطة دار المركز العام، ووزعت بيانات تعلن فيها المنع، كما كلفت منادين في جميع أسواق البوادي أنهم يعلنون نهاية بشأن الوطنية وإقفال إدارتهم نهائيا[5].

---

[1] أحمد بلفريج: ولد عام 1908 بالرباط من عائلة محافظة حصل على شهادة البكالوريا بمدينة الرباط، وحصل على ليسانس في التاريخ في فرنسا وهو أحد أعضاء كتلة العمل الوطني بالمغرب ينظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقيمية، ص38.

[2] علال الفاسي،حركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص224.

[3] عبد المجيد ابن جلون، هذه مراكش، المصدر السابق، ص218، وينظر أيضا محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية،ج1،المصدر السابق، ص ص، 23، 24، 25.

[4] – حزب الإستقلال، المصدر السابق، ص175.

[5] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص225.

وإزاء هذا القرار لم تتأخر كتلة العمل عن المعنى في خطتها واصلت نشاطها سرا واتخذت في مؤتمرها السري المنعقد في أفريل 1937 قرار بقيام حزب جديد باسم"حزب الوطني" لتحقيق المطالب المغربية برئاسة علال الفاسي ففتح المركز العام بفاس الذي سبق أن أقفلته الإدارة الفرنسية[1] حيث استطاع الحزب بعد جهود متواصلة أن ينقل أفكاره للرأي العام المغربي وأن ينشر مبادئه وذلك من أجل تحقيق المطالب المغربية وقد أعلن الحزب برنامجه كتالي:

- العمل لإصلاح أوضاع البلاد وأن الإصلاحات في جميع الميادين وأن نعتمد كافة الإصلاحات على الشرعية الإسلامية.

- الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية.

- التمسك بالنظام الملكي كأساس للوحدة الوطنية[2].

قد حظي هذا الحزب تأييدا واسعا من قبل فئات الشعب ونجح في كسب العمال والفلاحين وحتى النساء إلى جانبه بعد وقوفه إلى جانب قضايا وبقي الحزب الوطني على الرغم من موافقة الجزئية في نقد سلطات الحماية يحصر نضاله بالوسائل المشروعة وبطرق سلمية[3].

في نهاية سنة 1937 أصدرت إدارة الانشغال التابعة للإقامة العامة أمرا بتحويل ماء "أبي فكران" الذي يروي مكناس وتوجيها بالماء الصالح للشرب لصالح بعض المعمرين الفرنسيين، ما سبب مظاهرة كبيرة أدت إلى اعتقال الكثير من الوطنيين وسقوط بعض الضحايا في الحادثة ثم تبعها إضراب عام في مدينة مكناس[4] يوم 8نوفمبر1937 فقام الحزب بمظاهرات تضامنية وإعلان الإضراب العام في سائر

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 228.

[2]-كلاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912-1956، مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر: جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012- 2013، ص ص 38- 39.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص219.

[4] مكناس: تقع في مكان وسط بين شاطئ الجنوب المترامية ومناطق الشمال، وهي عاصمة المغرب الجنوبية، وباسمها اشتهر المغرب في الشرق والغرب ، أسسها الأمير يوسف بن تاشفين سنة 454هـ، فكانت العاصمة المملكة المغربية أيام المرابطين والموحدين والسمرين، ينظر فؤاد دياب، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، كتب سياسية، مجموعة عربية10،الكتاب 141، المغرب، ص14.

المدن المغربية احتجاجا على سياسة القمع التي اتبعتها الإقامة العامة[1].

وفق هذه الظروف وإزاء الاعتقالات العديدة لأعضاء الحزب الوطني قررت اللجنة التنفيذية للحزب أن تعقد مؤتمرا عاما لدراسة الموقف المتوصل إليه والحصول على توجيه الحزب في سياسة صريحة العداء وتصرفاتها، انعقد المؤتمر بمدينة الرباط برئاسة علال الفاسي الذي افتتحه بخطاب شرح فيه حالة المغرب والاضطهاد الأجنبي وطلب علال من المؤتمرين أن يدرسوا القضية المغربية على ضوء الحوادث القائمة "، وقد وقفت المداولة العادية في المشروع وأدخلت عليه التعديلات المطلوبة في ميثاق وطني[2].

كلفت اللجنة التنفيذية الأستاذ محمد اليزيدي بتبليغ نفس الميثاق لإقامة العامة، فسلمه لرئيس الديوان المدني "جايا" الذي أظهر قلقه لمجرد قراءته للميثاق

اتصل الكومندان روجي بعلال الفاسي باسم الاقامة العامة وحاكم الناحية الفاسية لإجاد الحل المناسب فالتقى به علال حيث كان كلامه كله صرامة وعتب واتهامات للإقامة العامة والحماية والاستنكار لأعمالها وضد الوطن والإنسانية،وفي 25 أكتوبر أصدر المقيم العام قرار بإلقاء القبض على علال الفاسي ومحمد اليزيدي وبقية أعضاء الحزب[3] نفي علال الفاسي إثرها إلى الغانون الذي بقي في منفاه 9 سنوات وفر بلافريج إلى طنجة[4].

خلال الوضع الذي وصلت إليه الحركة الوطنية قامت اضطرابات في مدينة فاس ومكناس فاحتلت القوات الفرنسية القسم الغربي من فاس، وأغلقت مسجد القرويين واعتقلت جميع المسلمين الذين

[1] أحمد المرنيسي، مرجع السابق، ص38.

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص251.

[3] – نفسه، ص256.

[4] – أمل عميل، قصة وتاريخ الحضارات العربية، 19، 20م (ليبيا، السودان ، المغرب)، موسوعة تاريخية1998 ، 1999 Edito greps, int, ، ص167.

كانوا يؤدون صلاة الجمعة فيه[1] وقامت باحتلال مراكز التجمع الوطني بفاس ومقر المركز العام للحزب الوطني[2].

وفي 29 أكتوبر استدعت الإدارة الأستاذ محمد حسن الوزاني لتعرف موقفه مما جرى فأعلن تضامنه مع الحزب الوطني إلا أن قامت السلطات الفرنسية بسجنه مع أعضاء الحزب الآخرون ونقلهم إلى مراكز الصحراء لتكليفهم بأعمال شاقة مما أدى إلى فقدان الكثير من حياتهم[3]فقامت بهذه المناسبة ثورة عنيفة قال عنها الفاسي" طالما كتبت الصحف عنها وأقلام المتبعين للحركات العربية في المغرب والمشرق وإستمدت الحركة في سيرها الطبيعي تعمل في دائرة الضغط، ولكنها مع ذلك تؤدى مهنتها حتى سنة 1944 عند إعلان حزب الإستقلال"[4]

ب/نشاط الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية الاسبانية وتضامنها مع أعضاء الحركة في الجنوب

لم يقم علال الفاسي بالتحدث عن نشاط الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية الفرنسية فقط بل تحدث أيضا عن نشاط الحركة في المنطقة الخليفية الإسبانية ومدى تضامنها مع أعضاء الحركة في الجنوب.

بمجرد ما ألقي القبض على أعضاء الحزب الوطني ومناصرهم من رجال الحركة القومية قامت مظاهرات بالمنطقة الخلفية سواء بمدينة طوان أو العرائس وغيرها حيث أظهر الاستاذ عبد الخالق الطريس صاحب حزب الإصلاح الوطني تضامنه مع الحركة الوطنية في جنوب المغرب[5] والواقع إن هذا

[1]- أمل عميل، المرجع السابق، ص167.

[2]- علال الفاسي،الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص257.

[3]- نفسه، ص258.

[4]- علال الفاسي، الحماية في مراكش، المصدر السابق، ص36.

[5]أبو بكر القادري، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية ج2 ،المصدر السابق، ص، ص 444، 445.

قد بني على صلة وثيقة مع الحزب الوطني الذي غدا يحمل فيما بعد اسم حزب الاستقلال واندماجه فيه[1].

ذكر علال الفاسي أن في سنة 1938 قام حزب الإصلاح الوطني بضرورة وضع برنامج للإصلاح الوطني للمنطقة على غرار البرنامج الذي وصفته كتلة العمل الوطني في الجنوب سنة 1933، وقد اجتمعت الهيئة العليا ودرست الموضوع وقررت أن تتخذ من نفس مطالب الشعب المغربي برنامج لحزب الإصلاح مع إدخال بعض التعديلات الخفيفة التي تناسب ظروف المنطقة وما تجربها[2].

جاء في مقدمة البرنامج الاصلاحي للحزب ما يلي وقد شعر المغاربة بوجودهم المستقل ووجوب الاحتفاظ بهذا الوجود وأن أبرز مشخصات البلاد الإسلام والعروبة والمغربية. " ونحن بصفتنا الكتلة الوطنية في شمال المغرب أولا وحزب الإصلاح الوطني، كثيرا ما دفعنا عن وحدة المغرب وإرغابنا أن يكون عملنا مشتركا موحدا لدفع شأنه وأن مطالب الشعب المغربي في جنوب هي في الحقيقة حاجياته بشمال المغرب"[3]،رفعت مطالب الشعب المغربي لسمو الخليفة السلطان كما قدمت لممثلي الحماية الإسبانية، وطبعتها المطبعة الخاصة وأخذ حزب الإصلاح ينشرها ويدعو الشعب للتجمع من حولها[4]

وبينما كان المواطنون المغاربة يهيئون مطالبهم كانت الجالية الإسبانية تدبر مؤامراتها ضد سمو الخليفة الذي كان قد ظهر بمظهر الوطنية الصحيحة فأخذت الجالية الإسبانية تطالب بسلب الحقيقة سائر نفوذه والرجوع إلى سياسة القمع "بيرك بيدير" وقد استمعت فرانكو شكاوى الجالية الإسبانية وعزل "بيرك بيدير" سنة 1938 من منصبه، وعينت مكانه الجنرال "أسينيسو" فتقدمت إليه الجالية لمطالبها فقبلها ولكنه اشترط تنفيذ التدريجي لها، وأخذت الإقامة تضيف على الحكومة الخلفية وتقاوم الحركة الوطنية.

---

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط2، 1996، ص372.

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 263.

[3] نفسه، ص 263.

[4] نفسه، ص 264

وصف علال الفاسي الفترة بدء الحركة الوطنية حتى إعلان الحرب العالمية الثانية هي فترة الإثارة والتهيج من خنق للحريات واعتقال إداري وأبعاد أعوان الحماية ،لم تتحقق أي مطلب من مطالب الإكثر إستعمالا التي قدمتها الحركة الوطنية سنة 1936 وقامت الجمهورية الثالثة بإقناع الوطنية المغاربة بأنه من العبث البحث عن طريق للتعاون مع نظام رفض أن يمد إليهم اليد، وتجاهل تصرف الإدارة التي لم حتى مقتضيات عقد حماية 1912.[1]

وهنا نلاحظ أن بداية الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي قد تحولت من كفاح وطني ضد السياسة الاستعمارية إلى الحركة الإصلاحية في إطار الحركة السلفية في العشرينات إلى حركة سياسية مهيكلة في الثلاثينات التي كانت كل مطالبها إصلاحية تعم كل المجلات السياسة والاقتصادية وغيرها تحت نضال وطني سلمي فبرزت من خلاله الأحزاب الوطنية التي كانت تستهدف إلى الإصلاحات والحريات وتعديل المعاهدة 1912م في حق المغاربة إلا أن قامت السلطات الاستعمارية بعرقلة مسار الحركة واعتقال أعضائها مما أدى غلى ظهور موجة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية أدت بتغير المسار الكلي للحركة الوطنية.

[1] علال الفاسي،الحركات الاستقلالية،المصدر السابق، ص264.

الفصل الثالث:

تطور الحركة الوطنية المغربية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية عند علال الفاسي

- المبحث الأول: انعكاسات الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية المغربية.
- المبحث الثاني: جهود الملك محمد الخامس في تحقيق الاستقلال.
- المبحث الثالث: الكفاح المسلح والمفاوضات.
- المبحث الرابع: عودة الملك واستقلال المغرب.

المبحث الأول:

انعكاسات الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية المغربية

ساهمت الأحداث الخارجية بتوعية المغاربة لدعوى إلى المطالبة بالاستقلال كأحداث الحرب العالمية الثانية1939م التي خلفت آثار بالغة في نشاط الحركة الوطنية، إذ تعد من أكبر الأحداث التي ميزت "القرن العشرين" لما ترتب عنها من تغيرات وتحولات جذرية على النظام الاستعماري وعلى الساحة المغربية فقام علال الفاسي بالتركيز على هذه النقطة إذ اعتبرها المرحلة الأساسية في تاريخ حركته التحررية إذ تحدث عن دور الحرب العالمية الثانية وما أحدثته من تطورات على المسار السياسي النضالي في مغرب بداية من انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المغرب إلى غاية المفوضات وتحقيق الاستقلال.

شهدت الحرب العالمية الثانية عام1940م سرعة وقوع فرنسا تحت أقدام ألمانيا النازية وما تلى ذلك من التوقيع على الهدنة وامتداد حكومة فيشي واغتنمت إسبانيا الفرصة بإحتلال منطقة طنجة الدولية والسماح لألمانيا بالتدريب في منطقتها الشمالية واحتلالها لبعض الموانئ المغربية الخاضعة لنفوذها، كما قامت بعدة مظاهرات واحتجاجات تطالب بالاستيلاء على المغرب ككل، وجاء الرد من الشعب المغربي ضد العمل الإسباني بطرد مندوب ملك المغرب واحتلال السفارة الألمانية لقصد المندوبية بطنجة[1].

وبعد نزول الحلفاء في المغرب يوم8نوفمبر1943م اطمأنت نفوس المغاربة من الأجانب التوسع الإسباني والاحتلال الألماني وخاصة بعد تأكيدهم لمبادئ الحلف الأطلسي[2] لتمكين الشعوب من تقرير مصيرها،كما عرفت الساحة المغربية نشاطا سياسيا مكثفا لتعريف بالقضية المغربية وإيصال مطالب الشعب المغربي إلى الحلفاء بعد نزولهم وذلك بسبب عناد الفرنسيين وسوء معاملتهم[3].

---

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص268.

[2]- الحلف الأطلسي: هو ميثاق تم التوقيع عليه سنة1941م من طرف رئيس أمريكا روزفلت ووزير بريطانيا تشرشل وذلك على متن سفينة حربية"بورتمارك" والتي حددت المبادئ التي يجب أن يعمل الحلفاء على تطبيقها لصالح الشعوب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأهم ما جاء في هذا الميثاق، حق اختيار نظام الحكم الذي يريدون أن يعيشوا في ظله والمطالبة بالحرية وتقرير المصير ينظر:أبي بكر القادري، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية1941 ،1945،ج2، المصدر السابق، ص ص141 ،142.

3- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص269.

وفي سنة1943م كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول إنزال قواتها في سواحل المحيط الأطلسي وجاء كل من شرشل رئيس الوزراء البريطاني وروزفلت رئيس أمريكا[1] وجيرو ودغول رئيس فرنسا والسلطان محمد الخامس اجتمعوا بفندق أنفا بالدار البيضاء لدراسة تنظيم المقاومة ضد ألمانيا وضم شتات الدول الغربية المبعثرة أمام قوة المحور[2] كما اعترفت أمريكا بمساعدة المغرب لكسب حريته واستقلاله كما أنها لم يسبق لها من قبل الاعتراف بنظام الحماية المفروضة على المغرب[3].

حاول الملك محمد الخامس الاستفادة من ظروف الحرب لتحقيق مطامح شعبه، كما يفهم من الحديث الذي جرى بينهما أن روزفلت يرى أن الاستعمار نظام عفا عنه الزمن وتحذيره من الاستيلاء الأجانب على ثروة المغرب، وكل هذه اللقاءات التي عقدها محمد الخامس مع الرئيس الأمريكي كان أعضاء الحزب الوطني على علم ، حيث كانت هناك اتصالات سرية دائمة ومستمرة حول القضايا السياسية وقد اغتنم الحزب الوطني هذه الإيحاءات للسير نحو الاستقلال وفقا للمبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأطلسي[4].

بعد نزول الحلفاء واستقلال بعض أقطار الدول العربية كسوريا ولبنان، اتخذت الحركة الوطنية المغربية عند علال خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل التي تعمل عليها بضرورة الخروج من سياسة المحكوم عليها بالفشل إلى خطة لا يئس فيها ولا غموض وهي إعلان الاستقلال وهذا ما عبر عليه الملك محمد الخامس في تصريحات له أمام ممثلي فرنسا وممثلي الحلفاء والتي تتلخص في ما يلي: "أن المغرب قد ظل صبورا مدة الحرب وضحى في سبيل انتصار الحرية الإنسانية فيجب أن ينال حقه منها، وإنكم تعلمون أن قيام المغرب بواجباته كلها أعطاه سببا آخر يستعجل الحصول على سائر حقوقه"[5].

2)- تأسيس حزب الاستقلال:

يرجع الفضل في تأسيس حزب الاستقلال حسب علال الفاسي إلى الحزب الوطني حيث قامت لجنة التنفيذية بضرورة السير في هذا الاتجاه إذ دعت بعقد مؤتمر عام تتمثل فيه جميع النزاعات

1-جلال يحي،المغرب الكبير،ج3، مرجع سابق، ص1105.

2-الطيب العلوي، المصدر السابق، ص ص145،146.

3-أبي بكر القادري، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية،ج2،المصدر السابق،ص145.

4- عائشة حمرات وسيلة شعبان، مرجع سابق،ص95.

5- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق،ص284.

السياسية والاجتماعية لبلاد وانعقد هذا المؤتمر بالرباط في11جانفي1944م حيث نشأ حزب الاستقلال كحزب مهمته الأولى هي التحرير القومي وقد ضم العديد من كبار الموظفين والعلماء والمحامين والأساتذة ومدري المدارس وغيرهم من طبقات الأمة[1].

حمل الحزب بالفرنسية اسم"Parti Démocratique de l'Indépendance "أي الحزب الديمقراطي للاستقلال، الذي أكد على ضرورة انخراط المغرب في قيم الحداثة، وتجديد الدولة وأعطى الحزب الطمأنينة للفرنسيين المتخوفين وقتها من التغيير، إذ أكد الحزب على ضرورة دخول المغرب إلى العصر الحديث وممارسته السلطة حسب مفاهيم الديمقراطية والتعددية والتحررية والتمسك بمبدأ المساواة[2] وهذا ما سنراه في تحليل نص الميثاق الذي رفع يوم11جانفي1944م للملك محمد الخامس ولممثلي فرنسا وحلفائها وجاء في هذا الميثاق ما يلي:

-أولا: استقلال والوحدة التامة لجميع مناطق المغرب تحت ظل سيادة الملك محمد الخامس.

-ثانيا: تكوين نظام ديمقراطي يضمن حقوق سائر العناصر وطبقات الأمة المغربية ككل.

-ثالثا: أن يلتمس من الملك السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه.

-رابعا: أن يطلب انضمام المغرب الدولة الموافقة على ميثاق الأطلسي والمشاركة في مؤتمر الصلح[3].

أ- مبادئ حزب الإستقلال:

قام علال الفاسي بسراد مبادئ حزب الاستقلال على النحو التالي:

أولا: الاستقلال: كان الشرط الأساسي للحزب هو استقلال المغرب وتحرير جميع المناطق المغربية[4] وهذا ما صرح به علال الفاسي قائلا" إن البلاد التي لا تتمتع بمظاهر سيادتها القومية فستبقى مهيأة حتما للاستعباد والاستيلاء عليها" وقال أيضا:" أن الاستقلال يجب أن يقتضي طبعا الوحدة والتحرر لجميع المناطق المغربية".

1- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص285.

2- سمر رحيم الخزاعي" محاضرة في حزب الشورى والإستقلال المغربي وموقفه من القضايا الداخلية(1946-1960)،الجامعة مطبعة المستنصرية،كليةالآدب، قسم التاريخ، ص05.

3- علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص288.

4-" في الشمال الإفريقي"،البصائر، ع145 ،27جمادى الأولى1370 ،4مارس1951، ص06.

مسألة النظام الدستور: كان الشعب المغربي يكن حبه ويدين ولاءه للملك محمد بن يوسف وكان حزب الاستقلال يطالب مع ذلك بإعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان، وعلى أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، ومساواة بين المغاربة في الحقوق والواجبات أمام القانون.

التربية والبحث الديمقراطي: رأى حزب الاستقلال وجوب بعث المنظمات الديمقراطية وتنظيمها كالجماعات القبلية وغيرها لذا أكد الحزب على مراعاة الديمقراطية سائر أفراد الشعب والمطالبة بالتقييم الإجباري في الحواضر والبوادي[1].

مسألة الإطار: كان المغرب يفقد مسؤولية الإطار وذلك سبب الحماية التي عرفت تطور المغرب وثقافته، فقام الحزب بتمحيص مشكلة الإطار خصوصا في ما يتعلق بالتنظيم الإداري والقضائي والثقافي والمالي للبلاد.

مسألة العدل: طالب حزب الاستقلال بسن قانون متخذ ومستند من أصول الشريعة الإسلامية، ومراعاة توجيهات العمل المغربي وتطورات القانون الأجنبي مع تأسيس المحاكم وإعداد القضاة وإخضاع الكل إلى القوانين المغربية ولمحاكمها[2].

السياسة الاجتماعية (التعليم والإسعاف): يرى الحزب من واجبه سن قوانين الاجتماعية في المغرب من أجل رفع المستوى المادي والخلقي والعقلي وتحسين حالة العمال في المدن والقرى، وفرض التقسيم الإجباري ويكون مجانا للجميع كما أكد على المطالبة بالإسعاف الاجتماعي ورعاية الصحة العامة.

الدفاع الوطني والأمن الداخلي: كان الحزب يسعى لتكوين فرقة إدارية تعمل لحاجة الأمن الإقليمي تقوم بتجول في الأراضي المغربية والمساعدة على نشر السكينة وذلك بتدعيم الوسائل العصرية للحراسة[3].

السياسة الاقتصادية والمالية: يرى حزب الاستقلال من الواجب إدخال بعض تعديلات على الاقتصاد المغربي وهي:

استعمال بعض التدابير المالية ولاسيما رفع قيمة الأداء الجمركية مع احترام مبدأ المساواة في الأداء.

وفيما يخص الشؤون المالية: يرى الحزب وجوب استقلال التراث المغربي الذي يعتبر ملك الدولة ويجب أن يكون من الدولة مباشرة أو بواسطة رخص مخزنية (حكومية) مشتركة النفع حتى يمكن للبلاد تحقيق

1- علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص ص289، 290.

2- نفسه،ص ص291 ،292.

3- نفسه،ص،ص 291، 293.

حاجياته دون الاضطرار لأداءات باهضة، ولسلامة مالية الدولة ويجب على الحكومة أن تقوم بتضخيم النقد والحصول على استقرار العملة في دائرة الاتفاقات الدولية[1]

أما من ناحية السياسة الخارجية قرر الحزب بعدم الاعتراف بتفاوض مع الدول والطوائف الأخرى إلا في دائرة الاعتراف للمغرب بكامل حقوقه وبمقتضى أصول العلاقات الدولية التي وصفتها وثيقة الأطلسي ومقررات الأمم المتحدة وتكون العلاقات أحكم وأوفق مع الدول العربية التي تربطها بالمغرب روابط تاريخية وثقافية وغيرها[2] وتطبيق مقررات مؤتمر طنجة الأحزاب الوطنية لتحقيق وحدة المغرب العربي الكبير في جميع مظاهرها.

رفع الحزب هذه المطالب إلى السلطات لدراستها والموافقة عليها كان علال الفاسي في ذلك الوقت في منفاه في إفريقيا الاستوائية وذلك ما ذكرناه سابقا، وكان أحمد بلافريج هو المحرك الأساسي لهذه العملية[3]، استدعى الملك محمد الخامس يوم 13 جانفي المجلس الوزاري لانعقاد في شكل مؤتمر يضم مجموعة من رؤساء البلاد وأعيانها فأيد الكل المصادقة على الميثاق وأعلن الملك استنكاره العظيم لسياسة الحماية التي أثبتت فشلها وعجزها عن التوفيق بين رغبات الشعب ومصالح الدولتين، وبعد اجتماع اللجنة مع أقطاب الحزب أعلن الكل على موافقتهم على وجوب إلغاء الحماية وأخذوا يدرسون وسائل التوفيق بين الاستقلال وحالة العلاقات الفرنسية المغربية[4].

2) موقف السلطات الحماية من مطالب الاستقلال:

قامت لجنة الحزب وأعضائه بالاتصال المتكرر للإقامة العامة لمدة ثلاثة أيام على توالي، فأيدت الحماية الفرنسية أنها لا تستطيع التنازل والتخلي عن معاهدة الحماية، ولكن صرحت أن ما يمكنها فعله هو الشروع في تحقيق بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية للبلاد، وقد ذهب المقيم العام الفرنسي "بييو" إلى أبعد من ذلك حيث دعا الملك محمد الخامس للمذاكرة معه في أمر مستعجل وأبلغه بأن لا يكون طرفا في أي مفاوضات تكون مطالبها تغيير نظام الحماية وأن كل الإصلاحات والقرارات تقوم فرنسا بإصدارها بشأن البلاد[5].

1-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص،294-295.

2- نفسه،ص ص 295، 296.

3- جلال يحي،المغرب الكبير، ج3، مرجع السابق،ص1106.

4- علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص297.

5- نفسه، ص299.

وبمجرد ما علم الحزب ببلاغ الإقامة العامة أذاع بيانا يؤكد فيه أن المطالبة بالاستقلال لا تعنى أبدا العداء لفرنسا ولا غيرها، وأن الحزب لا يفكر في الوصول لغايته إلا بالوسائل المشروعة.

وفي يوم 22جانفي أصدرت الإقامة العامة بلاغا رسميا نشرته الصحف الفرنسية تعلن اتفاقها مع الملك على إنجاز كثير من الإصلاحات في دائرة الصداقة الفرنسية المغربية، وعندما لاحظت الإقامة العامة ميل محمد الخامس إلى رجال الحزب الذين يعملون في ميدان الكفاح الوطني، أدى ذلك إلى خروج بعض الإشاعات من صنع السلطات الفرنسية تروي أن الملك هو الذي كان وراء توجيه المواطنين المغاربة بإنشاء هذا الحزب والوصول إلى الاستقلال وأن حزب الاستقلال كان مؤيد ومشجع لدول المحور الذي يريد خلق صعوبات لجيوش الحلفاء وهذا ما أدى باعتقال رجال الحركة الاستقلالية ومن بينهم أحمد بلافريج عضو اللجنة التنفيذية.[1]

قامت الإقامة العامة بأعمال إرهابية وذلك ردا على وثيقة الاستقلال راح ضحيتها آلاف من المغاربة نتيجة الصراع الذي دام أكثر من ثلاثة أيام في كل من مدينة فاس والرباط وسلا والدار البيضاء وذلك أيام 27، 28، 29جانفي وقد حصر علال الفاسي نتائج الحوادث التي وقعت في هذه الأيام إلى نقاط التالية:

- قتل عشرات من المواطنين أثناء المظاهرات.

- سجن أكثر من خمسة آلاف متظاهر.

- حكم بالإعدام على عدد من الشباب وعشرات أخرى من المواطنين حكم عليهم بالأشغال الشاقة.

- خلق المدارس التربوية.

- نفي وعزل الوزراء والموظفين ووضعهم في الإقامة الجبرية[2].

1-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص299 ،300 وينظر أيضا جلال يحي، المغرب الكبير،ج3، مرجع السابق، ص1106.

2 علال الفاسي، نفسه، ص ص 305،306،307.

1/مواقف دولية من مطالب حزب الاستقلال

أ/موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا

قدم الوفد المغربي بقيادة "بن بركة" وثيقة الاستقلال إلى قنصلية إنجلترا حيث بلغ القنصل الإنجليز في القرار الذي اتخذه حزب الاستقلال في شأن المطالبة بالاستقلال، ودفع له نص وثيقة 11جانفي1944، التي قبلها بعد تردد كبير مؤكدا أن تعامل الإنجليز، لا يكون إلا مع الإقامة العامة الفرنسية، ونفس الموقف كان لدى زيارة الوفد للقنصل الأمريكي فكان الجواب أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهتم في الظرف الحالي إلا بقضايا الحرب، وضرورة المساعدة على النجاح ضد العدو دون أية عرقلة[1]

ب/موقف الجامعة العربية:

لقد اهتمت الجامعة العربية[2] منذ تأسيسها بقضية استقلال الوطن العربي وبالخصوص أقطار المغرب العربي سواء باحتضانها وفود مغاربية داخل مجالها أو على صعيد متابعة تطور الاستعمار الفرنسي بدول المنطقة والعمل على تعبئة الرأي العام بخطورة سياسته وأساليبه، وقد حظيت القضية المغربية بمكانة هامة في تفكير جامعة الدول العربية وكانت من العوامل التي ساهمت في إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي وتنسيق العمل بين الحركات المغاربية لتحقيق مشروع الاستقلال هو ظهور الجامعة العربية 1945م ومساندتها بقضايا التحرر في البلدان العربية[3].

---

[1]- أبي بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية،ج2،المصدر السابق،ص186

[2]- تأسست وفق ميثاق وقع بتاريخ 22مارس1945من طرف سبع دول عربية:مصر،سوريا،وشرق الأردن والعراق، المملكة السعودية، لبنان، واليمن، وكان تأسيسها باقتراح قدمه وزير الخارجية البريطاني إلى مجلس العموم البريطاني1941/05/12موكان غرض الجامعة تشجيع زيادة التعاون السياسي والاقتصادي في الدول العربية وإنشاء اتحاد عربي وصيانة استقلال هو سيادته، ينظر:عبد الكريم الفيلالي التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج10،شركة فاس للطباعة،ط1، القاهرة، 2006، ص ص145،146..

3-عفاف كلاش، مرجع السابق،ص52.

2/مواقف المحلية (الأحزاب الوطنية)

أ) موقف حزب الحركة القومية:

أعلنت الحركة القومية تضامنها مع وثيقة المطالبة بالاستقلال وفق تصريحها في عريضة قدمتها لحزب الاستقلال "أن الحركة القومية تعمل لتحقيق الوحدة المغربية والتي تضم صوتها إلى حزب الاستقلال الذاتي والسيادة الوطنية، ونظرا للحماية التي فرضت على المغرب لم تقم بمهمتها بل تعدتها إلى الحكم المباشر وأن نلتمس من جلالته السعي لعون الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانته، وأن يكل بنظره السديد إحداث نظام سياسي شوري للحفاظ على جميع حقوق الشعب المغربي.[1]

ب) موقف حزب الإصلاح الوطني في الشمال:

رفع الحزب الوثيقة للملك محمد الخامس حيث جاء فيها أن الحزب الاستقلال وضع قرارات عظيمة في تاريخ المغرب المجيد وأنها قرارات الحق والعدل والإنصاف وأن حزب يرفع اسم المغرب عاليا بين الأمم الحية والشعوب اليقظة. وأننا نغتنم هذه الفرصة لنضم صوتنا إلى حزب الاستقلال نؤازره ونؤيده في المطالبة العادلة، وأننا لا نعتبر أنفسنا إلا جزاءا متمما للمغرب العظيم- كما دعا حزب الإصلاح للتعاون مع حزب الاستقلال بطرد الاستعمار الإسباني الذي يفصل الوطن إلى قسمين وتحرير المغرب كاملا في سيادة الملك[2].

3/نشاط حزب الاستقلال على الصعيد الداخلي والخارجي:

قام علال الفاسي بتتبع نشاط الحزب الاستقلال داخل البلاد وخارجها حيث استمر حزب يوالي نشاطه الاجتماعي بفتح عدة مدارس ومعاهد وأعاد تنظيم الشباب والجماهير المغربية وكان أهم عمل سياسي قام به هو معارضته الدائمة لسياسة الاستغلال الاستعماري والإصلاحات الموجهة التي أصبحت فرنسا تحرص على تصديقها لتثبيت قدم نفوذها في البلاد وهذا ما ذهب إليه المقيم العام الفرنسي "لايون" حيث قدم في سنة 1946تقرير يقوم بضرورة تطبيق الإصلاحات تحت حكومة

1- أبي بكر القادري،مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية،ج2 ،المصدر السابق،ص207.

2- نفسه،ص ص211،212،213.

مغربية مختلطة ومجالس بلدية ومركزية من فرنسيين ومغاربة ولكن معارضة الحزب لسياسته أودى إلى فشله في تطبيق الإصلاحات[1].

كانت للجامعة العربية دور في تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وذلك يوم15-22فيفري1947 شارك فيه ممثلو الحركات الاستقلالية المغاربية بحضور الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام[2] ومن مبادئه وقراراته الأساسية نذكر ما يلي:

- التمسك بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب وحصول كل قطر على استقلاله.
- رفض فكرة السيادة المزدوجة والدخول في الإتحاد الفرنسي الذي كانت فرنسا تلوح به[3].

كما قام هذا المؤتمر بترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة واستطاع أن يواصل جهاده وتدعيمه للقضية المغربية حيث عقد جلسة مع أعضاء المكتب المغرب العربي بالقاهرة وأكد جلسته أن من الضروري أن يوضع الوطنيين المغاربة داخل المكتب وأن الأهداف التي سطروها للمكتب لا تجدي نفعا مع الاستعمار الذي لا يفهم إلا بلغة السلاح.[4]

قام عبد الكريم الخطابي بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وذلك يوم 05 جانفي1948 بالقاهرة والتي أعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية وكان أهم ما تضمنه هذا الميثاق ما يلي:

- الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي.
- لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.
- تعاون المغرب مع الجامعة العربية في نطاق نشاطها قبل وبعد الاستقلال[5].

يرجع الفضل في تحقيق هذا الإتحاد إلى الظروف والملابسات التي أصبحت فيها قضية المغرب الأقصى خارجة عن صورة نزاع محلي بين الحكومة الفرنسية والملك محمد الخامس ومخلفات الحرب العالمية[6].

1- علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق،ص121.

2- معمر العايب، المرجع السابق، ص ص، 49،50.

3- عامر رخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع الأول،1999.

4- معمر العايب، المرجع السابق،ص51.

5-نص كامل لتصريح الملك محمد الخامس "وثائق تغني عن التعليق في قضية المغرب"، جريدة المنار،ع2، س1 ،20 أفريل1951، ص1.

6-نفسه،ص01.

كانت سياسة وخطب "الجنرال جوان" تقوم على عزم قوة فرنسا وعلى القيام بإصلاحات تقيم نظام الحماية غير إلا يدي وتنصب بالمغرب إلى نظام المشاركة في الإتحاد الفرنسي، أما برنامجه فهو ضد المغاربة جميعا عن فكرة الاستقلال والاتجاه نحو الجامعة العربية ومحاولة نقل السلطة من يد الملك إلى مجلس وزراء المختلطة نصفها من الفرنسيين ونصف آخر من المغاربة[1].

فكان نشاط الحزب في هذه المرحلة في الداخل والخارج من خلال رأي علال الفاسي أنه منصبا على عرقلة محاولات الجنرال جوان ومقاومة إصلاحاته التي ترمي إلى تثبيت السيادة المزدوجة في البلاد[2]، وهكذا كانت إعلان وثيقة الاستقلال عند علال الفاسي هي بداية عهد جديد في المغرب فقد كانت الحركة الوطنية قائمة قبل ذلك على أساس المطالبة بمختلف الإصلاحات لتكون وسيلة إلى استقلال، فجاءت وثيقة مؤكدة الخطوة الأولى لتحقيق الحرية واستقلال للمغرب الأقصى.

المبحث الثاني:

جهود الملك محمد الخامس في تحقيق الاستقلال.

1/ زيارته لمدينة طنجة

لقد تابع علال الفاسي التطورات التي جدت على الوضعية الدولية خلال الحرب العالمية الثانية الحركة الوطنية المغربية إلى تطوير أساليب نضالها ضد الاستعمار وقد ظهر خلال الحرب العالمية الثانية ملك المغرب محمد الخامس[3] على مستوى الأحداث كقائد وزعيم حكيم، إذ تبوأ الصدارة في قيادة المغرب نحو التحرر والوحدة إذ تحمل مسؤولية قيادة شعبه في طريق التحرر من الاستعمار والعمل على إلغاء معاهدة الحماية[4].

رغم ضغوطات الإدارة الفرنسية على ملك فكان يؤيد فكرة الاستقلال ويدعم نشاطات حزب الاستقلال سرا لمواجهة السياسة الاستعمارية[5] وقد أيده الشعب المغربي في عمليته لتوحيد البلاد وإقرار

1- علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص124.

2- نفسه،ص124.

3- محمد الخامس(1909-1961) من ملوك المغرب، تولى السلطة وهو ابن الثمانية عشرة سنة في1927،بعد وفاه والده يوسف ابن الحسن والمغرب آنذاك تحت الحماية الفرنسية طالبا باستقلال المغرب في11جانفي1944،توفي محمد الخامس إثر عملية جراحية أجريت له في مصحة القصر الملكي بالرباط لاستئصال الأنفي ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ط الثانية،الرياض،1999، ص368.

4- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات، المرجع السابق،ص157.

5- علال الفاسي، نداء القاهرة، المصدر السابق، ص 3 ،4.

وإقرار سيادته على عموم المناطق المغربية، وطبقا لذلك قرر أن يقوم بزيارة المنطقة الخلفية بمدينة طنجة الواقعة تحت الحماية الدولية، وبعد صراع عنيف استطاع أن يحدد يوم9أفريل1947 رحلته الوطنية التاريخية[1].

وقد أبت السلطات الاستعمارية إلا أن تخلق الوسائل التي من شأنها عرقلة هذه الرحلة فحدثت جريمة ارتكبها الجيش الفرنسي في مدينة دار البيضاء ذلك من فرق السنغال وقسما من الجنود الفرنسيين نزلوا صحبة ضباطهم، فأوقعوا في المدينة مذبحة استمرت أربعة وعشرين ساعة قتل فيها مئات من الضحايا وارتكاب العسكر كل ما يمكن من الضروب الوحشية الفرنسية[2].

رغم كل المظاهرات والاحتجاجات التي قام بها الشعب ضد الفرنسيين فقد أبى الملك إلا أن ينجز رحلته فاستقبله شعب المنطقة الحنيفية بمدينة "صيلا" والخليفة المولى حسن ورجال الحكومة في شمال البلاد استقبالا حافلا، وتم تبادل الكلام مع الملك وسمو الخليفة ثم واصل الملك السير إلى طنجة وفي يوم 10أفريل ألقى الملك خطابا عظيما في ساحة قصر المندوبية بمحضر جماهير الشعب وممثلي الدولة الأجنبية وقد أكد الملك في هذا الخطاب التاريخي على وحدة المغرب في ظل العرش والحصول على كامل حقوقه كما أكد أن المغرب جزء لا يتجزأ من البلاد العربية[3]

لقد جاء في تصريح محمد الخامس الذي يطالب فيه بحقوق المغاربة 1947لقد شارك المغرب في الحرب الأخيرة –كما تعلمون- بأبنائه وبجميع ما لديه من وسائل إلى أن تم النصر النهائي، وقد أخذت الشعوب اليوم تطالب بحقوق متلائمة مع العصر الحاضر، فمن العدل أن ينال الشعب المغربي حقوقه المشروعة وأن تتحقق مطامحه التي هي مطامح جميع الشعوب"،وجاء في خطاب الملك للشعب في طنجة أيضا ما يلي" لقد استيقظت الأمة وتنبهت لحقوقه وسلكت لطرق مجرها أنفع طرق.....إن حق الأمة المغربية لا يضيع ولن يضيع"[4]

لم يذكر الملك في خطابه أية كلمة تنويه أو شكر لفرنسا فاعتبرت الحكومة الفرنسية ذلك تحديا لها، كأن الواجب على السلطان المغربي هو الإعلان عن ولائه لفرنسا وفي منطقة الغربية ليست تحت حمايتها، وقد احتجت على موقف الملك وأثارت حملة طائشة في صحفها وعلى أفواه الرسميين من

1-علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، ص ص112-120.

2-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص343 ،344، 345.

3-علال الفاسي،المغرب العربي منذ ح ع1، المصدر السابق، ص ص122 ،123.

4- فؤاد مصطفى، مرجع السابق، ص9.

رجالها ثم حملت مسؤولية ذلك مقيم العام الفرنسي "لايون" فأعفته من منصبه وعينت مكانه الجنرال "جوان"[1]

ب- أهمية زيارة الملك لمدينة طنجة9-12أفريل1947:

لم تقتصر أهمية الرحلة على تخطي الحدود الاصطناعية ولقاء الملك مع أبناء شعبه في الشمال وإبراز مظاهر الوحدة والتعلق بها بل طالب برد حقوق المغاربة إلى أصحابها المناضلين وعلى رأس تلك الحقوق حق: الوحدة والتحرير من جميع القيود والتأكيد على صفة المغرب العربية الخالصة، وضرورة تأسيس نظام ديمقراطي فلحكومة المغربية[2].

ومن المعروف أن مدينة طنجة غير داخلة في منطقة الحماية الفرنسية ولا الإسبانية فمن الممكن أن يبحث لها عن نظام المدينة الحرة التي تسبق في تحريرها بقية أجزاء الوطن في ظل الملك وبمقتضى النظام الإداري والمالي الذي يعطيه لها الملك، ولذلك فإن زيارة الملك لطنجة كانت عظيمة الأهمية بالنسبة للموقف الدبلوماسي الذي وقفته الحكومة الشريفة معبرة على لسان الملك عن وجهة نظر المغاربة وعن تعلقهم في تقرير المصير[3].

زد إلى ذلك أن الرحلة إلى طنجة فتحت المجال أمام القضية المغربية لتصبح قضية دولية تبحث في الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وأكدت سيادة الشعب المغربي في كل البلاد المغربية تلك السيادة التي يمثلها الملك[4].

رد فعل السلطات الفرنسية من الزيارة.

لا شك في أن الأوساط الاستعمارية، لم يكن يخفى عليها مغزى الرحلة ودلالاتها الوطنية ولهذا كان لها رد فعل قوي[5]، فارتكبوا عدة مذابح وجرائم في الدار البيضاء ليحولوا دون قيامهم بالزيارة فلم

1-علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص123.

2- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص362.

3- نفسه،ص366.

4- علال الخديمي، مرجع السابق، ص157.

5- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات، المرجع السابق، ص157.

ينجحوا وقامت باستدعاء المقيم العام المدني: "أريك لايونو" استبداله بمقيم عام عسكري الجنرال جوان تحديا لإرادة الملك وقد أوكلت فرنسا تنفيذ برامج خطيرة تتضمن ما يلي:

-صد المغاربة عن فكرة الاستقلال وصرف نظرهم عن الشرق والجامعة العربية وتوجيههم نحو الوحدة الفرنسية.

- إدعاء السيادة المزدوجة بمعنى أن السيادة في المغرب بيد اثنين السلطان من جهة والمقيم العام ممثل فرنسا من جهة أخرى ثانية.

- تسهيل هجرة الفرنسيين واجتذاب رؤوس الأموال الفرنسية إلى المغرب حتى يكبر عدد الجالية الفرنسية وتقوى قبضة فرنسا على الاقتصاد المغربي[1].

ب) زيارة محمد الخامس لباريس 1950:

اصطدمت حياة الملك بموقف الإدارة الاستعمارية التي وصفت في طريقة آلاف العقبات والعراقيل، فاقتنع بأن النظام القائم في بلاده لا يمكنه من أي إصلاح وهنا وقف الملك يطالب بكل ما في استطاعته من وسائل بإلغاء الحماية وتمتع بلاده باستقلال فأدى ذلك أن باحتقار فرنسا عليه وتعمل كل ما في وسعها إبعاده عن العرش[2]، فازداد تأزم العلاقات بين المغاربة والفرنسيين وبين الملك والجنرال جوان ففكرت فرنسا بدعوة الملك محمد الخامس لزيارة باريس عساها أن تستطيع أن تحل طريقها بعملية إغرائه، فدعاه رئيس الجمهورية فانسان اوريول " vincont, auriol"[3].

استجاب الملك لدعوة الحكومة الفرنسية بعد أن قبلت الشروط التي اشترطها والتي كان في مقدمتها الدخول في مفاوضات محل الأزمة المغربية، وإعطائه الحرية في اختيار أعضاء ديوانه ملكي خاص لمصاحبته في رحلته وأن تقبل الحكومة الفرنسية التفاوض معه حتى لا يكون سفره مجرد فسحة للمجاملة[4].

1- عفاف كلاش، المرجع السابق، ص62.

2- علال الفاسي، نداءالقاهرة، دار النشر محفوظة المؤلف، ط1، 1959، ص14.

3- أندري جوليان، المصدر سابق، ص408.

4-علال الفاسي،المغرب العربي منذ الحرب العالمية الثانية،مصدر السابق،ص125.

وصل الملك إلى باريس يوم 10أكتوبر1950 مصحوبا بوزرائه وببعض القواد فأشار محمد الخامس إلى أن الزي الذي صنعته المحمية الفرنسية للمغاربة أصبح ضيقا للغاية وأنه سيعيد تغييره[1] وفور وصوله سارع إلى تقديم مذكرتين إلى الحكومة الفرنسية يطالبها بإلغاء معاهدة الحماية، فكان جواب الحكومة الذي يصرح برغبة فرنسا في مواصلة مهمتها في حماية المغرب واستعدادها لوضع إصلاحات ودراستها التي سبق أن أعلنت عنها ورفضها الملك مرارا لمساسها بالسيادة المغربية[2].

أصدر الملك مذكرة ثانية يعلن فيها عن اختلاف وجهة النظر بينه وبين حكومته على وجود خلاف أساسي بين الدولتين[3].

غادر الملك باريس ورجع لبلاده في يوم 5نوفمبر بعد أن قام بواجب المطالبة بحقوق البلاد كاملة فاستقبله شعبه استقبالا حافلا تزامن مع موعد حفلات عيد العرش " الذي أكد فيه الشعب عن تضامن الأمة مع ملكتها في مطالبة التي عبر عنها في الواقع عن إرادة الشعب المغربي[4].

وفي6ديسمبر 1950قام حزب الاستقلال بانعقاد مجلس شوري وكان الممثلون المغاربة المنتخبون قد قرروا وضع صد لسياسة الاستعمارية، فألقوا عدة خطب وتقارير في المجلس ترمي إلى توضيح فشل الحماية وفشل سياسة التعاون معها واستخلصوا أنه لا حل لقضية المغرب إلا بتغير النظام القائم وإعلان الاستقلال[5].

1-Daniel Rivet, Historie Maroc, de Moulay Idris a mohamed VI , Arhiéme fayard ,Rabat,2012,p327.

2- روم لاندوم، الوطنية في المغرب" مقال مأخوذ عن جريدة التايمز، البصائر، ع 142،جمادى الأول 1370 هـ ، 12 فيفري 1951،ص03.

3- علال الفاسي، المغرب العربي منذ ح ع1،المصدر السابق، ص125 وينظر أيضا: أحمد المرنيسي، المرجع السابق، ص123.

4- علال الفاسي، نفسه،ص126،للمزيد أنظر: محمد الخامس، النص الكامل لخطاب العرش المغربي، البصائر، ع17،177ربيع الأول1371هـ ،1951/12/17، ص03، وينظر أيضا رسالة علال الفاسي بجريدة المصري ، المنار ، ع2 الجمعة 13رجب 1370،20أفريل1951،ص13.

5- علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص126.

وأثناء عقد الاجتماع الأخير لمجلس شورى الحكومة قام الجنرال جوان بطرد السيد محمد الغزاوي[1] أحد ممثلي حزب الاستقلال سبب كشفه حقائق عن السياسة الاستعمارية في المغرب[2] فاعتبرت فرنسا كشفها مسا سمعتها وكرامتها[3].

قررت الإقامة العامة (الفرنسية) الانتقام من الملك ومن الشعب فنظمت حملة صحفية واسعة النطاق لنيل من الملك ومن حزب الاستقلال فتقدم الجنرال جوان قبل سفره إلى أمريكا للملك يوم 26جانفي1951 صحبة رئيس الحكومة الفرنسية مجموعة من المطالب وهي:

1- التبرؤ من حزب الاستقلال.

2- طرد أعضاء الديوان الملكي وبعض كبار الموظفين.

3- التوقيع على المراسيم الموقوفة[4].

وأعلن المقيم العام للملك أنه إذا لم ينفذ هذه المطالب فيجب أن يستعد للتنازل عن العرش والخلع بالقوة فرفض الملك الطلب كما رفض تنازله عن العرش وفي يوم 12فيفري عاد الجنرال من أمريكا فجدد تهديده وأعلنت الإقامة العامة إزاء رفض الملك مرة أخرى قطع العلاقة بين فرنسا وقصر الملك، وقامت بمحاصرته في قصره وكما قامت باحتلال بعض المدن الرئيسية للبلاد[5].

وأمام ضغط جوان والأطراف الداخلية، اضطر الملك على توقيع بروتوكول الذي سبق وأن رفض الملك عند توقيعه وقام بعزل أعضاء ديوانه وعزل رئيس جامعة القرويين بفاس كما أصدر بيانا أعلن فيه أنه فوق الأحزاب عمت أعمال العنف والصخب والانقسامات فكانت زيارة مندوب جريدة

1- محمد الغزاوي: ولد سنة 1906بمدينة فاس وفيها نشأة وتعلم،إلا أنه لم يتخطى مرحلة القسم الثاني من الثانوية، ترأس جمعية الثقافة بثانوية الإدريسية بفاس عام 1920 وفي سن السادسة عشر كان عاملا في التجارة.ينظر عبد الكريم الفيلالي،التاريخ السياسي للمغرب، ج10، المصدر السابق، ص ص 282 ،283.

2-أندري جوليان، المصدر السابق، ص410.

3- شوقي عطا الله الجمل، مرجع السابق، ص560.

4- علال الفاسي، المغرب العربي، المصدر السابق، ص126.

5- نفسه،ص127.

الأهرام المصرية ملازما لهذه الأحداث فأعلن له الملك أنه رضخ لتنفيذ توقيع البروتوكول وقال أنه كانت عن طريق الإكراه[1].

اهتز العالم الإسلامي لقضية المغرب واحتجت كل الشعوب العربية فأرسلت الجامعة العربية ونقابة الصحافية المصرية والمؤتمر الإسلامي من الباكستان ووفود وممثلين لدراسة الحالة في المغرب وإقناع العرب بضرورة عرض قضيتها على الأمم المتحدة[2] وخرجت قضية المغرب عن إطارها المحلي، فعرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة بعد جهودات قوية قامت بها الجامعة وبعض وفود العربية، وكان ذلك يعيد العرش احتفالا بذكرى جلوس الملك على العرش، ولكن السلطات الفرنسية رفضت ممثلي حزب الاستقلال أن يحضروا عرض قضيتهم في باريس وسمحوا لممثلي الأحزاب الآخرين عدا حزب الإصلاح الوطني بالحضور[3].

نفي الملك محمد الخامس:

في سنة 8ديسمبر1952 قام حزب الاستقلال بإعلان إضراب وطني تضامنا مع تونس الشقيقة إثر قتل زعيم النقابات العمالية "فرحات حشاد" على يد السلطات الفرنسية العسكرية إذ قامت بمذبحة عظيمة في الدار البيضاء وراح ضحيتها آلاف من المواطنين المغاربة وتم حل الحزب واعتقال زعمائه، وسارت السلطة الفرنسية بقيادة الجنرال"غيوم"[4] في تنفيذ برنامجها الذي وضعته من أجل توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في القضاء على حزب الاستقلال[5].

زعم الجنرال "غيوم" أن مئات من القوات والوجهات ألزمت على تقديم عريضة يطالبون فيها من المقيم العام بخلع الملك من السلطة وفي 19أوت1953 تقدم الجنرال "غيوم" بقوات مسلحة إلى القصر الملكي بالرباط وتم القبض عليه وعلى أسرته وزج بهم في طائرة عسكرية فرنسية نقلا إلى كورسيكا ريثما ينقلونه بعدها إلى مدغشقر ونصب مكانه بأمر من فرنسا محمد بن عرفة.[6]

1- عفاف كلاش، المرجع السابق، ص68، وينظر أيضا علال الفاسي،المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ،المصدر السابق، ص127.

2- علال الفاسي، نفسه، ص128.

3- نفسه،ص128.

4- غيوم أوغست(1895،1983) ضابط عسكري فرنسي،كان مدير لشؤون السياسية أثناء فترة إقامة صديقه توجس، وكان العاشر من مقيمي فرنسا في المغرب وحكم في سنة 1952 وينظر جورج سيلمان، المصدر السابق،ص155.

5- علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص ص128 ،129.

6- نفسه، ص131.

موقف علال الفاسي من نفي محمد الخامس

كان علال الفاسي يكن ولائه للسلطان وكان مبدأ من مبادئه، عندما تم نفي السلطان وإزاحته عن عرشه، فقام علال الفاسي برد على السلطات الاستعمارية وذلك من خلال إصداره الرد السريع من القاهرة بعد نصف ساعة من قرار النفي نداءا شهيرا بعرف بـ" نداء القاهرة" في إذاعة صوت العرب وأيضا تقديمه مذكرة إلى جامعة الدول العربية المؤرخة في1953/08/25 يطالب فيها الدول العربية بالتدخل للضغط على الاستعمار الفرنسي لإطلاق سراح الملك وذلك بقوله: " لا نريد أن نخسر محمد الخامس لا بشخصيته كملك ولا بمقاومته الفعالة"[1]

كما يعتبر علال الفاسي محمد الخامس خط أحمر لا يمكن تجاوزه مهما كانت الظروف والأحوال لأنه كان رجل مبدأ مصدره العقيدة[2] لأنه كان متمسكا بالنظام الملكي، ويجزم بأن المغرب لم يشهر سوى النظام الملكي ولأنه رمز لوحدة المغرب أرضا وشعبا وفي هذا الشأن يقول "لم يعرف المغرب مدة أربعة عشر قرنا شكلا للحكم غير الملكية فالعرش بقي رمز وحدته ودليل ماضيه، والذي سيكون في المستقبل عامل التوازن الاجتماعي فيه"[3]

وأصدر علال الفاسي بلاغ لجماهير الشعب المغربي يطالب بالنضال بشتى الوسائل من أجل حمل الدولة المغربية على تعريب الإدارة بجميع درجات سلمها وتعريب التعليم في جميع مراحله ومطالبة كذلك بتعريب حياتها العامة.."،"ويجب المناضلة في سبيل الديمقراطية والحق بإعلان الدستور وتحقيق الاستقلال كما قال أيضا " قد أدركنا أن كفاح اليوم والغد سيستمر في سبيل هذه المبادئ وهي تنفيذ مواد الدستور والحفاظ عليها وتحقيق قواعد العدل الاجتماعي وأحكامها...."[4]

فكان علال الفاسي يقوم بمواجهة التحدي بمثله كان هو السبيل الذي اتبعه في تفكير السياسي مع الاستعمار وذلك من خلال تناوله خطب وكتابات لتأجيج الوضع ضد الاستعمار كمقاله الشهير

1- علال الفاسي، نداء القاهرة، المصدر السابق،ص3-4.

2- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي،ص32.

3- علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق،ص232.

4- علال الفاسي، يا مغربنا العربي واعروتباه، مجلة البيان العدد85، 1أفريل1973،ص63.

في كتاب نداء القاهرة بعنوان "اخترنا الكفاح"[1] بهدف إرجاع الملك الشرعي للبلاد وتحرير المغرب من الاستعمار وتحقيق الاستقلال والحرية للبلاد[2].

المبحث الثالث:

الكفاح المسلح والمفاوضات:

بعد نفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر يوم 19أوت 1953 كان رد فعل المجتمع المغربي عنيف بحيث ازدادت حدة التوتر بين الوطنيين المغاربة وسلطات الحماية الفرنسية التي ردت على تصاعد النضال الوطني بالقمع والاضطهاد بحق الشعب المغربي، وأول عمل فكر فيه الشعب المغربي هو العمل باعتماد أسلوب الكفاح المسلح وذلك بعدما تأكد أنه لا مجال لسياسته وأن العنف لا يقابله إلا العنف[3]

كان أول عمل قامت به الحركة الوطنية وحزب الاستقلال هو إعلان المقاومة المسلحة في كل مكان بكل الوسائل الممكنة محاولين التأكيد للفرنسيين أن المغاربة لا يقبلون العدوان على سيادتهم بأي شكل من الأشكال، عقد حزب الاستقلال مؤتمرا صحفيا في باريس يوم 19 من شهر أكتوبر في "لوتيسيا" أكد فيه على أن الممثل الشرعي للبلاد هو الملك محمد الخامس وأن الاستقلال والسيادة هي الطريق الوحيد لحل المشاكل مع فرنسا[4]

وبعدما تأكد الشعب المغربي أن تأسيس أحزاب وإصدار صحف الوطنية وتوزيع المناشير وعقد مؤتمرات واجتماعات كل هذه الوسائل قد استنفذت ولم تحقق أي نتائج إيجابية إذ تبين أن وقت

1- علال الفاسي، نداء القاهرة، المصدر السابق، ص ص 88،87.

2- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مرجع السابق، ص43.

3-محمود صالح الكردي، عبد الوهاب عبد العزيز، المعارضة الحزبية في المغرب النشأة والتطور(1956-1961)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)مجلد 7، 20نيسان2015 جمادى الآخرة1463، ص ص41، 42.

4- سمير رحيم الخزاعي، حزب الشورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الداخلية 1946-1960، جامعة منتصرية،كليةالآداب، قسم التاريخ، ص17.

الكلام والتجمعات قد انتهى خاصة وأن محمد الخامس والزعماء السياسيين والنقابيين قد تم إبعادهم خارج البلاد ولم يبقي داخلها إلا الشعب الذي يجب أن يقرر مصيره بنفسه.(1)

تكونت فرق القوات في المغرب وبدأت الهجمات المغربية على كل القوات الفرنسية بدون انقطاع في المدن والقرى وفي كل مكان بالمسدسات والبنادق والرشاشات والقنابل اليدوية حتى أصبحت أيام محمد ابن عرفة تسمى بأيام محن[2]، لأن كانت مهمة المغاربة هي القضاء على أذناب الاستعمار وغيرهم وكذلك القضاء على ممثلي الاستعمار في المغرب تمثلت في محاكمات اغتيال من قبل "علال ابن عبد الله" الذي قام بإلقاء القنبلة على موكب محمد ابن عرفة 1953، عند خروجه من القصر[3].

على الرغم من كل الأساليب القمعية التي مارستها السلطات الفرنسية لقمع المقاومة المغربية إلا أنها ساعدت في انتشار المقاومة في جميع مناطق المغرب الأقصى، حيث أخذ المغربيين في إحراق مزارع المستوطنين بعد نضج المحاصيل وقاموا بقطع البضائع الفرنسية ومهاجمة المستودعات الحربية كل هذا كان بلاء على اقتصاد فرنسا ولما وجدت فرنسا نفسها أنها في مأزق حرج، أخذت تدعو الأحزاب السياسية الوطنية للتباحث لكن دون جدوى كل هذا زاد من عزيمة المجتمع المغربي لنيل الحرية.[4]

دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة ابتداء من 1954 المرحلة الثالثة من الكفاح المسلح تأسيس "جيش التحرير المغربي" الذي كان للأستاذ علال الفاسي الفضل في تأسيسه وكان له دور مادي ومعنوي في مجال بتحرير وتحقيق انتصارات أكثر فعالية.[5]

---

[1]-المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955، مرجع السابق، ص320.

[2]- محمد الأمين،ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب لسنة الثالثة ثانوي،دار الكتاب،الدار البيضاء،دن ط، ص27.

[3]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص140.

[4]- محمد الأمين، المرجع السابق، ص270.

[5]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق،ص140.

1/مواقف الدول العربية من نفي الملك

كان التضامن مع المغرب من مختلف الأقطار العربية في رفضهم خلع ونفي الملك محمد الخامس، له مدى واسعا في المحافل الدولية والأوساط الشعبية وقد برزت نتائج الموقف العربي بمطالبة الجامعة العربية والكتلة الأفروآسيوية والمجتمع الدولي لإيجاد السبل الكفيلة لحل القضية المغربية ففي العراق تابع الرأي العام العراقي أوضاع المغرب منذ البداية إذ أخذت اهتمامات أبناء العراق تزداد بتطور الأحداث في المغرب ونشرت صحف العراق أسباب الأزمة بين السلطان وفرنسا وأكد العراقيون إتهام الجلاوي[1] خائنا لتآمره مع الفرنسيين ضد السلطان، وعد العراقيون السلطان صفته من الصراع والتحدي العربي ضد الاستعمار.[2]

عمت التظاهرات المستنكرة للموقف الفرنسي في أرجاء البلاد وقاموا بدعوة لعقد مؤتمر شعبي عربي في عمان لمناقشة الوضع الراهن في المغرب وفي 20أوت 1953 طالبوا بالجامعة العربية بالتحرك وتقديم السلاح لأبناء المغرب وفي سنة 1954التقى وزير الخارجية العراقي الدكتور محمد فاضل الجمالي مع رئيس الحكومة المتحدة إيزنهاور في البيت الأبيض وطلب جمالي مساندة القضية المغربية وضرورة إيقاف التصرفات الفرنسية المعارضة للمواثيق الدولية والعمل على إرجاع السلطان إلى عرشه،[(3)] وكان هناك تواصل بين فاضل الجمالي وعلال الفاسي وذلك من خلال الرسائل التي كان يوجهها الجمالي إلى علال الفاسي في القاهرة أكد فيها تضامن الشعب العراقي مع إخوانهم في نضالهم من أجل تحقيق الاستقلال واعتبرت مصر خلع الملك خروجا عن المواثيق والأعراف الدولية، وأصدر الشيخ أزهر فتوى بأن التهامي الجلاوي وأنصاره متهمون بالخروج عن الدين الإسلامي لخيانتهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي.[4]

---

[1] التهامي الجلاوي: من مواليد1784 من زعماء البربر، كانت له علاقات قوية مع السلطات الفرنسية ساهم في خلع السلطان محمد الخامس، للمزيد من المعلومات ينظر إلى مولاي الطيب العلوي،المصدرالسابق،ص ص 152-154.

[2] - مؤيد محمود المشهداني، تطور الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سامرات،ج7،العدد25،السنة السابعة،بغداد،2011،ص ص118، 119.

[3] نفسه، ص119.

[4] - نفسه ،ص119.

أما الجزائر استنكروا على لسان جبهة التحرير الوطني مؤامرة خلع الملك وأكدوا على استمرار شرعية محمد الخامس ولزوم طاعته من قبل المغاربة، واستمر موقف الجزائر مساندا للمغرب في عودة الملك سنة 1955، كل هذه المواقف العربية كان لها أثر إيجابي في دعم القضية المغربية والتضامن، إذ أصبحت قضية المغرب ذات حضور على المستوى العربي وتحديدا الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة في إعلان صوت المطالبين بالاستقلال.[1]

2/موقف اسبانيا من النفي

أما إسبانيا بعد نفي الملك بدأت في تغير سياستها اتجاه فرنسا والحركة الوطنية الشمالية، لأن فرنسا لم تستشر إسبانيا في نفي الملك، واعتبرت إسبانيا هذا الإجراء الفرنسي إهانة لها، ولم تعترف بالملك الجديد واعتبرت فرنسا سببا في قطع العلاقات بين البلدين،[2] واستمرت الخطبة في الجوامع باسم الملك محمد الخامس ورفض الخليفة الحسن المهدي في تطوان الاعتراف بالملك محمد بن عرفة والتمسك بالملك الشرعي، ونظمت في تطوان مظاهرات كبرى واحتجاجا على المؤامرة الفرنسية، فقد دعا حزب الإصلاح إلى اجتماع كبير خطب فيه عبد الخالق طريس وخرجت مظاهرات كبرى طافت شوارع تطوان ورفع المتظاهرون صورة كبيرة للملك محمد الخامس، وأجبرت المندوب السامي الإسباني الجنرال "روفائيل بالينو" على الإعراب عن استنكاره لخلع الملك .

3/رد فعل فرنسا

أدى نهوض المقاومة الشعبية السياسية والمسلحة في المدن والقرى في عموم المغرب وتصاعد نشاط الثورة الجزائرية منذ 1954م والخوف من قيام وحدة كفاحية بين الجزائر والمغرب وتونس إلى قيام فرنسا بتغيير سياستها تجاه المغرب وبدأت بتغيير المقيم العام "لاكوست" بالمقيم العام الجديد "جلبر جرانفال" عام 1955.[3]

وفي عام 1955 أوصى الجنرال "جلبر جرانفال" حكومته باتخاذ عدة إجراءات للاحتفاظ بالسلطة في المغرب وأكد على ضرورة خلع محمد بن عرفة وإعادة الملك محمد الخامس إلا أنه واجه معارضة

[1]- مؤيد محمود المشهداني، المرجع السابق،ص120.

[2]- وليد موحن، لمحات عن مسار الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات،2016، ص8

[3]- محمد علي داهش،المغرب العربي المعاصر،الاستمرارية والتبخر،المرجع السابق،ص245.

الجلاوي وأنصاره كما عارضه المستوطنون الفرنسيون وأرغمته جهود هؤلاء على الاستقالة وحل محله في أواخر أوت 1955 المقيم العام "برايه ديلاتور" وفي الوقت نفسه كانت الحركة الوطنية المغربية في شكلها المسلح تشتد من يوم إلى يوم آخر،[1] كما بدأت جماعة الجلاوي وأنصاره تعاني من الانشقاق في صفوفها، انفصل سكان الأطلس المتوسط عن قادتهم وبعثوا برقية إلى باريس في 11 أوت طالبوا فيها بعودة محمد الخامس.

وفعل الشيء نفسه سكان الريف في الشمال المغربي وقد أدى ذلك إلى تغير ميزان القوى في المغرب لصالح الحركة الوطنية، حيث لم يعد بالإمكان من قمع مقاومة الجماهير الشعبية ولم يعد محمد بن عرفة يتمتع بأي شعبية دعم من أنصاره[2]، ونتيجة لضغط الشعبي والحزبي وخاصة عمليات الكفاح المسلح في مناطق كثيرة من البلاد، أدركت فرنسا أنه لا حل آخر للمشكلة المغربية إلا بالمفاوضات مع قادة الحركة الوطنية لذلك دعتهم لحضور مؤتمر "إيكس لبيبان" الذي عقد في22-27أوت1955 يتكون من 37 نخبة ودعت فرنسا المغاربة لحضور المستوطنين معها هذا المؤتمر، فرفض قادة الوطنيين حضورهم ومن بينهم أعضاء حزب الاستقلال ونص الاتفاق على ما يلي:

* خلع محمد بن عرفة عن العرش.

* تشكيل مجلس الوصاية على العرش شريطة أن يحظى بموافقة الملك محمد الخامس.

* نقل محمد بن عرفة بسرعة إلى فرنسا وليس بإمكانه للقيام بأي نشاط سياسي، أن الشعب هو من يقرر ممثله.

* تأسيس حكومة مغربية اتحادية من طرف مجلس الوصاية على أن تضم هذه الحكومة الأحزاب الوطنية وهي التي تتولى شؤون الإدارة والتي تقوم بالتفاوض فيما يخص العلاقات الفرنسية المغربية الجديدة[3].

[1]- محمد علي داهش،المغرب العربي المعاصر،المرجع السابق،ص246.

[2]- محمد علي داهش، دراسات في الحركة والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 145،146.

[3]- محمد الحسن الوزاني،المصدر السابق السابق،ص19.

بعثت الحكومة الفرنسية للسلطان محمد الخامس بالتوجه إلى باريس في 31أكتوبر 1955 من أجل التفاوض حول الاستقلال وشارك في هذه المفاوضات عدد من المستقلين ومن قادة حزب الاستقلال[1] وبداية المفاوضات التمهيدية وفي يوم 6 نوفمبر من نفس السنة تم التوقيع على تصريح "لاسيل سان كلود" الذي يعتبر امتداد لإتفاقية "إيكس لبيبان" ومن أهم أحد القرارات التي وردت في هذا التصريح هو اتخاذ كل الإجراءات الضرورية من أجل أن يكون هناك نظام المغرب هو الملكية الدستورية وكان تصريح سان كلود بداية الاعتراف الفرنسي باستقلال المغرب لكن ذلك لم يتم إلا في مارس1956[2].

مؤتمر إيكس لبيبان كان يعتبر الوسيلة أخرى عن وسائل فرنسا من أجل أن يبقى المغرب تحت السيطرة الفرنسية لكنه رفضه المجتمع المغربي والأحزاب الوطنية لأن الشيء الوحيد الذي استفاد منه المجتمع المغربي بما تم الاتفاق عليه في مؤتمر ايكس لبيبان هو عودة الملك محمد الخامس عن المنفى.[3]

2/موقف علال الفاسي من اجتماعات إيكس لبيبان:

لم يعد علال الفاسي إلى المغرب إلا بعد إعلان الاستقلال وعودة الملك محمد الخامس وكان يعارض اجتماعات "إيكس لبيبان" لأن الإدارة الفرنسية التقت فيها مع جماعة الخونة " كالكلاوي والكتاني"[4]، كما حرص على رفضها لتناقضها مع التخطيط الحقيقي للتحرير، حيث أرادت فرنسا أن ترمي من ورائها إعطاء المغرب نوعا من الاستقلال في دائرة التكافل وتبعا للسياسة العامة لفرنسا، الأمر الذي جعل الوزير الفرنسي المكلف بالشؤون المغربية يصرح أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بامتناع دخول فرنسا في مفاوضات مع حزب الاستقلال والهيئة الوطنية إلا إذا تبرأ من زعيمه علال الفاسي[5]

[1]- محمد علي داهش،دراسات في الحركة والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،المرجع السابق،ص147.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 435 ،437.

[3]- جلال يحي، العالم العربي المعاصر والحديث، المرجع السابق، ص135.

[4]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص205.

[5]- عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص140.

المبحث الرابع:

عودة الملك واستقلال المغرب:

عاد محمد الخامس إلى المغرب يوم 16نوفمبر1955م رفقة أسرته، حيث كان هناك جمع كبير من المغاربة في استقباله[1]، شاركت فيه الأحزاب السياسية كافة وكان هذا الاحتفال حدثا وطنيا مهما في تاريخ المغرب[2] وبعد يومين فقط من رجوعه صادم عيد العرش المجيد 18 نوفمبر الذي كان المغرب يحتفل فيه احتفالات ضخمة، فألقى فيها الملك خطابه العظيم الذي كان يعبر فيه عن سيادته نحو البلاد ورغبته في حصول المغرب على الحرية والاستقلال[3].

وكان الخطاب الذي ألقاه الملك عبارة عن وضع للحكومة المقبلة وأهم ما ورد في الخطاب ما يلي:

- الإشراف على حكم البلاد.

- تأسيس نظام ملكي دستوري في المغرب.

- إلغاء الظهير البربري واعتراف بحقوق النقابات.

- استبدل الإدارة الفرنسية للمقاطعات بإدارة مغربية.

-استئناف المفاوضات مع فرنسا لتحديد علاقة المغرب دولة مستقلة مرتبطة مع فرنسا داخل نطاق التعاون المتبادل ومن أجل التفاهم والتعاون المستمر بين فرنسا والمغرب[(4)].

وبذلك تم إلغاء المخزن العتيق الذي حافظت عليه الإقامة الفرنسية وأنشأت حكومة ووزارات وألغي الظهير البربري وتم الاعتراف بالحق النقابي للعمال المغاربة وتأسيس الاتحاد المغربي للأشغال.[5]

---

[1]- محمد الأمين محمد، مجع السابق، ص271.

[2]- محمود صالح الكروي، المرجع السابق،ص43.

[3]- محمد الأمين محمد، المرجع السابق،ص272.

[4]- محمد علي داهش،دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية، المرجع السابق،ص147.

[5]- محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص249.

بعدها تشكلت حكومة مغربية حرة برئاسة "مبارك البكاري" يوم 7ديسمبر1955، دخلت في مفاوضات مع فرنسا في الشؤون المتعلقة بينها وبين المغرب، كانت تحمل اسم "حكومة الاتحاد الوطني" كانت تكون من تسعة وزراء من حزب الاستقلال[1] كما أنها ذات صفة مؤقتة ومسؤولية مقررة وتصرف حر تستمد سلطتها من ثقة الشعب وتأييد الملك محمد الخامس بقيادة البلاد نحو مصير جديد كوطن حر مستقل[2] وسميت بحكومة المفاوضات حول استقلال المغرب وعلى هذا الأساس أعلنت فرنسا اعترافها بالاستقلال المغرب في اتفاقية 02مارس1956[3] كان الاتفاق يحتوي على بنود تكتمل تحقيق العلاقات الفرنسية المغربية ونص على ما يلي:

* إنشاء مجلس وطني يمثل الرأي العام المغربي ويصبح في دائرة ملكية ديمقراطية القانون الأساسي للمغرب المتمتع بحريته واستقلاله.

* إلغاء نظام المناطق العسكرية المعروفة بالمناطق غير الأمنية.

* حق المغرب في تنظيم جيش وطني وتصريف شؤونه السياسية والشرطة المغربية على أساس استقلالها.

* وتأكيد وحدة الأراضي المغربية التي تضمنتها المعاهدات الدولية والعمل على احترامها.

* حق الشعب المغربي في تدبير شؤونه في أقرب وقت وتعتبر مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم مع الصيانة التامة لسيادة البلاد.

* إلغاء جميع التدابير الحائرة والتشريعات الاستثنائية.[4]

4- فرنسا والمغرب دولتان متساويتان، ذات سيادة تقومان بإبرام اتفاقيات جديدة تحدد العلاقات بين البلدين في ميادين مصالحهما المشتركة، وتنظم تعاونهما على أساس الحرية والمساواة، وخصوصا في

[1]- محمد الأمين محمد، المرجع السابق، ص271.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص445.

[3]-د.محمد صالح الكروي، المرجع السابق، ص43.

[4]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص444، 445.

شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في المغرب وحرياتهم وحقوق المغاربة المقيمين في فرنسا وحرياتهم وذلك في حدود احترام سيادة البلدين.[1]

أما المنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الإسبانية فقد صرح الجنرال فرانكو[2] يوم 16سبتمبر1955م، أنه كما يمكن القبول بأساليب الحكومة الفرنسية غير أن المظاهرات الشعبية فسارع (فرانكو) رئيس الحكومة الإسبانية إلى دعوة الملك محمد الخامس لزيارة مدريد وتمت الزيارة في 4أفريل 1956م وتم الاتفاق على إنهاء الحماية الإسبانية في الشمال المغربي.(3)

لكن إسبانيا ظلت محتفظة بمدينتي مليلية وسبتة وبعض الجزر الساحلية وقد تم التوقيع على تصريح بمدريد يوم 07أفريل 1956 ونص على ما يلي:

1- ترى الحكومة الإسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب أن النظام المطبق في المغرب 1912م مما يتلاءم مع الحقائق الواقعية وأعلنت أن الاتفاقية الموقع عليها في مدريد يوم 27 نوفمبر 1912 لم تبقى صالحة لأن تسير على مقتضاها في المستقبل "الإسبانية المغربية".

2- وبناء على ذلك فإن الحكومة الإسبانية أعلنت بدورها استقلال المغرب ووحدة ترابه، وهكذا توحدت منطقة الشمال " منطقة الخليفة" مع منطقة الجنوب بعد أن كانت الأولى تحت الحماية الإسبانية والمنطقة الثانية تحت الحماية الفرنسية.(4)

بعد انتهاء المفاوضات الإسبانية المغربية أصبح المغرب يتمتع بالاستقلال التام بجزأيه " الشمالي والجنوبي".(5)

---

[1]- عبد الكريم الفيلالي،التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج12،شركة ناس للطباعة،ط1 ،2006، القاهرة، ص323.

[2]فرانكو 1892-1975م حاكم اسباني حكم من عام 1939 حتى وفاته 1975م جاء لسلطة في نهاية الحرب الأهلية الاسبانية وقائد جيش الثورة القومية وكان نظام حكمه فاشستي قام بمسؤوليات رئيس الدولة وزعيم كتائب الخ..ينظر مجموعة مؤلفين الموسوعة العربية العالمية ،ج17، مؤسسة أعمال موسوعة لنشر والتوزيع ،الرياض،ط2، 1999، ص279.

[3]-محمد علي داهش،المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص250.

[4]- نفسه، ص172.

[5]-محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، مرجع السابق، ص148.

إن فرنسا وإسبانيا على اختلاف سيادتهما متفقتان ضد أقطار المغرب العربي ويعملان بتنسيق خططهما ومواصلة العمل للقضاء على العروبة في هذه الأقطار، لكن لم يكن على علم بأن الشعب المغربي في تونس، الجزائر والمغرب مصمم على أن يواصل الكفاح لتحقيق حريته الكاملة والاستقلال، لأن هذه البلاد تحملت من المستعمر فوق كل ما يمكن أن تتحمله بلاد أخرى وأنه لن يقبل الحكم الفرنسي ولا الإسباني لأنه تطورت لديهم أساليب الجهاد في سبيل الحق.[1]

وبعد سنوات من القمع والاضطهاد والقهر والحرمان تمكن المغرب من الحصول على الاستقلال بعد خضوع فرنسا أمام عجزها على إيجاد حلول أخرى بما أن المجتمع المغربي وصل إلى مرحلة لم يتقبل فيها أية فكرة مهما كانت كما أنه لم يوجد شيء واحد قد رسخ في ذهنه وقلبه سوى الاستقلال،[2] فكان عودة الملك السلطان محمد الخامس بالنسبة للشعب المغربي رمزا مشجع لهم بالمطالبة بالاستقلال.[3]

وفي 2مارس1956 أكدت الحكومة الفرنسية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالأخص ديبلوماسية وجيشا، وكان على المعاهدات التي سيقع التفاوض بشأنها لاحقا أن تحدد أفاقا جديدة تحدد الترابط بين البلدين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما وتنظم علاقاتهما على قاعدة الحرية والمساواة.[4]

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص ص466 ،517.

[2]- مارينا أوتاواي، ميريديث رايلي، المغرب من الإصلاح الهرمي إلى الانتقال الديمقراطي،سلسة الشرق الأوسط، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 2006، ص7.

[3]-علال الفاسي، نداء القاهرة، المصدر السابق، ص92.

[4]-ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة للسيطرة الفرنسية، مرجع السابق ،ص407.

موقف علال الفاسي من استقلال المغرب:

عمل الأستاذ علال الفاسي على زرع التعاون في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني من أجل أن يعرف أن استقلال المغرب هو خلاصها الوحيد، فكان هاجسه الوحيد هو تحرير الأقطار المغاربية،[1] وعمل على إقامة عدة ندوات واجتماعات ومحاضرات في مدينة باريس فكانت تصريحاته تدور حول اقتناع الفرنسيين بضرورة إعلان استقلال المغرب.[2]

كان يعارض اتفاقية الاستقلال التي لم تعترف فيها حدود المغرب الحقيقية وتمتد من حدود موريتانيا الجنوبية وقد قام بإصدار صحيفة "صحراء المغرب"، لكن معارضته كانت ميدانية،[3] حيث قال في كتابه "نداء القاهرة" "أن إعلان وثيقة استقلال المغرب يوم 2مارس1956 هي بداية عهد جديدة في مراكش،[4] ومن أجل الحفاظ على استقلال المغرب يجب مواصلة الجهد من أجل ضمان استقلال السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والأمن الروحي".[5]

[1]- عبد الحق عزوري، المرجع السابق،ص ص29، 30.

[2]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق،ص107.

[3]- عبد الكريم غلاب، مرجع السابق،ص205.

[4]- عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص ص33-318..

[5]- علال الفاسي، نداءالقاهرة، المصدر السابق،ص34.

خاتمة

الخاتمة:

– نستنتج من خلال دراستنا لموضوع الحركة الوطنية المغربية من خلال مؤلفات علال الفاسي أن المغرب الأقصى مر بظروف قاسية وذلك بفضل نظام الحماية المزدوجة سنة 1912 مما أدى إلى ظهور ردود فعل الشعب المغربي وبروز الحركة الوطنية وكان لعلال الفاسي دور بارز في إنشائها وتتبع مراحل تطورها إلى غاية الاستقلال 1956م ووفق هذه الدراسة تحصلنا على مجموعة من النقاط لعل أهمها ما يلي:

– إن مؤتمر مدريد كان الخطوة الأولى في بداية الاحتلال وفتح أبواب النفوذ الأجنبي على المغرب.

–تحقيق فرنسا أهدافها لانفرادها بالمغرب من خلال اتفاقيات مع الدول الأوربية.

– اشتداد صراع بين ألمانيا وفرنسا بسبب انفراد فرنسا بالمغرب وظهور أزمة دولية أدت إلى انعقاد مؤتمر الجزيرة الذي منح لفرنسا وإسبانيا امتيازات واسعة لتعزيز نفوذها في المغرب.

– اغتنام فرنسا الفرص لتحقيق أطماعها كاملة وذلك باحتلالها لمدينة وجدة والدار البيضاء مما أدى بانتفاضة الشعب المغربي ضد التدخل العسكري الفرنسي في البلاد.

– امتداد نفوذ فرنسا بالمغرب واحتلال العاصمة فاس مما أدى إلى ظهور أزمة دولية بين فرنسا وألمانيا انتهت بتوقيع اتفاق بينهما على تنازل ألمانيا بحقوقها الكاملة لفرنسا بعد تخليها لحوض الكونغو وتم منحها الحماية على المغرب الأقصى.

– إغراء السلطان عبد الحفيظ من طرف الحكومة الفرنسية وتوقيع معاهدة الحماية 1912.

– أدى الاتفاق الإسباني الفرنسي غلى تقسيم وتمزيق وحدة التراب المغربي إلى ثلاثة حملات سياسية.

– لقد شكلت معاهدة الحماية التي وقعها السلطان عبد الحفيظ مع السلطات الفرنسية نهاية لمرحة طويلة من تاريخ المغرب المستقل.

-يتبين لنا من خلال تحليلنا السابقة أن علال الفاسي رجل فكر يمتلك مهارات نظرية فائقة متأتية من تكوينه وقرأته ، كما أن شخصيته تاريخية ووطنية وشاعر غني عن التعريف في أوساط المثقفين وفي الأوساط الشعبية وزعيم للفكر النقدي المرتبط بالإسلام .

- أكد علال الفاسي من خلال مؤلفاته أن المعركة التحررية كشفت عن فكرة جديدة من ألوان السلفية ويتناول الكفاح في كل الجوانب الاجتماعية والثقافية التي يتطلبها إنشاء كيان خاص يؤمن بالله وبالتقدم وبالحرية.

-تجاوز علال الفاسي فكرة الحرية ووعيها إلى فعل التحرر كنضال وكفاح لذلك عبرت الوطنية المغربية عن كونها لا تعتبر نفسها شيئا خارجا عن مفهوم الحرية أي الانطلاق لتحقيق غاية إنسانية عن طريق التضحية.

- كان علال من ألمع الرواد الذين أسهموا في صنع تاريخ بلاد المغرب حيث ارتبط اسمه بظهور الحركة الوطنية وناضل في استقلال بلاده إلى آخر رمق من حياته.

- كان ظهور الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي مرتبطة بأنشطة سياسية الداعمة لمقاومة مغربية في منطقة الريف المتمثلة في مقاومة عبد الكريم الخطابي.

- حققت ثورة الريف انتصارا كبير في معركة أنوال 1921 ضد الاحتلال الإسباني في شمال المغرب واعتبرها علال من أطول المقاومات في البلاد.

- استسلام عبد الكريم الخطابي بفعل التحالف الذي قامت به إسبانيا مع فرنسا لشن الحرب عليه مما أدى إلى فشل العمل العسكري.

- تغير مسار النضال من العمل المسلح إلى العمل السياسي للسير نحو الاستقلال.

- ظهور السلف الصالح الذي عبر عليه علال الفاسي من أهم عوامل النهضة العربية المناضلة ضد الاستعمار والتي قدمت لهم الأساس الفكري العربي الإسلامي لتطلعاتهم النهضوية التحديثية.

- ظهور الظهير البربري والذي اعتبره علال الفاسي النقطة الأولى لظهور الحركة الوطنية المغربية وذلك وفق تصديه لهذا المرسوم لكون أن علال كان يرمي إلى بناء دولة أساسها العدالة والحرية.

– بروز كتلة العمل الوطني لتحقيق مطالب الإصلاحية واعتبارها خطوة جزئية ضد الإدارة الفرنسية ومساهمة علال الفاسي في تطورها وتزعمه للحزب الوطني وإنشاء صحف وجرائد المطالبة بتحقيق الحرية ومطالب المجتمع المغربي.

– بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية وما شهده المغرب تغيير مسار الحركة الوطنية المغربية من المطالبة بإصلاحات إلى ظهور التيار الاستقلالي المطالب باستقلال المغرب وذلك بعد تأسيس حزب الاستقلال.

– استطاع علال إبراز مراحل تحول وتطور الحركة الوطنية المغربية كما قام بالتحدث عن أسباب الخارجية التي كانت لها أثر في المساعدة على إبراز نشاط الحركة ودعوتها غلى المطالبة بتحقيق الحرية والاستقلال.

– عبر حزب الاستقلال المغربي وما ذكره علال عن مبادئه عن مدى ارتباطه بالوحدة المغربية من خلال توسيع نشاطه السياسي في داخل وخارج البلاد.

– كان إعلان وثيقة الاستقلال نقطة السياسة لبداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب المحققة الخطوة الأولى لتحقيق الاستقلال.

– عبر محمد الخامس بوطنيته ومواقفه الداعمة للحركة الوطنية مما سبب في نفيه وعزله عن الحكم، كما بين موقفه يرد على الحكومة الفرنسية وذلك بندائه الشهير الذي يدعى بنداء القاهرة.

– نتيجة نفي محمد الخامس ثار الشعب المغربي على الحكومة الفرنسية وذلك لم يمنع حزب الاستقلال من مواصلة كفاحه ضد المستعمر.

– دعا حزب الاستقلال إلى العمل العسكري وفق ما توصلت إليه الإدارة الاستعمارية.

– نتيجة لتصاعد المقاومة المسلحة في المدن وقرى المغرب والنشاط المتزايد لجيش التحرير المغربي كل هذا ما دفع بإدارة الاحتلال الفرنسي إلى فتح مفاوضات مع المغربالتي أدت إلى رجوع الملك محمد الخامس إلى العرش.

– بعد مجهودات كبيرة والتضحيات التي مر بها الشعب المغربي توج المغرب باستقلاله سنة 1956.

-إن الحصول المغرب على الاستقلال لم يكن بالنسبة لعلال الفاسي هو نهاية المطلقة بالنسبة لفعل التحرر بل كان شرط جديد من الكفاح الوطني معتبر أن الاستقلال السياسي مدخل ضروري لبناء الدولة وانجاز وحدتها الوطنية لتكون سيادة شاملة لكل شبر من أرضيها شرقا وغربا.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم01: معاهدة الحماية الفرنسية الموقع عليها في فاس 1912/03/30م

بناء على اهتمام حكومة الجمهورية الفرنسية، وحكومة جلالته الشريفة بتأسيس حكم منظم في المغرب قائم على السكينة الداخلية، والأمن العام والذي من شأنه أن يساعد على إدخال الإصلاحات، وضمان نمو البلاد الاقتصادي اتفقت الحكومتان على المواد التالية:

– **المادة الأولى**: اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالإصلاحات الإدارية، والقضائية، التربوية والاقتصادية، المالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها إلى المغرب، وهذا النظام سيحترم الأنظمة الفرنسية، ويحافظ على مقام السلطان ومكانته المعتادة، وتطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الإسلامية خصوصا مؤسسات الاحباس، كما أنه سيضمن تنظيم "مخزن شريفي" على أساس إصلاحي، ستتفاوض حكومة الجمهورية الفرنسية مع الحكومة الإسبانية فيما يتعلق لمصالحها المستمدة من موقعها الجغرافي، وممتلكاتها المتاحة على الشاطئ المغربي، كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بطابعها المميز المعترف لها والذي سيحدد نظامها البلدي.

– **المادة الثانية**: يقبل جلالة السلطان منذ الآن أشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلان الهدنة مسبقا في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية لاستتاب السكنية، وتأمين المعاملات

التجارية في الأراضي المغربية، كما أنه يقبل أن تمارس الحكومة الفرنسية كل إشراف تقوم به براء، وضمان الإقليمية المغربية.

– **المادة الثالثة:** تتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية على أن تبدل لجلالته الشريفة تأييدا دائما ضد جميع الأخطار التي قد تهدد شخصه أو عرشه أو تقلق راحة ولاياته، وسيمنح وريث العرش وحلفاؤه من بعده التأييد ذاته.

– **المادة الرابعة:** سيصدر جلالته الشريفة القرارات بالإجراءات التي يتطلبها النظام، طبقا لاقتراح الحكومة الفرنسية ستدعى نفس الطريقة في مسألة القوانين الجديدة، وفي تعديل القوانين المعمول بها.

– **المادة الخامسة:**ستمثل الحكومة الفرنسية عن جلالة السلطان بواسطة مندوب مقيم عام مخول جميع سلطات الحكومة الفرنسية في الحزب حيث سيسهر على تنفيذ هذا الاتفاق الحالي.

وسيكون المندوب المقيم العام الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب، وبينهم وبين الحكومة المغربية في العلاقات التي لهم معها، وسيكلف على الأخص بجميع الشؤون المتعلقة بالأجانب في المملكة الشريفية أو سيخول باسم الحكومة الفرنسية سلطة المصادقة، ونشر القرارات الصادرة عن جلالته الشريفية.

– **المادة السادسة:** سيكلف ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصل بتمثيل الرعايا المغربيين وحماية مصالحهم في الخارج، ويتعهد جلالة السلطان ألا يوقع أي اتفاق ذي صبغة دولية دون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية.

– **المادة السابعة:**تحتفظ حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة لنفسها بحق تحديد باتفاق متبادل، أسس تنظيم مالي بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل، المملكة بانتظام مع رعاية الحقوق المخولة لحامي سندات الديون المغربية العمومية.

– **المادة الثامنة:** يصرح جلالته الشريفية أنه سيمتنع في المستقبل أن لا يقبل هو أو مدرائه أي قرض عام أو خاص، وأن لا يمنح بأي شكل من الأشكال أي امتياز دون ترخيص من الحكومة الفرنسية.

المادة التاسعة:سيقدم هذا الاتفاق الحالي إلى حكومة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليه، وستسلم وثيقة المصادقة المذكورة إلى جلالة السلطان بدون تأخير، وإقرار بها جاء أعلاه حرر الموقعان الاتفاق الحالي ووقعاه بختمهما.

فاس 11ربيع الثاني سنة 1330هـ

الموافق لـ 30مارس 1912م[1]

[1]–قدوة زهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،1981، ص585

الملحق رقم 02: خريطة تقسيم المغرب شمال إسباني وجنوب فرنسي[1]

[1] محمد القبلي، مرجع السابق، ص548.

الملحق رقم 03:

من الصور النادرة للزعيم علال الفاسي [1]

[1] عبد الحق عزوزوي، مرجع السابق، ص 352.

الملحق:رقم 04

صورة علال الفاسي في السجن الذي اعتقل فيه سنة 1937م وهو جالس على نفس السرير الذي صاحبه نحو تسعة سنوات[1]

[1] عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص366.

الملحق رقم:05

الزعيم يحمل وثيقة حزب الاستقلال لوالي العهد الحسن 1957م مع مجموعة من الاخوان ومن بينهم المهدي بن بركة[1]

[1] عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص351.

الملحق رقم:06

جثمان الفقيد علال الفاسي ببوخارست قبل نقله إلى المغرب[1]

[1] عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص378.

الملحق رقم: 07

صورة لمكتبة الزعيم علال الفاسي [1]

[1] عبد الحق عزوزي، مرجع السابق، ص389.

الملحق رقم: 08

واجهة كتاب الحركات الاستقلالة في المغرب العربي لعلال الفاسي[1]

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق

الملحق رقم09: نص الظهير البربري.

الفصل الأول: إن المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية بإيالتنا الشريفة والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة، يقع زجرها (فصلها) هناك من طرف رؤساء القبائل، وأما بقية المخالفات فينظر فيها، ويقع زجرها ما هو مقرر في الفصلين الرابع والسادس من ظهيرنا الشريف هذا.

الفصل الثاني: أنه مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنساوية بإيالتنا الشريفة، فإن الدعاوي التجارية والدعاوي المختصة بالتعاون والمنقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف بالمحاكم العرفية ابتدائيا أو نهائيا بحسب الحدود (المقدار) التي يجرى تقريرها بقرار وزيري، كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأمور الإرث وتطبق في كل الأحوال العوائد المحلية.

الفصل الثالث: إن استئناف الأحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع أمام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنافية، وذلك في جميع الأحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا.

الفصل الرابع: إن المحاكم الاستئنافية المشار إليها تنظر أيضا في الأمور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بقصد زجر المخالفات التي يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التي يطوق باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة.

الفصل الخامس: يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية أو إستئنافية مندوب مخزني مفوض من طرف حكومة المراقبة بالناحية التي يرجع إليها أمره، ويجعل أيضا لكل واحدة من المحاكم المذكورة كانت مسجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق.

الفصل السادس: إن المحاكم الفرنساوية التي تحكم في الأمور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها، لها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكبي

الجناية،ويجرى العمل في هذه الأحوال بالظهير الشريف المؤرخ في 12أوت1913م المتعلق بالمرافقات الجنائية.

الفصل السابع: إن الدعوى المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنساوية المذكورة.

الفصل الثامن: إن جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وتركيبها وسير أعمالها تعين بقرارات وزارية متوالية تصدر بحسب الأحوال ومهما تقتضيه المصلحة.

حرر بالرباط في 23ماي1930، المقيم العام: لوسيان سان[1]

[1]نص الظهير البربري،الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمية، ع919، الرباط، في08محرم1349 الموافق لـ6ماي1930،ص ص1322 ،1323.

الملحق رقم 10:

ميثاق 11جانفي سنة 1944م

النص الرسمي)

– إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة، حيث إن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة حيث أن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة العدلية، الثقافة، الاقتصاد، المالية والعسكرية دون أن يمس ذلك سيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك.

وحيث أن سلطات الحماية بدأت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، ومنها جيش الموظفين الذي لا يتوقف المغرب إلا عن جزء يسير منه، وأنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد.

– وحيث إن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم، واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها.

وحيث أن هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية من تسيير شؤون بلادهم، ومنعهم من كل حرية خاصة أو عامة.

وحيث أن الظروف التي يجتازها العالم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية.

وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجنب الحلفاء، وقام رجاله بأعمال أثارت إعجاب الجميع في فرنسا، تونس، صقلية، كوستاريكا وإيطاليا، وينتظر منهم مشاركة أوسع في ميادين أخرى، وبالأخص لمساعدة فرنسا على تحريرها، واحترام المقدسات الإسلامية والتشبث بالثقافة والحضارة العربية باعتبار المغرب دولة عربية إسلامية.

في الميدان السياسي:

حيث أن من جملة أهداف حزب الاستقلال القضاء على السيطرة الاستعمارية لا بالنسبة للقطر المغربي فحسب بل بالنسبة إلى كافة الشعوب التي ترنح لحد الآن تحت نير العبودية، وحيث أن مبادئ الحزب إقامة نظام ديمقراطي يكفل حرية المواطنين وحقوقهم، ويحدد مسؤولياتهم أمام القانون، يؤكد حزب الاستقلال سعيه لبلوغ الأهداف التالية:

في الداخل:

1)- العمل على إقامة مؤسسات ديمقراطية واقعية مستمدة من قيم الإسلام والواقع المغربي تستند عليها الملكية الدستورية تحت رعاية جلالة الملك محمد الخامس نصره الله وأيده.

2)- السعي لكفالة الحقوق والحريات العامة للمواطنين: حق الانتخاب، حرية التعبير والصحافة والتفكير، الاجتماع والتكتل والنقابات، ضمان المساواة في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين.

3)- العمل على تحويل إدارة البلاد من شكلها الموضوع في عهد الحماية إلى إدارة وطنية بالمعنى الصحيح تراعى فيها حاجات البلاد ومالها من الوسائل مع الإسراع في مغربة الإدارات وتقريبها.

في الخارج:

1)- اعتبار كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله جزءا من الكفاح الوطني ضد السيطرة الاستعمارية ومضاعفة تأييد القطر الشقيق بجميع الوسائل إلى أن يتحقق استقلاله.

2)- توثيق علاقات التضامن والأخوة مع الدول العربية والإسلامية والتعاون معها في سبيل الصالح العام.

وحيث إن الحلفاء الذين يرهقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الأطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها وأعلنوا أخيرا في مؤتمر طهران سخطهم على المذهب الذي بمقتضاه تدعم القوى حق الاستيلاء على الصفيق.

وحيث إن الحلفاء أظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الإسلامية ومنحوا الاستقلال لشعوب غيرها منها ما هو دون شعبنا في ماضيه وفي حاضره.

وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بمالها وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب، وتقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف والتي كانت الأساس في وضع نظام الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة.

قرر ما يأتي:

1- فيما يرجع للسياسة العامة:

أولا: أن يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده.

ثانيا: أن يلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه.

ثالثا:أن يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الأطلس والمشاركة في مؤتمر الصلح.

2)- فيما يرجع للسياسة الداخلية:

- أن يلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليها المغرب.[1]

[1]علال الفاسي،الحركات الإستقلالية، المصدرالسابق،ص ص287 ،288.

الملحق رقم: 11

بيان لاسيل سان كلود المشترك.

المعلن بتاريخ 6نوفمبر1955م[1]

– لقد اجتمع جلالة سلطان المغرب سيدي محمد بن يوسف والسي أنطوان بنيه وزير الشؤون الخارجية الفرنسية في السادس من نوفمبر 1955 في قصر لاسيل سان كلود.

أوجز السيد بنيه المبادئ العمومية لسياسة الحكومة الفرنسية كما أشار إليها البلاغ الصادر عن مجلس الوزراء بتاريخ 5نوفمبر 1955.

لقد وافق جلالة سلطان مراكش على هذه المبادئ وأبلغ بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية مجلس العرش الذي أنشئ بتاريخ17أكتوبر1955، وقد استقالته بتاريخ 3نوفمبر1955 وعليه يباشر في غدارة شؤون المملكة حتى عودته إلى الرباط.

– أكد جلالة سلطان المغرب رغبته في تأليف حكومة مغربية تمثل مختلف تيارات الرأي العام المغربي لغدارة شؤون البلاد ولإجراء مفاوضات ستكلف هذه الحكومة من بين الأشياء الأخرى بتقديم إصلاحات قانونية تجعل من المغرب دولة ديمقراطية يحكمها ملك دستوري، وستجرى مفاوضات مع فرنسا غايتها فرنسا بروابط دائمة محددة ومقبولة بحرية.

– وافق جلالة سلطان المغرب والسيد بينه على تأكيد على فرنسا والمغرب معا بناء، ويرون تدخل فريق ثابت مستقبل معتمدين بعضهما على البعض الآخر بدون إنقاص سيادتهما وضامنين حقوقهما، وحقوق مواطنيهما، متمسكين باحترام الالتزامات الممنوحة للدول الأجنبية بواسطة المعاهدات المعمول بها حاليا.

[1]– جلال عبد العزيز، محمد الشناوي، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر،د.ط،دار المعارف،الإسكندرية، 1969،ص ص424 ،425.

الملحق رقم: 12

التصريح المشترك بين جلالة الملك وحكومة الجمهورية الفرنسية لإعلان إستقلال المغرب وسيادته ووحدة ترابه مع الإعتراف بعدم صلاحية معاهدة الحماية 2مارس1956.

– إن صاحب جلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب وحكومة الجمهورية الفرنسية يعلنان عزمهما على تطبيق كل ما يتضمنه تصريح لا سبيل سان كلود المؤرخ بسادس نوفمبر 1955 تطبيقا كاملا.

ولقد تحقق لديهما لما اجتازه المغرب من التطور في ميدان الرقي أن عقد الحماية المبرم في فاس والمؤرخ ب30مارس1992 قد أصبح لا يتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية، وأنه من الآن فصاعدا للعلائق الفرنسية المغربية أن تبق خاضعة لمقتضيات بنوده، وبناء على ذلك فإن الحكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد علانية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالأخص دبلوماسية وجيش كما تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة تراب المغرب المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها، وأن الحكومة الجمهورية الفرنسية صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب يصرحان أن المفاوضات التي استهلت في باريس بين المغرب وفرنسا وهما دولتان متساويتان وذات سيادة، تهدف إلى إبرام أوقاف جديدة تحدد الترابط بين البلدتين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما، وتنظيم على أساس الحرية والتساوي تعاونها خصوصا في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة، وتضمن حقوق المغاربة المقيمين بفرنسا وحرياتهم وهذا في دائرة احترام سيادة البلدين، وقد اتفق كل من الحكومة

الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب على أن العلائق الجديدة بين فرنسا والمغرب على مقتضيات البرتوكول الملحق بهذا التصريح المشترك ريثما يجري العمل بالأوقاف المشار إليها.

حرر بباريس في 2مارس1956.[1]

ووقع عليه بوزارة الخارجية.

الرئيس البكاي والرئيس بينو

[1] جلال عبد العزيز محمد الشناوي،المرجع السابق،ص ص429 ،430.

قائمة الببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- القرأن الكريم ،سورة لقمان، أية 12.

2- حديث صحيح ،رواه أبي هريرة و اخرون.

3-التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1955.

4-الحسن الوزاني محمد، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، ج3 مرحلة الانطلاق والكفاح (1930-1934) ط1،1984.

5-الحسن الوزاني محمد، مرحلة الانطلاق والكفاح، ج3،1930 -1934، ط1، 1984.

6-الفاسي علال، النقد الذاتي، المطبعة العالمية، ط1، القاهرة1952 .

7-القادري أبو بكر، مذكرات في الحركة الوطنية المغربية(1930-1940) ج1، أكاديمية المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1992.

8- بن جلول عبد المجيد، هذه مراكش، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1،1949.

9-جوليان شارل أندري إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية،ج6، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر،الجزائر، 1976.

10- حزب الاستقلال، المغرب الأقصى، مراكش قبل الحماية، فاس للحماية، مكتبة المستندات وإنشاء المغرب، 1951.

11- إدن روس، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية الابريالية الفرنسية1911-1981، تر:أحمد أبو الحسن ،مط،المعارف الجديدة ،الرباط 2006.

12- الحسن الوزاني محمد، مذكرات حياة وجهاد للتاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية ج1، 1937-1946، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982.

13- الريحاب أمين، المغرب الأقصى رحلة في منطقة للحماية الإسبانية، دار المعارف، مصر1952.

14- الطيب العلوي مولاي، تاريخ مغرب السياسي في عهد الفرنسي من مذكرات الاستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسس الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية المغربية بالأطلس المتوسط 1896-1964 ،منشورات زاوية للفن والثقافة ، مط، القرويين، الرباط،ط1، 2009.

15- الفاسي علال ، نداء القاهرة، محفوظة المؤلف لنشر والطبع، ط1، 1959.

16- الفاسي علال، الدفاع عن الشريعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،2011.

17- الفاسي علال، المغرب العربي من الحرب العالمية الأولى، جامعة الدول المؤيدة معهم، الدراسات العربية العالمية، مطبعة النهضة، 1955.

18- الفاسي علال،الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والقانونية ،مكتب المغرب العربي ،مطبعة،الرسالة ،ط1 ،1984 .

19- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج10، شركة فاس للطباعة، القاهرة، ط1، 2006.

20- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج5، شركة فاس للطباعة، القاهرة، ط1 ،2006.

21- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج7، شركة الطباعة القاهرة، ط1، 2006.

22- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي،ج12، شركة ناس للطباعة، القاهرة، ط1، 2006.

23- القادري أبو بكر، مذكرات الحركة الوطنية المغربية (1941-1945)ج2، الطبعة 1، 1418هـ-1997.

24- بنو سلامة عبد الرحيم، الإمام ادريس مؤسس الدولة المغربية، علال الفاسي وآخرون، دن ط، شركة بابل لنشر والتوزيع،1988.

25- سلبمان جورج، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956 ترمحمد المؤيد، ط1، منشورات أمل 2014.

26- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3،دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،2005.

27- كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية ،مطبعة المقتطف، 1925.

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم كريدية، الحماية القنصلية أصلها وتطوراتها حتى مؤتمر مدريد 1880، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء.
2. إبراهيم ناهد دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديثة والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011.
3. ابن زيدان العلوي عبد الرحمان، العلائق السياسية للدولة العلوية ،تق،عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية الرباط،1990.
4. ابن منصور عبد الوهاب، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880، المطبعة الملكية الرباط، ط2 .
5. أبو اللوز عبد الحكيم، الحركات السلفية في المغرب، مركز دراسات الوحدة المغربية، بيروت، ط2، 2013.
6. أبو خليل شوقي، الإسلام حركات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1 ،1976.
7. أحمد صلاح زكي، أعلام نهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1 ،2001.
8. أوتاواي مارين، رايلي ميريديث، المغرب من الإصلاح الهرمي إلى الانتقال الديمقراطي، سلسلة الاوسط، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي،2006.
9. بلقاسم محمد، وحدة، المغرب العربي فكرة وواقع الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910-1954)، دار النشر البصائر الجديدة، الجزائر،ط1، 2015.
10. بن حسن خير الله محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الكتاب العربي،القاهرة2010.
11. بن عربي الصديق، كتاب المغرب دار المغرب الإسلامي، ط 3، 1984.
12. بن نعمان أحمد، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات الأهداف الوسائل البدائل، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، حلب ،ط1، 1990

13. بوظرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر،1880-1930، وانعكاسات على المغرب العربي، دار الحكمة للجزائر 2010.

14. جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر:محمد البزاز وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء.

15. جنداري إدريس، الفكر الإصلاحي في المغرب ورهان الإصلاح السياسي والاجتماعي للأستاذ والمناضل علال الفاسي نموذجا، دار النشر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث المغرب2015.

16. حراك الريف، نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، دار النشر جمعية أطاك المغرب، مطبعة Sudpub comunication ،فيفري2018.

17. حركات إبراهيم، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ج3، دار الرشا الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1994.

18. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ،ج3، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط2 ،1994.

19. حمداوي جميل، تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة إلى مرحة التهميش، ط1، 2019.

20. الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 ،حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، إفريقيا الشرق،الرباط، ط2، 1994.

21. الخزاعي محمد الأمين ، المفيد في تاريخ المغرب لسنة الثالثة، دار الكتاب، الدار البيضاء.

22. الخطابي ملهم، الثروات المسلحة السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية الثورة الريفية الثالثة (1921-1926)،إعطاء مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية الكتاب(2019-2020).

23. داهش علي، صفحات من الجهاد والكفاح المسلح ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،2002.

24. دياب فؤاد، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، كتب سياسية مجموعة عربية 10، الكتاب 141 المغرب.

25. راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر،المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية بيروت،2004.

26. زنبير محمد، صفحات عن الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية 1990.

27. الساحلي حمادي،تراجع وقضايا معاصرة ،جمع وترتيب محمد العزيز الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005.

28. السيد محمد، تاريخ المغرب العربي(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2000.

29. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1996،2.

30. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر، تق: أبو قاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية،2004.

31. صالح الصديق محمد أعلام من المغرب العربي،ج2، موفر للنشر.

32. طه حسين نمير، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر المملكة الهاشمية، عمان، ط1 ،2010.

33. العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية.

34. عبد العزيز جلال، الشناوي محمد، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف الاسكندرية،1969.

35. عبد المجيد سمور زهدي، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق، 2009.

36. عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، القاهرة، ط1 ،1977.

37. عقاد صالح، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر.(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة أنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1993،6.

38. العلوي أحمد يابانا، علال الفاسي، رائد التنوير الفكري في المغرب الكبير السلفي المجرد الزعيم السياسي، دار أبي الرقراق، الرباط، ط1 ،2010.

39. علي داهش محمد، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات العصرية في المغرب العربي، جامعة موصل، كلية الآداب، الموصل عن منشورات اتحاد كتاب العربي، دمشق،2004.

40. غلاب عبد الكريم، ملامح عن شخصية علال الفاسي،دار النشر الشركة المغربية، دار البيضاء، المغرب الأقصى.

41. الفاطمي محمد، علماء المغرب المعاصرين، ت ق، عبد الله كنون، مطبعة الجديدة، المغرب، ط1،.

42. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب المطبعة عكاذ الجريدة،ط1، الرباط،2011.

43. القرقري أسيم، علال الفاسي إستراتيجية مقاومة الاستعمارية، دار النشر إفريقيا الشرق المغربي،2010.

44. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1890)،ج1،دارالمعرفة، الجزائر،2010.

45. المالكي محمد، حركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط2.

46. المرنيسي عبد الحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، تق،عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.

47. مصطفى فؤاد ،محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، كتب القومية كتاب 38، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

48. معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1 ،1989 .

49. الناصري محمد المكي، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى،شركة بابل للكباعة والنشر ،ط2، 2010.

50. الورديفي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956، مطبعة المعارف الجديدة، ط1 ،1992.

51. يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير، ج3، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

ثالثا المقالات:

1. -الإدريسي عبد القادر، علال الفاسي ببلوغرافيا في تراثه المكتوب، مجلة عالم الكتب، ع4،سنة 1جويلية1996.
2. -لأغزاوي الأمين، قراءة في كتاب النضال في شعر علال الفاسي لمؤلفه محمد عبد الحفيظ كنون الحسن، مجلة طنجة الأدبية، ع44، سنة 1ديسمبر2012.
3. -السايح الحسن، مهمة الحركة السلفية في المدن، مجلة دعوة الحق، ع2، فيفري2013
4. -سليمة لزعر والحاج سليم، الوسطية عند علال الفاسي وأثارها في محاربة الفكر الثقافي السياسي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج2، ع1، جوان2010.
5. -الكروي محمود صالح، المعارضة الحزبية في المغرب النشأة والتطور(1956-1961)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة الحكمة، مج7، ع20 ،2010.
6. -غلاب عبد الكريم، مناقشات علال الفاسي، المفكر الثوري، مجلة الآدب، ع7،8، إصدار 1جويلية 1978، الرباط.

7-الفاسي علال، أزمة الأسلوب، مجلد رسالة الأديب، ع3، إصدار مارس1958، طنجة، المغرب.

8-الفاسي علال، المجتمع المغرب كموضوع للتفكير، مجلة الأزمنة الحديثة، ع9،إصدار 1مارس2005.

9-الفاسي علال، حرب القصيدة، مجلة رسالة الأديب، ع2،سنة1فيفري1958.

10-الفاسي علال، يا مغربنا العربي واعر وتياه، مجلة البيان، العدد85/1 أفريل 1973.

11-فؤاد طحطح خاليد، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، مجلة كان التاريخية، ع4، جويلية2009.

12-القطعاني فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1938، مجلة الجامعة، ع16، مجلد11، فيفري2014.

13-المشهداني محمود مؤيد، تطور الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سامرات، ج7،ع 25،سنة 7،بغداد 2011.

14-موحن وليد ،لمحات عن مسار الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية ، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات،2016.

رابعا الجرائد:

1-الخامس محمد، النص الكامل لخطاب العرش المغرب، البصائر ج17، ربيع الأول 1371هـ، 1951/12/17.

2-آرسلان شكيب، الإسلام والحضارة العصرية، جريدة المنتقد،1925، ع8،15، أكتوبر1925.

3-رسالة علال الفاسي، بجريدة المصري، المنار، ع22، الجمعة13رجب 20 ،1370أفريل1951.

4-في الشمال الإفريقي، جريدة البصائر، ع145،27- جمادى الأولى 4-1370، مارس1951

5 -نص كامل لتصريح الملك محمد الخامس، وثائق نفي عن التعليق قضية المغرب، جريدة المنار، ج2 س20، 1أفريل1951.

6 -لاندوم روم، الوطنية في المغرب، جريدة البصائر ،ع 142، جمادى الأولى 1370، 1951/2/12.

7-نص الظهير البربري ، جريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمية، ع 919، الرباط، 6ماي 1930.

خامسا:الندوات

1- المنصور محمد، الحركة الوهابية وردود الفعل المغاربة عند بداية ق19 ندوة علمية للإصلاح والمجتمع المغربي في ق19، جامعة محور الخامس، المعركة المغربية، الرباط 1983

2- بوشتى بوعسرية، لبلنتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسة بالمغرب(1927-1937)، ندوة علمية المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتحليل،جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية أغادير 1997.

سادسا :الأطروحات الجامعية

1-زهراء فاطمة، بن عمارة هدى، علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغاربي (1910-1975) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حما لخضر، الوادي(2017-2018).

2-عوماوي فضيلة، عيشاوي مسعودة، الحركة الوطنية المغربية نشأتها وتطورها1930-1956، مذكرة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أذر،2018-2019.

3-مرجي عبد الحميد، قضايا المغرب العربي، محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962)، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف2014-2015.

4-عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى (1912-1956)مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

سابعا:الموسوعات

1-كاتب إسماعيل، الموسوعة الميزة للمصطلحات البابية (عربي إنجليزي).

2-عميل أمل، قضية وتاريخ الحضارات العربية 19-20 (ليبيا، السودان، المغرب) موسوعة تاريخية،Edito greps,int1998 ، 1999.

3-قاسم محمود، موسوعة أدباء نهاية ق20، دار المهربة اللبنانية، ط1، 2000

4 -الموسوعة العربية العالمية،ط2، 1999.

5-موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج5.

6-موسى محمود، موسوعة الوطن العربي، دار دجلة،2008.

7- مجموعة مؤلفين الموسوعة العربية العالمية، ج17، مؤسسة أعمال موسوعة لنشر والتوزيع، الرياض ،ط2 ،1999.

ثامنا:المعاجم

1- عبد الناصر جمال، المعجم الاقتصادي، دار أسامة، المشرق الثقافي، عمان، أردن، 2010.

تاسعا:مراجع بالفرنسية

1-Dahiel, Rivet, histoire Maroc de Moulo, dris a mohamed Vi Arhénefayard, Rabat,2012.

2- Pierre Vermeren ,Histoire du maroc de puis lindépendance ,édiction,quatriéne ,la découverte éditions,paris

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

*شكر والتقدير.

*إهداء.

*قائمة المختصرات.

*مقدمة.....أ

*المدخل:الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى

المبحث الأول:ظروف فرض الحماية على المغرب.....07

م1-فرنسا والاتفاقيات الثنائية.....10

أولا-الاتفاق الفرنسي الايطالي(1900-1902).....10

ثانيا-الاتفاق الفرنسي الانجليزي(1904).....11

ثالثا-الاتفاق الفرنسي الاسباني(1904-1905).....11

م2-أزمة طنجة 1905 ومؤتمر الجزيرة الخضراء1906.....12-13

-المبحث الثاني: انتفاضة الشعب المغربي ومعاهدة.....14

م1-معاهدة الحماية 1912.....17

م2-توقيع الحماية 30 مارس1912.....17

الفصل الأول: التعريف بشخصية علال الفاسي

-المبحث الأول: مولد علال الفاسي ونشأته.....21

-المبحث الثاني: تكوينه العلمي والعملي.....23

م1-فكر علال الفاسي 27

م2-أسلوب علال الفاسي في التأليف.....30

م3-أساليب علال الفاسي في ايقاظ الوعي لدى المجتمع.....31

م4-شعر علال الفاسي.....32

-المبحث الثالث: نفي علال الفاسي.....35

م1-نفي علال إلى الغابون 1937.....36

م2-نفي علال إلى الكونغو1941.....39

المبحث الرابع: مؤلفاته 40

م1-دراسة بعض كتب علال الفاسي.....44

-المبحث الخامس: وفاته.....53

الفصل الثاني:إرهاصات ظهور الحركة الوطنية المغربية عند علال الفاسي

المبحث الأول: ثورة الريف.....55

م1-موقف علال الفاسي من حرب الريف.....60

المبحث الثاني: حركة الإصلاح السلفي في المغرب.....61

م1-أهم رواد الحركة السلفية عند علال الفاسي ودورهم في الحركة الوطنية المغربية.....64

المبحث الثالث: السياسة البربرية في المغرب الأقصى.....67

م1-الظهير البربري.....67

م2-موقف علال الفاسي من قضية الظهير البربري.....67

المبحث الرابع: كتلة العمل الوطني ومساهمة علال الفاسي في إنشائها وتطورها.....71

م1-انشقاق كتلة العمل الوطني وظهور الأحزاب السياسية.....73

م2-نشاط الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية الاسبانية وتضامنها مع أعضاء الحركة في الجنوب.....77

الفصل الثالث:تطور الحركة الوطنية المغربية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية عند علال الفاسي

م1-انعكاسات الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية المغربية.....85

م2- تأسيس حزب الاستقلال 1944م.....86

م3-مبادئ الحزب.....87

م4-موقف السلطات الحماية من مطالب الاستقلال.....89

م5 مواقف دولية من مطالب حزب الاستقلال.....91

م6 مواقف المحلية (الأحزاب الوطنية).....92

المبحث الثاني: جهود الملك محمد الخامس في تحقيق الاستقلال.....94

م1 زيارة الملك مدينة طنجة..... 94

م2 أهمية زيارة الملك لمدينة طنجة9-12 أفريل 1947.....96

م3 رد فعل السلطات الفرنسية من الزيارة.....97

م4 زيارة محمد الخامس لباريس 1950.....97

م5 نفي الملك محمد الخامس.....100

م6 موقف علال الفاسي من النفي.....101

المبحث الثالث: الكفاح المسلح والمفاوضات.....102

م1 مواقف الدول العربية من نفي الملك محمد الخامس.....104

م2 موقف اسبانيا من النفي.....105

م3 رد فعل السلطات الفرنسية 105

م4موقف علال من اجتماع اكس لبيان.....107

المبحث الرابع عودة الملك واستقلال المغرب.....108

م1-موقف علال الفاسي من استقلال المغرب.....112

الخاتمة.....114

الملاحق.....119

قائمة البيبليوغرافيا 136

فهرس المحتويات 147